



جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

مناسبة قصة موسى عليه الصلاة والسلام للسور التي وردت فيها

إعداد

"عبير نيفين" أحمد يوسف عرفات

إشراف

د. محمد راغب الجيطان

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (عام) بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين.

2022م

مناسبة قصة موسى عليه الصلاة والسلام للستور التي وردت فيها

إعداد

"عبير نيفين" أحمد يوسف عرفات

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2022/10/20، وأجيزت.

د. محمد راغب الجيطان

المشرف الرئيسي

د. حازم الزيود

الممتحن الخارجي

د. حسين النقيب

الممتحن الداخلي

أحمد يوسف عرفات

التوقيع

أحمد يوسف عرفات

التوقيع

حسين النقيب

التوقيع

الإهداء

إلى من أرسله الله رحمة للعالمين سيّدنا ونبيّنا وحبیبنا محمد صلّى الله عليه وسلم،

إلى من لا أملك ردّ جميلهم أبداً ما حييت أمي وأبي،

إلى زوجي الفاضل الداعم لي في المسيرة التّعليمية،

إلى شيخي وأستاذي الأول قدوتي ونبراس دربي في التماس طريق العلم الشرعي الدكتور رائد فتحي حفظه

الله ورعاه!

إلى كل من اختار العلم الشرعي وابتغى الأجر من المولى -عزّ وجل-،

إلى كل من دعمني وحفّزني بالدعاء والكلمة الطيّبة،

إلى مسرانا وأقسانا والمرابطين على سواحل الشام،

إلى أمّة الحبيب المصطفى الهادي البشير محمد -صلوات ربي وسلامه عليه-،

"عبير نيفين" أحمد يوسف عرفات

الشكر والتقدير

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:7]

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على خير من وطئ الثرى محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

من لا يشكر الله لا يشكر الناس ومن لم يقدر الفضل لأهل الفضل ببذلهم الجهود في إنارة طريق طالب العلم لا يستحق أن يحظى بلقب طالب علم.

لذلك أتقدم بالشكر الجزيل والموصول لأستاذنا الفاضل الدكتور محمد راغب الجيطان، زاده المولى فضلاً وعلماً حفظه الله ورعاه! وإلى الدكتور والمرشد لطلبة أصول الدين الدكتور عبد الله عودة حفظه الله ورعاه! وإلى جميع معلمينا ومحاضرينا الأكارم د. سعيد دويكات، ود. محسن الخالدي، ود. منتصر الأسمر، ود. حسين النقيب. أولئك الذين لم ولن نستطيع أن نوفيهم حقهم علينا ما حيننا؛ فتركنا مكافأتهم لله - عز وجل - . بارك الله بهم وجزاهم المولى عني خير الجزاء!

والله من وراء القصد

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

مناسبة قصة موسى عليه الصلاة والسلام للسّور التي وردت فيها

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: "عبير نيفين" أحمد يوسف عرفات

التوقيع:

التاريخ: 2022/10/20

فهرس المحتويات

ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	فهرس الجداول
ي	فهرس الأشكال
ك	فهرس الملاحق
ل	الملخص
1	المقدمة
7	الفصل الأول: المدخل إلى دراسة مفاهيم الدراسة
7	المبحث الأول: حقيقة علم المناسبات ودوره في تفسير القرآن الكريم
7	المطلب الأول مفهوم علم المناسبات
10	المطلب الثاني: حُجبة علم المناسبات، ودوره في تفسير القرآن الكريم
13	المطلب الثالث: دور علم المناسبات في تفسير القرآن الكريم
17	المبحث الثاني: معالم سرد القرآن الكريم للقصاص القرآني
18	المطلب الأول: مفهوم السرد القصصي
19	المطلب الثاني: طريقة القرآن في سرد القصاص
22	المبحث الثالث: التعريف بموسى <small>عليه السلام</small> والمراحل التي مرَّ بها
22	المطلب الأول: "موسى <small>عليه السلام</small> مولده ونشأته"
26	المطلب الثاني: مراحل حياة موسى <small>عليه السلام</small> ومشاهدها:
29	الفصل الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى <small>عليه السلام</small> قبل النبوة في السور الواردة فيها
30	المبحث الأول: السور التي ذكرت مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى <small>عليه السلام</small> قبل النبوة
30	المطلب الأول: بين يدي سورة طه وموضوعاتها ومحورها العام
33	المطلب الثاني: بين يدي سورة طه وموضوعاتها ومحورها العام
35	المطلب الثالث: بين يدي سورة القصص وموضوعاتها ومحورها العام
	المبحث الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى <small>عليه السلام</small> "قبل النبوة" وآياتها في سورتي طه والقصص
39	
39	المطلب الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى <small>عليه السلام</small> "قبل النبوة" بسياق سورة طه ومحورها
45	المطلب الثاني: مناسبة مشاهد قصة موسى <small>عليه السلام</small> "قبل النبوة" بسياق سورة القصص ومحورها:

المبحث الثالث: مقارنة بين السِّمة التعبيرية في مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى لبيان المناسبة مع أجواء سورتي طه والقصاص.....	51
المطلب الأول: مقارنة بين بعض الألفاظ من مشاهد المرحلة الأولى من قصة "موسى ﷺ قبل النبوة" لبيان المناسبة مع أجواء سورتي طه والقصاص.....	52
المطلب الثاني: مناسبة اختلاف الأسلوب البياني الوارد في سورتي طه والقصاص.....	57
الفصل الثالث: مناسبة مشاهد المرحلة الثانية من قصة موسى يُصنع نبياً في السور الواردة فيها.....	59
المبحث الأول: السور التي ذكرت مشاهد المرحلة الثانية من قصة موسى ﷺ يُصنع نبياً.....	60
المطلب الأول: بين يديّ سورة النمل وموضوعاتها ومحورها العام:.....	60
المطلب الثاني: آيات مشاهد المرحلة الثانية من حياة موسى ﷺ "يُصنع نبياً" والسور التي وردت فيها.....	64
المبحث الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الثانية من موسى "يُصنع نبياً" في سورة طه والقصاص والنمل... ..	67
المطلب الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ يُصنع نبياً وعلاقتها بسياق سورة طه ومحورها:.....	67
المطلب الثاني: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "يُصنع نبياً" وعلاقتها بمحور سورة القصاص وجوّها العام.....	78
المطلب الثالث: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "يُصنع نبياً" وعلاقتها بمحور سورة النمل وجوّها العام:.....	83
المبحث الثالث: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثانية من "موسى يُصنع نبياً" في السور الواردة فيها.....	89
المطلب الأول: مقارنة بين السمة التعبيرية في سورة طه والقصاص والنمل وعلاقتها بالجوّ العام.....	90
الفصل الرابع: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ "مُبَلِّغ عن ربّه" في السور الواردة فيها.....	105
المبحث الأول: السور التي ذكرت مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ "مُبَلِّغ عن ربّه".....	106
المطلب الأول: الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" والسور الواردة فيها.....	107
المطلب الثاني: بين يديّ سورة الأعراف وموضوعاتها ومحورها العام.....	113
المطلب الثالث: بين يديّ سورة يونس وموضوعاتها، ومحورها العام.....	116
المطلب الرابع: بين يديّ سورة الشعراء وموضوعاتها ومحورها العام:.....	118
المطلب الخامس: بين يديّ سورة البقرة وموضوعاتها، وحورها العام:.....	120
المبحث الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ "مُبَلِّغ عن ربّه" وآياتها في سورة الأعراف، ويونس، والشعراء والبقرة.....	123
المطلب الأول: مناسبة المرحلة الثالثة من مشاهد قصة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" في سورة الأعراف.....	123
المطلب الثالث: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" في سورة الشعراء.....	134
المطلب الرابع: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ كما وردت في سورة البقرة:.....	139
المبحث الثالث: مقارنة بين المشاهد المتشابهة في المرحلة الثالثة من حياة موسى ﷺ في سورة (البقرة، الأعراف، يونس، الشعراء، طه).....	143

المطلب الأول: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثالثة من "موسى مُبَلِّغ عن ربه" في سورتي البقرة والأعراف	143
المطلب الثاني: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ مُبَلِّغ عن ربه في سورتي الأعراف ويونس	156
المطلب الثالث: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثالثة من موسى ﷺ مُبَلِّغ عن ربه في سورة (الشعراء، وطه، والأعراف)	162
الخاتمة	174
فهرس المصادر والمراجع	177
الملاحق	189
B.....	Abstract

فهرس الجداول

- جدول 1: مراحل حياة موسى عليه السلام لجميع مشاهده 28
- جدول 2: مشاهد المرحلة الأولى من حياة موسى عليه السلام "قبل النبوة" 30
- جدول 3: التقسيم الموضوعي لسورة طه وقصة موسى عليه السلام 33
- جدول 4: التقسيم الموضوعي لسورة القصص 36
- جدول 5: المشاهد التي تكررت في سورة طه والقصص مع اختلاف في اللفظ أو السمة التعبيرية 51
- جدول 6: مشاهد المرحلة الثانية من حياة موسى عليه السلام وصناعاته نبياً 59
- جدول 7: تقسيم موضوعات سورة النمل 61
- جدول 8: طائفة من الاختلاف في السمة التعبيرية من قصة موسى عليه السلام في السور الثلاثة من المرحلة الثانية 90
- جدول 9: مشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى عليه السلام "موسى عليه السلام مبلغ عن ربه" 107
- جدول 10: التقسيم الموضوعي لسورة الأعراف 113
- جدول 11: التقسيم الموضوعي لسورة يونس 189
- جدول 12: التقسيم الموضوعي لسورة الشعراء 190
- جدول 13: التقسيم الموضوعي لسورة البقرة 190
- جدول 14: آيات المشاهد المتشابهة من قصة موسى عليه السلام في سورتي البقرة والأعراف 191
- جدول 15: آيات المشاهد المتشابهة من قصة موسى عليه السلام في سورتي الأعراف ويونس، المتعلقة بمشهد موسى مبلغ إلى فرعون وإلى بني إسرائيل 192
- جدول 16: آيات المشاهد المتشابهة من قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف وطه والشعراء المتعلقة بالقسم الأول من موسى رسول إلى فرعون، وفيه موقف السحرة ونهاية فرعون 193

فهرس الأشكال

- الشكل 1: خريطة عقلية توضّح الآيات التي تحدّثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام قبل النبوة في سورة طه
31
- الشكل 2: خريطة عقلية توضّح الآيات التي تحدّثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام قبل النبوة في سورة القصص
32
- الشكل 3: خريطة عقلية توضّح الآيات التي تحدّثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام يُصنع نبياً الواردة في سورة طه
64
- الشكل 4: خريطة عقلية توضّح الآيات التي تحدّثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام "يُصنع نبياً" الواردة في سورة النمل
65
- الشكل 5: خريطة عقلية توضّح الآيات التي تحدّثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام يُصنع نبياً الواردة في سورة القصص
66
- الشكل 6: الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلّغ عن ربّه في سورة الأعراف
108
- الشكل 7: الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى عليه السلام في سورة يونس
109
- الشكل 8: الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلّغ عن ربّه في سورة القصص
110
- الشكل 9: الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلّغ عن ربّه في طه
111
- الشكل 10: آيات من مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلّغ عن ربّه في الشعراء
112
- الشكل 11: الآيات التي تحدّثت عن مرحلة "موسى عليه السلام مبلّغاً عن ربّه إلى بني إسرائيل" في سورة البقرة
195

فهرس الملاحق

189	ملحق (أ): الجداول
195	ملحق (ب): الأشكال

مناسبة قصة موسى عليه الصلاة والسلام للسور التي وردت فيها

إعداد

"عبير نيفين" أحمد يوسف عرفات

إشراف

د. محمد راغب الجيطان

الملخص

تعالج هذه الدراسة الارتباطات المتعلقة بمشاهد قصة موسى ﷺ، والسور التي وردت فيها، وتستند في ذلك إلى علم المناسبات، ومعرفة العلاقات بين سياقات المواضع والألفاظ الواردة فيها، وتقف على السمة التعبيرية التي عُرض فيها المشهد. ويتم ذلك من خلال المنهج الاستقرائي لمشاهد قصة موسى ﷺ، التي وردت في عشر سور، سلّطت الضوء على سبعة منها. وتستفيد من المنهج التحليلي خاصة فيما يتعلق ببيان المناسبات من تلك المشاهد، والسياقات التي وردت فيها، والموضوع العام للسورة؛ ولذا قسّمت الدراسة إلى ثلاث مراحل: الأولى: "موسى ﷺ ما قبل النبوة"، والثانية: "موسى ﷺ يُصنع نبياً"، التي أردت من خلالها أن أبرز المرحلة الانتقالية من موسى قبل النبوة إلى موسى النبي، والثالثة: "موسى ﷺ رسول ونبي مُبلّغ عن ربه" إلى فرعون وقومه من جهة، وإلى بني إسرائيل من جهة أخرى.

ثمّ أنهيت البحث بخاتمة، سجّلت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها. والتي كان من أهمها:

- جاء موضع كل مشهد من قصة موسى عليه السلام مناسباً لمحور السورة، وخادماً لمقصدها العام. وكذا

استعمال الألفاظ.

الكلمات مفتاحية: المناسبة، موسى ﷺ، المشاهد، مراحل، محور السور.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير الأنام، وسيّد الفصحاء والبلغاء، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فقد قال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ مَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة يوسف: 1-3]

لقد كثر ذكر القصص في القرآن الكريم ما بين تفصيل وإيجاز، وجعل من سرده للقصص سلوى لنبيّنا محمّد ﷺ وعبرة لمن يعتبر، وكما ذكر البقاعي: "قلّما تجد في الكتاب العزيز ورود تسليته ﷺ إلا مُعقبة بقصص موسى ﷺ وما كابد من بني إسرائيل وفرعون"¹. فنالت قصّة نبيّ الله موسى ﷺ الحظّ الأوفر من الذكر والتفصيل، في مواطن متعدّدة وصيغ مختلفة، مُد أن كان طفلاً رضيعاً في المهدي، ومروراً بخروجه وقومه من مصر، واستعدادهم للدخول إلى الأرض المقدسة.

وإنّ القارئ في كتاب الله عزّ وجل يجد ذكر قصّة موسى ﷺ في ثلاثين موضعاً، وفي كل موضع تُذكر بحلّة جديدة وسياق مختلف، وتصور مشهداً جديداً، يعكس لنا معاني كثيرة، وهذا ما دعاني إلى اختيار هذا البحث، والذي اخترت له عنواناً: "مناسبة قصّة موسى ﷺ للسور التي وردت فيها".

¹ البقاعي، برهان الدين: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي، (1404)، (14/4).

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من الآتي:

1. قصدت قصة موسى ﷺ لتكون أنموذجاً لمعرفة بعض غايات القرآن الكريم في سرد قصة موسى ﷺ.
2. القيام بدراسة تطبيقية لعلم المناسبات في مشاهد قصة موسى ﷺ والسور الواردة فيها، خاصة أنني لم أجد دراسة تناولت ذلك.
3. إظهار بعض من معجزات النظم القرآني.

مشكلة الدراسة:

إنَّ القِصَّةَ والرِّوَايَةَ في الأدب القصصي المعاصر لها بُنية سردية تحوي عنصرًا مهمًّا، يُعرف بالدائرة الزمانية والمكانية، حيث لا غنى عنها في كل الرِّوَايات ولا تتشكل رواية بدونها، وإنَّ ذكر مشاهد قصة موسى ﷺ في سياقات مختلفة وأزمنة متعددة، يتناسب مع تلك الدائرة، لذا يتبادر إلى ذهن الباحث عددٌ من التساؤلات حول الموضوع، منها:

1. ما الغرض من ترتيب مشاهد قصة موسى ﷺ على ما هي عليه في سور القرآن الكريم؟
2. ما العلاقة بين مشاهد قصة موسى ﷺ المتعلقة بما قبل النبوة والسور الواردة فيها؟
3. ما العلاقة بين مشاهد قصة موسى ﷺ المتعلقة بحياة موسى ﷺ "يُصنع نبيًّا" والسور الواردة فيها؟
4. ما العلاقة بين مشاهد قصة موسى ﷺ المتعلقة بتبليغه رسالة ربه إلى فرعون وقومه وإلى بني إسرائيل والسور الواردة فيها؟
5. ما المعنى الذي يمكن استنتاجه بعد معرفة التناسق بين اللفظة المختارة في بعض مشاهد قصة موسى ﷺ والسور الواردة فيها؟

أهداف الدراسة

1. معرفة الغرض من ترتيب مشاهد قصة موسى ﷺ على ما هي عليه في القرآن الكريم.

2. الوقوف على مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ قبل النبوة والسور الواردة فيها.
3. الوقوف على مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ المتعلقة بحياة موسى ﷺ "يُصنع نبياً" والسور الواردة فيها.
4. الوقوف على مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ المتعلقة بتبليغه رسالة ربه إلى فرعون وقومه وإلى بني إسرائيل والسور الواردة فيها.
5. بيان المعاني المترتبة على العلاقة التي تجمع بين اللفظة المختارة للتعبير عن بعض مشاهد قصة موسى ﷺ والسور الواردة فيها.

منهج البحث

اتّبع الباحث في هذه الدراسة المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء مشاهد قصة موسى ﷺ من السور الواردة فيها.
2. المنهج التحليلي: وذلك بترتيب مشاهد قصة موسى ﷺ من ميلاده إلى التبليغ، وضمّ المواضع المتعدّدة للمشهد الواحد للوقوف على مناسبة تلك المشاهد في السور الواردة فيها؛ إضافة إلى ضمّ المواضع المتعددة التي تحدّثت عن المشهد الواحد، والوقوف على المعاني القرآنية من خلال علم المناسبات.

حدود الدراسة:

كنت عزمت في هذه الرسالة أن أدرس جميع السور التي أوردت قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم لمعرفة المناسبة بين القصة وبين أجواء السورة ومقصدها؛ ولكن لضيق الوقت وزخم المادة أقتصرت على أكثر سبع سور أوردت قصة موسى عليه السلام، وأكثرها تشابها فيما بينها في عرض مشاهد قصة موسى عليه السلام، وكنت قد عزمت على بيان المناسب

الدِّراسات السَّابِقة

الدراسة الأولى: القصة القرآنية دراسة تحليلية قصة نبي الله موسى عليه السلام نموذجاً. للباحث فرحان بان حميد مجلة الآداب 2020م، جامعة بغداد.

غنيت هذه الدراسة من خلال اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي ببيان ما في قصة موسى عليه السلام من فصاحة اللفظ، وبلاغة القول، وحسن النظر والتركيب، وذلك من خلال دراسة الأحداث بالنظر للتكرار، التفصيل أو الإيجاز. وقد عمد الباحث على تحليل قصة موسى عليه السلام منذ ولادته حتى وفاته مسلطاً الضوء على المشاهد الفنية الجمالية. أما دراستي هذه، فستعنى بالمناسبة التي دعت إلى ذكر المشاهد السردية وارتباط المشهد بالموضوع الذي ذُكرت فيه أحداث القصة.

الدراسة الثانية: قصص القرآن الكريم -دراسة في الأساليب القصصية وفوائدها، للباحث أنور أحمد ميو مركز الكتاب للبحوث والدراسات، 2019.

عالجت الدراسة الأساليب القرآنية في سرد قصص القرآن الكريم بهدف توضيح إعجاز القرآن في عرض القصص بأساليب مختلفة، فاستعرض الباحث أساليب القرآن المتعددة وأنماطها في سرد القصص كالتكرار، والتفصيل، والإفراد من خلال سرد القصص المتعددة في السورة الواحدة أو أفراد السورة الواحدة بقصة من القصص، أو سرد القصص غير مرتبطة بالفواصل (وهذا ما يُعرف بالإفراد والدمج) وهذا يعني أنّ الباحث من خلال دراسته عالج القصة من سرد وغيره من خلال استعراض قصص القرآن، أمّا دراستي فقد سلطت الضوء على قصة موسى عليه السلام فقط ؛ لتغطية جوانبها كلّها، وتطرقت إلى المناسبات، التي دعت إلى ذكر القصة في موضعها.

الدراسة الثالثة: مشاهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، د. نيهان حسون السعدون، د. يوسف سليمان الطحّان. مجلة كلية العلوم الإسلامية المجلد، السادس العدد الثاني عشر، 2012م.

اعتنى الباحث في دراسته بالدراسة الأسلوبية في أكثر قصّة من قصص القرآن الكريم تكراراً على مستوى السور (قصّة موسى عليه السلام)، فسَلطَ الباحث الضوء على المستوى الدلالي من حيث دلالة الألفاظ ودلالة الصّور من جهة، والمستوى التركيبي والإيقاعي من جهة أخرى. وهذا يعني أنّ الباحث اعتنى بالجانب اللغوي في القصّة مُسلّطاً الضوء على بعض مشاهد من قصّة موسى عليه السلام.

الدراسة الرابعة: الدلالات السّياقية للقصص القرآني - قصة النّبي موسى عليه لسلام أنموذجاً. رسالة ماجستير للباحث: بوزيد رحمون / 2011. جامعة فرحات عباس الجزائر.

اعتنت هذه الدراسة بالدلالة السّياقية من خلال التركيز على معاني الكلمات وفقاً للسّياق والمواطن التي وردت في قصّة موسى عليه السلام، فقد أراد الباحث التّوصّل إلى تحديد الرّابط الدلالي بين أجزاء القصّة في القرآن الكريم من خلال مقارنة السّياق العامّ للقصّة، والنّظر إلى الألفاظ والسّياق بين فترتين مختلفتين، فترة ما قبل الخروج وبعده، وتسليط الضوء على الآيات المتشابهة.

الدراسة الخامسة: دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام دراسة نظرية تطبيقية، ماجستير / جامعة أم القرى / قسم الكتاب والسنة، 2005، للباحث فهد الشتوي، إشراف: د. محمد بن عمر بازمول.

اعتنت هذه الدراسة على بيان دلالات المفردات مع السّياق الواردة فيه، وشابهت هذه الدراسة دراستي الحالية في بيان بعض ألفاظ أوردها في رسالتي من قصة موسى عليه السلام. أمّا دراستي الحالية فهي دراسة موضوعيّة تقوم على تتبّع المناسبة القرآنية في سرد قصّة موسى عليه السلام بعمقٍ من خلال النّظر في المشاهد، وعلاقة المشهد بأجواء السورة، والمواضع التي فيها، فهي تختلف عن الدّراسة الثّالثة التي تركّز على الجانب اللغويّ فقط، وتختلف عن الدراسة الرابعة التي تُعنى بتشابه الآيات مع اختلاف اللفظ ومواءمة اللفظ مع السّياق، وتختلف عن الدراسة الخامسة في تمحورها فقط حول قصة موسى بسبع سور.

ولهذا كله، فإنّ الدّراسات السّابقة التي ذكرتها أنّها سلّطت الضوء بالدرجة الأولى على الجانب اللغوي الدّلالي في قصّة موسى عليه السلام، أو على القصّة القرآنية، وأهمّ ما يميّزها من العناصر والأساليب القصصية وفوائدها، أو وتُبرز الجانب اللغوي والأدبي كون الباحث من قسم لسانيات اللغة والأدب، واعتمدت على مشاهد محددة من القرآن الكريم، دون استيعاب مشاهدتها كلّها. أما هذه الدّراسة فقد اعتنت بتسليط الضوء على مدى ارتباط مشاهد قصّة موسى عليه السلام بالسياق والسورة التي ذكرت فيها؛ علماً أنّ الباحثة لم تجد دراسةً موضوعية، عاينت التقسيم الموضوعي لمشاهد قصّة موسى عليه السلام، وربّطت كل موضع بالسياق والسّورة، الذي ذكر فيه وفق علم المناسبات.

الفصل الأول

المدخل إلى دراسة مفاهيم الدراسة

المبحث الأول: حقيقة علم المناسبات ودوره في تفسير القرآن الكريم

يُعدّ علم المناسبات من العلوم التي اهتم بها العلماء؛ إذ جعلوه علمًا مستقلًا، يساعد على فهم القرآن وتفسيره، فهو "علمٌ عظيم أُدعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه"¹، وموضوعه البحث في العلاقات بين الآيات القرآنية فيما بينها وبين أول السورة وآخرها، والبحث في الارتباط بين السور القرآنية فيما بينها، وكشف الحكم المتنوعة في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.

ومن أوائل من صنّف في هذا العلم على طول القرآن الكريم الإمام البقاعي² في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، ومن العلماء من أشار إليه في أثناء تفسيره القرآن الكريم، مثل: الإمام الرّازي في مؤلّفه: "مفاتيح الغيب"، وسيّد قطب في كتابه: "في ظلال القرآن".

المطلب الأوّل مفهوم علم المناسبات

معنى علم المناسبات لغة واصطلاحًا:

أولًا: معنى المناسبات لغةً: إنّ "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتّصال شيءٍ بشيء"³، ومن الاستعمالات الواردة في معاجم اللغة:

1. نَسَبُ الثُّرَيَّاتِ: قال ابن فارس: "هو نَسِيبُ فلان"⁴، "وَفُلَانٌ يُنَاسِبُ فُلَانًا فَهُوَ نَسِيبُهُ أي قَرِيبُهُ"⁵.

¹ الزركشي، محمد بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ط1، 1957، ص36. انظر: السيوطي، جلال الدين: الاتقان في علوم القرآن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1974م. (369/3).

² ويقول المناوي أنّ الإمام الحرالي قد أخذ كل تفسيره من أبي الحسن الحرالي، انظر (الكواكب الدرية (475/2).

³ ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979، (423/5) /للتوسع انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، (755/1).

⁴ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (423/5).

⁵ ابن منظور: لسان العرب، (242/14).

2. المُشَاكَلَةُ وَالْمُلَائِمَةُ: يُقَالُ: بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مُنَاسَبَةٌ وَتَنَاسُبُ أَيُّ مُشَاكَلَةٍ وَتَشَاكُلُ، وَنَاسَبَ الْأَمْرَ أَوْ الشَّيْءَ

فَلَنَا: لِأَمِّهِ وَوَأَقْرَبِ مَزَاجِهِ¹.

3. الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ: "لِاتِّصَالِ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ"²، "وَطَرِيقُ النَّمْلِ إِذَا جَاءَ مِنْهَا وَاحِدٌ فِي إِثْرِ آخَرَ"³.

وبعد النظر في اشتقاق لفظ المناسبة واستعمالاتها، نجد أنّ معنى المشاكلة والملائمة والتشابه والطريق المستقيم هو تأصيل لغوي لأوجه العلاقة بين الآيات القرآنيّة بألفاظها ومعانيها والفروق في التعبير عنها بما يتناسب مع السياق.

ثانيًا: معنى علم المناسبة: بعد النظر في مفهوم علم المناسبة عند علماء التفسير نجد أنها جاءت باعتباريات عدّة؛ فمنها ما هو باعتبار الربط بين المعاني والسور، ومن ذلك تعريف مصطفى مسلم: "هي الرابطة بين شيئين بأيّ وجه من الوجوه. كارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، والارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"⁴. ومنها ما هو باعتبار الاقتران في الموضوعات، قال الفراهي: "إذا رأيت أمرًا قد اقترن بأمرٍ فلا بدّ لك أن تطلب المناسبة...، فالأمر الواحد له جهات مختلفة واعتبارات شيئين، فمن جهة هو يناسب بأمرٍ، ومن جهة أخرى بأمرٍ آخر. مثلًا الصلاة تناسب الحج...، ثمّ للصلاة مناسبة بالصوم..."⁵.

¹ انظر: الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، 1431هـ، (265/4). انظر: إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (916/2). انظر: عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، (2119/3).

² ابن فارس، مقاييس اللغة (423/5).

³ ابن منظور لسان العرب: (756/1).

⁴ مصطفى، مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط4 2005 ص58. انظر: الزركشي: البرهان (36/1)، السيوطي الاقتان: (139/2) الفراهي، حميد الدين، دلائل النظام، (75) الحلبي، شهاب الدين: حسن التوسل إلى صناعة التوسل، المطبعة الوهبيّة - مصر، 1881م، (41).

⁵ الفراهي، حميد الدين: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، الدائرة الحميدية، ط1، 2008م، ص43، انظر: الخضير عبد العزيز: علم المناسبات في القرآن، مجلة البيان العدد 18، 2000م، (146).

ومنها ما هو باعتبار الترتيب، يقول البقاعي: "علل ترتيب أجزائه وآياته وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"¹. ويقول ابن القيم: هي "ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر"².

والتعريف الذي أختاره "لعلم المناسبات": هو العلم الذي يُعنى بإبراز وجه الارتباط بين الآية والآية في السورة الواحدة، وبين السورة والسورة، في كتاب الله، وهو الذي يُظهر التناسق بين اللفظ وسياق الكلام في الآية وبين اللفظ والطابع العام للسورة، وأول السورة مع آخرها والموضوع بالموضوع؛ فهو علم التناسب والتناسق. وهذه الدراسة ستُعنى ببيان وجه الارتباط بين آيات مشاهد قصّة موسى عليه السلام والصور التي ذُكرت فيها، والوقوف على بعض الألفاظ الواردة في قصّة موسى عليه السلام والأجواء التي ذُكرت فيها.

¹ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، (6/1). انظر: القاسم، محمد: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، ط1، دار المطبوعات الدولية - القاهرة، ص31. علي، أسماء شوقي: علم المناسبات، مجلة كلية الآداب، سوهاج، العدد 95، 2021، (178)

² ابن القيم، الجوزية محمد بن أبي بكر: الفوائد المشوق إلى علم القرآن، مكتبة المتنبّي، القاهرة، ص87. انظر للتوسع: السيوطي: علم المناسبات في السور والآيات، (37).

المطلب الثاني: حُجِّيّة علم المناسبات، ودوره في تفسير القرآن الكريم

المسألة الأولى: حجّية علم المناسبات:

اختلف العلماء في حجّية علم المناسبات، وجاءت أقوالهم على النحو الآتي:

أولاً: القول بحجّية علم المناسبة في تفسير القرآن الكريم: وذهب إلى ذلك: الرازي¹، والنيسابوري²، والبقاعي³، والسيوطي⁴ وغيرهم، ومن المعاصرين: محمد رشيد رضا، ومحمد عبدو⁵، وسيّد قطب⁶، والطاهر بن عاشور⁷... وغيرهم.

وقال الرازي: "أكثر لطائف القرآن مُودعة في الترتيبات والروابط"⁸، وقال الزركشي: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف تُحرز به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول"⁹.

وأدلة القائلين بحجّية علم المناسبات في تفسير القرآن الكريم ما يلي:

أنّ ترتيب سور القرآن الكريم توقيفيٌّ من عند الله تعالى، وهذا الترتيب يجعله معجزاً في لفظه وأسلوبه، وترتيبه، ووجود وحدة موضوعية لكل سورة من سور القرآن الكريم يدلّ على وجود رابط قويّ، ومناسبة دعت إلى هذا النظم، وكذا التنسيق في تأليف العبارات بتخيّر الألفاظ، ثمّ نظمها في نسقٍ وترتيبها، والتقديم الحاصل والتأخير في مشاهد قرآنيّة متشابهة ومختلفة يشير إلى وجود مناسبة، ووجود تناسب بين آخر كلّ سورة مع السورة التي تليها¹⁰.

¹ انظر: الرازي، خطيب محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1420، (183/7).

² انظر: الزركشي البرهان في علوم القرآن (36/1).

³ انظر: البقاعي، نظم الدرر (6/1).

⁴ انظر: السيوطي، جلال الدين: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، (1/54). السيوطي: الاتقان (369/3).

⁵ انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1990)، (1/19).

⁶ انظر: سيد، قطب، التصوير الفني في القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 2004، (87).

⁷ انظر: بن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (8/1).

⁸ انظر: الزركشي: البرهان، ص36. السيوطي: الاتقان (369/3).

⁹ الزركشي: البرهان، ص35.

¹⁰ انظر: الزركشي، البرهان، ص35-36. البقاعي، نظم الدرر (14). السيوطي، الاتقان (369/3-370).

ثانيًا: القول بعدم حجّية علم المناسبات في تفسير القرآن الكريم: وذهب إلى ذلك الباقلاني¹، أبو العلاء ومحمد بن غانم²، ووليّ الدين الملوّي³، والشوكاني⁴. وأدلتهم على ذلك:

1. "القرآن إنّما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم⁵". "والاقتضاب ضدّ التخلّص؛ وذلك أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلامًا آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك، ولا يكون للثاني علاقة بالأول"⁶.

2. القرآن نزل مفرّقًا بحسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزل الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله عز وجل⁷.

3. إنّ أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسّر معه الائتلاف، فكيف يطلب العاقل المناسبة⁸.

4. ترتيب السور مسألةً اجتهادية من الصحابة -رضوان الله عليهم-. وقد قال بذلك الباقلاني: "لو كان منه ﷺ توقيفًا على ترتيب سور القرآن لُنُقِلَ ذلك عنه، وعُرف من دينه، ولم يُختَلَف في تأليف السور في المصاحف فوجبَ بذلك أنّه لا توقيفَ من الرسول ﷺ على ترتيب سور القرآن"⁹.

والرأي الراجح: القول بحجّية علم المناسبات في الآيات والسور من غير تكلف ولا تعسّف. فمدار الإعجاز في كتاب الله عند بعض العلماء أمثال الجرجاني، الذي ألّف كتابًا سماه دلائل الإعجاز في علم المعاني هو النظم القرآني الذي لا يخلو من أن يكون علم المناسبات من أهم ركائزه، كما قال: "معلوم أن ليس النظم

¹ الباقلاني، أبو بكر، الانتصار للقرآن، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح عمّان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2001، (281/1).

² لم يقع منه في القرآن شيء لما فيه من التكلف. للتوسع انظر: الاتقان (373/3).

³ نسب للشيخ ولي الدين معارضته لتطلب المناسبة. انظر: الزركشي: البرهان، (37/1). السيوطي: الاتقان (370/3).

⁴ انظر: الشوكاني، محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414 (63/1-64).

⁵ السيوطي: الاتقان (373/3).

⁶ ابن أثير، نصر الله: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر -بيروت، 1420هـ، (244/2).

⁷ انظر: الشوكاني، فتح القدير (63/1).

⁸ انظر: الشوكاني: فتح القدير (64/1).

⁹ الباقلاني، الانتصار للقرآن، (281/1).

سوى تعليق الكَلِم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسببٍ من بعض¹، ومن ذهب إلى القول بعدم حجيتها يناقش بالآتي:

1. أن "التكلف منهي عنه في التفسير أو في غيره، وأنه لا يجوز التكلم بمحض الرأي المنهي عنه، فعلم المناسبات يحتاج إلى تدبُّر وتفكُّر لا إلى تكلف وتعسف، وهو علم لا بد منه ولا غنى عنه لأي مفسر؛ لأنه يُعين على فهم المعنى والترجيح بين الآراء، ومعرفة المقاصد العامة للآيات والسور، وغير ذلك من فوائد، والمناسبة قد تكون واضحة جلية، وقد تحتاج إلى تأمل دقيقٍ وتدبُّر عميقٍ، فإذا خفيت المناسبة، فلا ينبغي إنكارها ونفيها"².

2. قولهم: إنَّ القرآن إنَّما ورد على الاقتضاب، الذي هو طريقة العرب في الانتقال إلى غير الملائم؛ لا يصح؛ لأنَّ كلام البشر ليس بمقياس على كلام رب البشر، وكما قال السيوطي: "ليس كما قيل أنه ورد على الاقتضاب، ففيه من التخلّصات العجيبة ما يحير العقول"³.

3. "وجود آيات لا يظهر فيها وجهٌ قريبٌ للربط بين السور والآيات، لا يعني بطلان تطلّب المناسبات من أصله، وكذلك وجود تكلفات من بعضهم في تقرير المناسبة، إنَّما يكون سبباً لردّ قولهم لا لرد علم المناسبة من أصله؛ علماً أنه ليس من شروط المناسبة أن تكون ظاهرة بحيث يعلمها كل أحدٍ، وليس من شرطها أن تكون الآيات متّحدات أو متماثلات أو متداخلات، أو ما أشبه ذلك، بل قد تكون أو تكون بأمر آخر"⁴.

¹ انظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق هنداوي عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2002م، (7).

² الشرقاوي، أحمد: موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، 1425هـ، ص4.

³ السيوطي: الاتقان (3/374). للتوسع انظر: الشرقاوي: موقف الإمام الشوكاني في تفسيره من المناسبات، بلا. ط، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، 1425، ص12. للتوسع انظر: ابن أثير، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر (2/251).

⁴ السيوطي، جلال الدين: علم المناسبات في السور والآيات، تحقيق بازمول محمد بن عمر بن سالم، جامعة أم القرى، المكتبة المكية، ط1 2002م ص34.

4. "كلّ الذين يدركون أسرار الموسيقى وفلسفتها النَّفسية لا يرون في الفنّ العربيّ بجملته شيئاً يعدل هذا التّناسب، الذي هو طبيعيّ في كلمات القرآن وأصوات حروفها، وما منهم من يستطيع أن يغمز لذلك حرفاً واحداً"¹.

ولذلك؛ فإنّ مدار البحث، هو دراسة المواضيع القرآنية، التي ذكرت قصّة موسى عليه السلام بمراحل حياته المختلفة، وارتباطها بالسياق الذي ذُكرت فيه، والسورة التي وردت فيها، وفي ذلك امتداد للرأي القائل بحسن استثمار علم المناسبات في فهم الارتباطات والعلاقات بين آيات القرآن الكريم.

المطلب الثالث: دور علم المناسبات في تفسير القرآن الكريم

إنّ لعلم المناسبات دوراً بارزاً في تفسير آيات القرآن الكريم، وبيان مضامينها، ومعالجة ارتباط الآيات بعضها ببعض، وتناسق الألفاظ والسور الواردة فيها.

ويظهر لنا دور علم المناسبات في تفسير آيات القرآن الكريم من خلال الآتي:

الدور الأوّل: بيان حروف القرآن الكريم في الكلمات الواردة فيها في السياق القرآني: قال الرافعي عن النظم القرآني: ألفاظ القرآن في نظمه وحركاتها الصرفيّة واللغويّة تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة، فيهيئ بعضها لبعض، فتجدها مؤتلفة مع أصوات الحروف مسوقة لها في النظم الموسيقي، وتجد أصوات الحروف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقاً في اللسان، واكتفتها بضروب من النغم الموسيقي، حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه، وجاءت متمكنة في موضعها².

الدور الثاني: بيان تناسب كلمات القرآن الكريم في الجملة القرآنية الواردة فيها: إنّ اختيار كل لفظة في موضعها، أو الغدول عنه لغيره؛ لتوافق الكلمة الجملة؛ يجعل النص القرآني منتظماً من حيث دلالاته في

¹ الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط2 1936م. انظر الهامش ص222

² انظر: الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص193. للتوسع انظر: المايح، خليل عبد المعطي عثمان: المناسبة وعلاقتها بالتناسك النصي بين النظرية والتطبيق. بلاط. دس، ص492.

نفسه وملاءمته لغيره. وكذا النَّظَر في روابط الألفاظ والمعاني من الحروف والصَّيغ التي أقيمت عليها اللُّغة، وطريقة النَّسَق والسَّرْد في الجملة، ووجه الحذف أو الإيجاز أو التَّكرار؛ كلَّ ذلك في القرآن ينافي التَّنصِيع والتَّكَلُّف، ويدلُّ على أنَّه كالمُفْرَغ جملة واحدة¹.

الدور الثالث: بيان التَّناسب بين الآية والآية في السورة الواحدة: قال السيوطي: "الارتباط بين الآيتين إمَّا أن يكون ظاهرًا؛ لتعلُّق الكلام بعبءه ببعض وعدم تمامه بالأولى، أو لكون الثانية واقعة من الأولى موقع التأكيد أو التفسير، أو الاعتراض، أو البديل. وإمَّا أن يكون غير ظاهر؛ لكون كل جملة مستقلة عن الأخرى. والقسم الأول لا كلام فيه لظهوره. والثاني إمَّا أن تكون الجملة الثانية فيه معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم، أو غير معطوفة. فإن كانت معطوفة؛ فلا بدَّ أن تكون بينهما جهة جامعة اقتضت عطفهما"².

الدور الرابع: بيان التَّناسب بين الآيات في السورة الواحدة ومقصدها العام: لقد نزل القرآن الكريم منجمًا وفق الحوادث وحسب الحاجة على مدار ثلاثة وعشرين عامًا، ومع هذا ظلَّ متماسكًا متناسقًا في آياته وسوره، فهو كتاب الله المحكم، وهو قول الله البديع. قال أبو العلاء: "ثمَّ أمورٌ عدَّة يُنظر إليها عند بيان تناسب السورة الواحدة، ومنها: تحديد شخصية السورة، وتحديد عمودها الذي تقوم عليه، وإبراز مقاصدها الكلية، ومناسبة فاتحة السورة لخاتمته، ومناسبة اسمها لموضوعها الرئيسي"³.

الدور الخامس: بيان التَّناسب بين أوَّل السورة القرآنية وخاتمته⁴: قال ابن حيَّان: "وقد تتبعت أوائل السور المطوَّلة فوجدتها يناسبها أواخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، وذلك من أبداع الفصاحة، حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم أخذًا في شيء، ثمَّ يستطرد منه إلى شيء آخر، ثمَّ إلى آخر، هكذا طويلاً، ثمَّ يعود إلى ما كان أخذًا فيه أولاً"⁵.

¹ انظر: الرافي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 213.

² السيوطي: الانتقان في علوم القرآن (371/3).

³ أبو العلاء، عادل: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، بلا. ط، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425، ص 122.

⁴ أفرد السيوطي في هذا المجال رسالة بعنوان: (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع)، للكلام عن مناسبة فواتح السور لخواتمها.

⁵ ابن حيَّان: البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1024 هـ (755/2).

الدور السادس: بيان التناسب بين خاتمة السورة و فاتحة السورة التي تليها: ومثال ذلك المناسبة بين سورة البقرة و فاتحة الكتاب، قال البقاعي: "من أعظم المناسبات لتعقيب الفاتحة بالبقرة؛ لأنها سبقت لنفي الريب عن هذا الكتاب؛ ولأنه هدى للمتقين...، و الفاتحة صنفت الناس إلى ثلاثة أصناف: (مهتدين ومعاندين و ضالين)، مثل تصنيفهم أول البقرة ثلاثة: (متقين وكافرين وهم المعاندون و ضالين وهو المنافقون)، أجمعهم في الفاتحة و فصلهم في البقرة"¹.

وحتى يكون دور علم المناسبات حاضرًا دون تكلف أو تعسف يجب على المفسر امتلاك المهارات الآتية:

1. قدرة المفسر على استدعاء الآيات والصور السابقة واللاحقة، للآية أو السورة التي يتحدث عنها حتى يساعده ذلك على فهم النص وفق علم المناسبات.

2. معرفة المفسر أسباب النزول المتعلقة بالآية إن وجدت؛ لأن ذلك يساعده على فهم النص فهمًا سليمًا².

3. وقوف المفسر على مقاصد القرآن والسورة، وتدوقه لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، ومعايشته لجو التنزيل³.

4. قدرة المفسر على "النظر إلى الغرض الذي سبقت له السورة وما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، والنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، والنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة"⁴.

بعد بيان مفهوم علم المناسبات ودوره سأقف على أهمية علم المناسبات في تفسير القرآن الكريم:

1. يُعين على دقة الفهم واتساع المعاني، قال مناع القطان: "إذا كان معرفة سبب النزول له أثر في فهم

المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل، ودقة الفهم،

¹ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآي والصور، (32/1).

² انظر: الشاذلي: نظريات في علم المناسبات في علوم القرآن، ص942.

³ انظر: مصطفى، مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط2000، ص3م، ص58.

⁴ السيوطي: الاتقان (376/3).

فلمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام

كلامه، وروعة أسلوبه: ﴿الرَّكَّتِ أَحْكَمَتَّ ءَايَاتُهُ وَتُفَصِّلَتَّ مِن لَّدُنَّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود:1]¹.

2. يكشف مدى ارتباط آيات القرآن وسوره مع بعضها بعضاً، قال الزركشي: "يجعل أجزاء الكلام بعضها

أخذاً بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"².

3. يقف على أسرار إعادة ذكر القصة القرآنية الواحدة في سور عدّة، قال البقاعي: "كل سورة أُعيدت فيها

القصة فلمعنى أَدعى في تلك السورة استدلّ عليها بتلك القصة غير المعنى الذي سبق له في السورة

السابقة"³.

4. يدفع إيهام الاختلاف عن الآيات الكريمة، فقد أكد الشاذلي أن الترابط بين الآيات والسور لونه من ألوان

البيان المعجز، على الرغم من تباعد الزمان، واختلاف الموضوعات⁴.

5. يبرز إعجاز القرآن، فيزيد الإيمان واليقين في قلب المؤمن، قال البقاعي: "يرسخ الإيمان في القلب

ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أنّ للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كلّ جملة على حيالها بحسب

التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"⁵.

¹ القطان، مئاع: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة القاهرة، ط14، 2007م، ص91-92.

² الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (36/1). السيوطي: الاتقان (371/3).

³ البقاعي: نظم الدرر (14/1).

⁴ انظر: الشاذلي: نظريات في علم المناسبات في علوم القرآن، ص939.

⁵ البقاعي: نظم الدرر، ص10-13.

المبحث الثاني: معالم سرد القرآن الكريم للقصص القرآني

إنَّ للقرآن الكريم في سرده للقصص أسلوبه الخاص، وطريقته التي ميّزته عن غيره؛ فهو كلام الله المعجز في أسلوبه، وجاءت طريقة بيانه لأحداث القصة بطرائق شتى: بين التفصيل والإجمال، والإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، وذكرها في موضع واحد أو توزيعها في ثنايا سور القرآن الكريم وفق ارتباطات عدّة. تارة بالسياق، وتارة أخرى بموضوع السورة ومقصدها. قال إبراهيم عوضين: "امتاز القرآن الكريم بأسلوبه المعجز، الذي تتوّعت فيه طرق البيان وتعدّدت فيه أوجه الخطاب، فلم يلتزم نمطاً واحداً، بل تتوّعت الطرائق تبعاً لتتوّع الأغراض، واختلفت الوسائل البيانيّة تبعاً لتتوّع الطرائق"¹؛ لأنّ القصة القرآنية لم تأت لتقرّر هدفاً واحداً؛ بل إنّ القصص لها أهداف كثيرة وغايات متعدّدة².

وتنوّع القرآن الكريم في عرضه للقصص القرآني، فتارة يذكر القصة بغالب أحداثها في سورة واحدة، وتارة يسوق أحداثها في عدّة سور، كل حدثٍ له صلة بالسورة التي ذكر فيها، وتارة يسلب الضوء على بعض حلقات القصة دون غيرها، وتارة يقصر الحديث على حدث واحد فقط. ووردت قصّة موسى عليه السلام في القرآن الكريم في ثلاثين موضعاً، لم يكن فيها تكرار؛ إنّما إعادة ذكر القصة لأهداف عدّة، ومع هذه الإعادة لبست أسلوباً جديداً، وخرجت إخراجاً جديداً، يناسب السياق الذي سيقت فيه^{3*4}.

¹ عوضين، إبراهيم، البيان القصصي في القرآن الكريم، دار الأصالحة الرياض، ط2، 1990م، ص123.

² انظر: فضل، عباس: قصص القرآن الكريم، دار النفائس -الأردن، ط3، 2010م. ص12.

³ انظر: بكري، شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط1، 1973، ص218.

^{4*} لو قيل إنّ في سرد ذات المشهد من قصة موسى عليه السلام تكراراً، قلت أنّ الأمر إن جاء بشي جديد لم يعد تكراراً.

المطلب الأول: مفهوم السرد القصصي

معنى السرد لغةً واصطلاحاً:

أولاً: معنى السرد لغة:

قال ابن فارس: سَرَدَ: "السَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَوَالِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ يَتَّصِلُ

بعضها ببعض"¹، وقيل: "سَرَدَ يَسْرُدُ، سَرْدًا، فَهُوَ سَارِدٌ، وَالْمَفْعُولُ مَسْرُودٌ"²

ومن استعمالات السرد: جاءت على خمسة معان³، معنيان مرتبطان بالدراسة وهما:

1. ذكر الشيء إلى الشيء: قال ابن منظور: "تَقْدِيمَةُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ مَتَّسِقًا بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ

مُتَّابِعًا"⁴.

2. سَرَدَ الحديث: "رواه وعرضه، قَصَّ دِقَائِقَهُ وَحَقَائِقَهُ"⁵، "وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق

له"⁶. والمعنى اللغوي المرتبط بهدف الدراسة هو ما جاء بمعنى ذكر الشيء إلى الشيء وتتابعه، وسرد

أخباره ووقائعه التاريخية.

¹ ابن فارس: مقاييس اللغة (157/3).

² القاموس المحيط (288). للتوسع انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (1055/2).

³ المعنى الأول كما ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة: "اسم جامع للدروع وسائر الحلق" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ} (157/3). والمعنى الثاني كما قال ابن منظور في لسان العرب: "سَرَدَ الثَّوْبُ أَي نَسَجَهُ" (211/3) والمعنى الثالث كما جاء في القاموس المحيط، والمعجم الوسيط، ولسان العرب: والخَزْرُ فِي الْأَدِيمِ، كَالسِّرَادِ، بِالْكَسْرِ، وَالتَّقْبُ. انظر: القاموس المحيط (ص288). المعجم الوسيط (426/1). ابن منظور: لسان العرب (211/3).

⁴ ابن منظور، لسان العرب (211/3). القاموس المحيط (288). أحمد مختار وغيره... معجم اللغة العربية المعاصرة (1055/2).

⁵ أحمد مختار وغيره... معجم اللغة العربية المعاصرة (1055/2).

⁶ ابن منظور، لسان العرب (211/3).

ثانياً: مفهوم السرد اصطلاحاً:

اعتنى أدباء العرب¹ والغرب ونقادهم²، قديماً وحديثاً بموضوع السرد القصصي عناية كبيرة؛ لتجلية حدوده، وبيان سماته، واهتمّ به النقاد والأدباء المسلمون، الذين درسوا السرد القرآني؛ إظهاراً لإعجازه البياني، وتنوعت مفاهيمهم حول السرد وما أريد تسليط الضوء عليه هو المقصود به عند المفسرين: هو تنزيل من حكيم حميد، موسوم بالصدق الفني والواقعي، يجمع بين جمال المبنى وجلال المعنى³. فهو لا ينسحب فقط على المجالات التعبيرية المتعلقة بالشخصية، ولا المتعلقة بمكونات السرد؛ إنّما يتجاوزها إلى مجال اللفظة القرآنية⁴.

المطلب الثاني: طريقة القرآن في سرد القصص

عرض القرآن الكريم القصص القرآني بطرقٍ متنوعة؛ فيذكر أحياناً ملخّص القصة ثمّ يعرض تفاصيلها، ويذكر أحياناً أخرى عاقبة القصة ومغزاها؛ ثمّ يبدأ القصة من أولها سيراً مع تفاصيلها (وهذا ما يُعرف بالاسترجاع الزمني)، وقد يذكر القصة مباشرة كاملة بلا مقدّمة ولا تلخيص، وكل هذا يكون وفقاً لما يقتضيه السياق، والحلقة التي تتفق معه، وقد تُمزج التوجيهات الدينية بسياق القصة، قبلها وبعدها وفي ثناياها كذلك⁵.

¹ مفهوم السرد عند الأدباء العرب: قال حميد لحميدي: "السرد هو الكيفية التي تُروى بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها" (حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص45). وقال عز الدين إسماعيل: "تقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية". (إسماعيل عز الدين: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي - القاهرة، 2013، م1434هـ، ط8، ص104). وقال عبد المالك مرتاض: السرد هو "بثّ الصوت والصورة بواسطة اللغة وتحويل ذلك إلى إنجاز سرديّ، أي مقطوعة زمنية ولوحة حيزية". (عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص256). وقالت أمّنة يوسف: "السرد شكل المضمون أو شكل الحكاية". (أمّنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط2، 2015، ص39).

² مفهوم السرد عند الغرب: عرفه جيرال برنس بقوله: "هي مادة الحكى الذاتي، يُقدّمه الشخص الأول أو الأنا، وهو البطل في الوقت نفسه" (جيرال برنس، ترجمة: عابد خزندار، المصطلح السردى، المشروع القومي للترجمة، 2003، ط1، ص35) وعرفه تودوروف: "السرد يقابل الخطاب؛ وعليه فإنّ ما يهتمّ في العمل الأدبيّ هو أن يوجد في الخطاب (السرد) راوٍ يروي القصة، ويوجد أمامه قارئ يتلقاها. فلا تهمّ الأحداث المرورية بقدر ما تهمّ الطريقة التي يتبعها الراوي في نقلها، والطريقة التي تتعلق بالجانب الصوّغيّ للغة" أحمد، رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردى في النقد الأدبي العربي الحديث، رسالة ماجستير 2003، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، ص31).

³ انظر: رمضان، هاني إسماعيل: المقاصد القرآنية للسرد القصصي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، كلية العلوم الإسلامية لجامعة كرسون التركية، مجلد 6 العدد 1 2020م. ص16-25.

⁴ مزارى شارف: مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، دمشق، 2001، ص15.

⁵ انظر: قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط17، 2004، ص155-215، قطب، محمد منهج الفن الإسلامي، ص161.

وانطلاقاً من ذلك، فإن طريقة القرآن الكريم في سرد القصص يمكن ترتيبها على النحو الآتي:

أولاً: عدم إيراد القصة القرآنية دفعة واحدة في موضع واحد؛ عند تتبع مشاهد القصص القرآني، يتضح أن معظم قصص الأنبياء لا تذكر مشاهده في مكان واحد؛ إنما يقتصر على الجزء المناسب للغرض، الذي تُساق القصة لأجله، مع ما يتسق وموضوعات السورة ومحورها، وهذا الجزء الذي يُذكر إنما يُذكر بالحدود الملائمة للغرض¹. ومثال ذلك: قصة موسى عليه سلام في سورة القصص وردت من أول حلقة فيها، وفي سورة الشعراء تبدأ القصة من حلقة الرسالة، وفي سورة طه تبدأ بحلقة أسبق من حلقة الرسالة².

ثانياً: إعادة ذكر المشهد الواحد بالألفاظ الجديدة تتسق والسياق والسورة التي ذكر فيها، قال البقاعي: "إن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى أَدعى في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقنت له في السورة السابقة؛ ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض، وتغيرت النظم بالتقديم والتأخير، والإيجاز والتطويل"³. ومثال ذلك: قصة موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص⁴.

ثالثاً: الإضمار بين المشهد والمشهد؛ قال محمد قطب: "قد يترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق، وهذه الطريقة مُتَّبعة في جميع القصص القرآني على وجه التقريب"⁵. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿٩٤﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ

قَوْلِي ﴿٩٤﴾ [طه:90-94].

¹ انظر: قطب: التصوير الفني، ص162.

² انظر: قطب، التصوير الفني ص158-159.

³ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (14/1).

⁴ انظر: السامرائي، فاضل: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط9، دار عمار، 2014، ص84.

⁵ قطب، محمد: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1983م، ص162.

ذكرت هذه الآيات مشهدًا لهارون عليه السلام مع بني إسرائيل في غياب موسى عليه السلام، وانتقلت إلى مشهد آخر وهو حوار موسى مع أخيه هارون -عليهما السلام-، وأضمر بين هذين المشهدين رجوع موسى عليه السلام ورؤيته للقوم على تلك الحالة من عبادة العجل. ومثال ذلك أيضًا في ذكر موسى الرضيع وإضمار ذكر موسى عليه السلام وهو في قصر فرعون والذي سيأتي ذكره لاحقًا في الدراسة.

المبحث الثالث: التعريف بموسى ﷺ والمراحل التي مرَّ بها

موسى -عليه الصَّلَاة والسَّلَام- هو كليم الله، ونبيٌّ من أنبيائه، وهو من أولي العزم من الرسل، أرسله الله إلى فرعون وقومه بني إسرائيل، وُلد في عهد فرعون، ونشأ حتى شبَّ تحت رعاية الله الخاصة، أما عن تاريخ ميلاده وزمان وفاته؛ فلم يحدثنا القرآن ولا السنَّة النبوية عنهما، وما القصص المذكور، وبعض تفاصيلها إلا لحكم جليلة أَرادها الله. لذلك؛ سيُقتصر الحديث على ما قيل عنه في القرآن الكريم والسنَّة النبوية الصحيحة، بلمحات وإشارات سريعة، أغنتنا المصادر الكثيرة عن الخوض في تفاصيله.

يتحدَّث هذا المبحث عن سيرة موسى ﷺ من خلال التعريف به، والوقوف على الأجواء التي وُلد فيها، ويذكر بعض صفاته وشمائله، وما حدث معه بعد مولده مباشرة، ويبيِّن مراحل حياته -عليه الصَّلَاة والسَّلَام-.
والسلام-.

ويستعرض تقسيمات بعض العلماء للمراحل التي مرَّ بها موسى ﷺ وفق اعتبارات مختلفة، ثم يُبيِّن التقسيم الذي اختارته الدراسة.

المطلب الأوَّل: "موسى ﷺ مولده ونشأته"

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف: 3].

ويتحدَّث هذا المطلب عن نسب موسى ﷺ كما ورد في القرآن الكريم، والسنَّة الصحيحة وبعض كتب التاريخ المعتمدة، ويتوقَّف عند أهم فضائله، وأبرز صفاته الخُلقيَّة والخُلقيَّة؛ لتعزيز الحديث عن مراحل حياته -عليه الصَّلَاة والسَّلَام- في هذه الدراسة.

وأما عن وفاته فقد أخبرنا النبي محمد ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: "سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر"، قال: قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر»¹.

المسألة الثانية: فضائل موسى عليه السلام

1. موسى عليه السلام كليم الله: قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164] "قرأ الجمهور

قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ برفع الاسم الشريف، على أن الله هو الذي كلم موسى. وقرأ

النخعي، ويحيى: بنصب الاسم الشريف، على أن موسى هو الذي كلم الله"².

2. موسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل: ذكر القرآن أن أولي العزم من الرسل خمسة، كما جاء في قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا

مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 7].

3. موسى عليه السلام باطش بجانب العرش يوم القيامة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا

تُخَيَّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا

مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَنْتَنِي اللَّهُ»³.

¹ البخاري، إسماعيل: صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب من أحبّ الدفن في أرض المقدسة أو نحوها، (90/2) رقم الحديث (1339).

² الشوكاني: فتح القدير (620/1). انظر: ابن القيم محمد بن أبي بكر، الجوزية: مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1996 (60/1).

³ البخاري: الجامع الصحيح: كتاب: الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصوم بين المسلمين (120/3) رقم الحديث (2411).

المسألة الثالثة: صفات موسى الخلقية والخلقية:

من أبرز صفات موسى عليه السلام كما وردت في القرآن والسنة الصحيحة ما يلي:

1. كان رجلاً طويلاً بشرته سمراء وشعره جعد. فعن ابن عباس، -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، رَجُلٌ أَدَمٌ طَوَالٌ جَعْدٌ¹ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ»².
2. كان قويّ البنية. قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ عليه السلام﴾ [القصص:15]، قال الطبري: "كان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدّة في البطش فغضب بعدوّهما، فنازعه، فَوَكَزَهُ مُوسَى وَكَزَهُ، قتله منها وهو لا يريد قتله"³.
3. كان جامعاً لمحاسن الأخلاق. ذكر ابن عاشور في أخلاق موسى عليه السلام كما وردت في سورة القصص لمّا توجه لتقاء مدين قائلاً: "من خصال المروءة والفتوة التي استكنت في نفسه: فعل المعروف، وإغاثة الملهوف، والرأفة بالضعيف، والزهد، والقناعة، وشكر ربّه على ما أسدى إليه، والعفاف والرغبة في عشرة الصالحين، والعمل لهم، والوفاء بالعقد، والثبات على العهد"⁴.
4. كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جسمه شيء⁵. فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاهُ، يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَغْتَسِلُ وَحَدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ نَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِنَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: تَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ،

¹ الأدمة: فوق السمرة ودون السواد كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال. طوَالٌ: بضم الطاء وتخفيف الواو أي طويل. الجعد: قد تطلق على جعد الجسم، وجعد الشعر. من رجال شَنْوَةَ: قبيلة معروفة. (انظر: النووري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط2، 1392م (226/2-233).

² مسلم: صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، (151/1) رقم الحديث (165).

³ الطبري، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة، 2001، (540/19).

⁴ ابن عاشور: التحرير والتنوير (110/20).

⁵ انظر: ابن كثير: قصص الأنبياء، ص371.

وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالْحَجْرِ ضَرْبًا، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبَ بِالْحَجْرِ، سِنَّةً أَوْ سَبْعَةَ، ضَرْبًا بِالْحَجْرِ¹.

5. كان متواضعًا حريصًا على العلم. وقد برز تواضعه حينما طلب إلى الرجل الصالح أن يعلمه، ويتضح

ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:66]

قال القرطبي في الآية مسألتان: "الأولى: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ هذا سؤال الملاطف،

والمخاطب المستنزل المبالغ في حسن الأدب. الثانية: في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم

وإن تفاوتت المراتب²، وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ﴾ "مشعر بالتواضع كأنه يقول له لا أطلب منك

أن تجعلني مساويًا في العلم لك، بل أطلب منك أن تعطيني جزءًا من أجزاء علمك"³.

6. كان ناهيًا عن المنكر. فعلى الرغم من الوعد الذي وعده موسى ﷺ للعبد الصالح بأن يسير

على صحبته ولا يكثر من سؤاله إلا أنه لم يطق صبرًا بعدما رآه يخرق السفينة، ويقتل الغلام، ويقدم

الجدار دون أجر، وفي ذلك قال الرازي: "إن موسى ﷺ لما شاهد ذلك الأمر المنكر بحسب الظاهر

نسي الشرط المتقدم"⁴.

المطلب الثاني: مراحل حياة موسى ﷺ ومشاهدها:

المسألة الأولى: مراحل حياة موسى ﷺ:

قسّم العلماء حياة موسى ﷺ وفق اعتبارات عدّة، فمنهم من قسمها باعتبار النبوة فجعلها في أربع مراحل⁵:

الأولى: حياة موسى ﷺ من الميلاد إلى البعثة. والثانية: موسى وهارون أمام فرعون. والثالثة: خروج موسى

ببني إسرائيل وغرق فرعون وجنوده. والرابعة: موسى مع بني إسرائيل في سيناء.

¹ البخاري: صحيح البخاري: كتاب الغسل، باب من اغتسل وحده في الخلوة، (64/1) رقم الحديث (278).

² القرطبي، محمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ، (17/11).

³ الرازي: مفاتيح الغيب (483/21).

⁴ الرازي: مفاتيح الغيب (486/21).

⁵ انظر: الخالدي: قصص القرآن، (274-276).

ومنهم من قسمها باعتبار الهجرة في طي الحديث عن بني إسرائيل، فجعلها في ثلاث مراحل¹: الأولى: موسى عليه السلام قبل الهجرة. والثانية: موسى عليه السلام في أثناء الهجرة. والثالثة: موسى عليه السلام بعد الهجرة إلى أرض كنعان.

وأما هذه الدراسة وبعد استقراء مشاهد قصة موسى عليه السلام في القرآن ارتأت أن تُقسّم مراحل حياة موسى عليه السلام إلى ثلاث مراحل؛ معتمدة فيها على: الترتيب الزمني، والحقبة التاريخية لحياة موسى عليه السلام، وسيرورة الاصطفاء التي مرّ بها. والمراحل الثالث هي:

1. المرحلة الأولى: موسى قبل النبوة في طفولته وشبابه. وفيها موضوع موسى الرضيع وموسى الشاب.
2. المرحلة الثانية: موسى يُهيأ للنبوة ويُصنع نبيًا. وفيه موضوعان: موضوع موسى ونداء الله إياه في الوادي المقدس طوى، وتشريف الله موسى عليه السلام بمناجاته وتلقي المعجزات.
3. المرحلة الثالثة: موسى مبلغًا عن ربه. وفيها موضوعان: موضوع موسى عليه السلام نبيًا إلى فرعون وقومه، وموسى عليه السلام نبيًا إلى بني إسرائيل.

وقد جاءت هذه المراحل الثلاث بعد استقراء جميع المواضع التي ذكرت قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، وتقسيمها من حيث الموضوع، وضمّ كل مشهد إلى قرينه، وجاء عدد موضوعاتها 30 موضوعًا، وضعتها تحت ثلاث مراحل، تمثّل حياة موسى عليه السلام وهي: مرحلة موسى قبل النبوة، ومرحلة موسى يُصنع نبيًا، ومرحلة موسى مبلغًا عن ربه إلى فرعون، وبني إسرائيل.

وعدد السور التي ذكرت مشاهد قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم: إحدى عشرة سورة. عشر سور مكية، وواحدة مدنية هي سورة البقرة؛ والسور هي: (البقرة - الأعراف - يونس - هود - إبراهيم - الإسراء - طه - الشعراء - النمل - القصص - الزخرف). وحتى لا تطول الدراسة، سيُسلطُ الضوء على ما عرّضته

¹ انظر: طنطاوي، محمد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط2، دار الشروق الأولى، 1905، (14).

سبع سور من السور التي اشتركت بقدر كبير في عرض مشاهد القصة، وفصلت الأحداث أكثر من غيرها والسور هي: (البقرة - الأعراف - يونس - طه - الشعراء - النمل - القصص).

المسألة الثانية: جدول يبين مراحل حياة موسى ﷺ لجميع مشاهده:

جدول 1

مراحل حياة موسى ﷺ لجميع مشاهده

المرحلة الأولى "موسى قبل النبوة"	المرحلة الثانية "موسى يُصنع نبياً"	المرحلة الثالثة "موسى مبلغاً عن ربه"
مواضع المشهد الأول من موسى الرضيع الثاني موسى الشاب	المشهد الأول موسى ونداء الله له في الوادي المقدس طوى الله له لتلقي المعجزات	مواضع المشهد الأول من موسى الرضيع الثاني موسى الشاب
قتل موسى للقبطي	موسى بعد خروجه من مدين	بغثة موسى إلى فرعون
موسى من بيته إلى قصر فرعون	موسى ورؤيته للنار بالوادي المقدس طوى	إظهار موسى للمعجزات
موسى في قصر فرعون	تلقي موسى ﷺ للمعجزات	اتهام موسى بالسحر وبدء التحدي
موسى له مبادرة موسى	موسى في مدين	إيمان السحرة بموسى
لسقاية الغنم دعوة والد الفتاتين للقاء موسى	موسى في مدين	حوار بين فرعون وموسى
موسى في قصر فرعون	موسى في مدين	ماذا فعل فرعون وقومه بعد رؤيتهم للآيات؟
موسى في قصر فرعون	موسى في مدين	دعاء موسى على فرعون وقومه
موسى في قصر فرعون	موسى في مدين	استكبار فرعون وعقوبة الله له ولقومه
موسى في قصر فرعون	موسى في مدين	استخلاف موسى لأخيه هارون
موسى في قصر فرعون	موسى في مدين	غضب موسى على بني إسرائيل وتعنيفهم
موسى في قصر فرعون	موسى في مدين	موسى بعد أن زال عنه الغضب

الفصل الثاني

مناسبة مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى عليه السلام قبل النبوة في السور الواردة فيها

إن المرحلة الأولى من حياة موسى عليه السلام المتمثلة بما قبل النبوة بدأت مع ميلاده، وانتهت باستقراره في بيت الرجل الصالح وانقضاء السنوات العشر. وفي هذا الفصل سأقدم موجزًا عن سورة طه وسورة القصص، ومحورهما العام، وموضوعاتهما الخاصة، ثم سأبين المناسبات والارتباطات بين مشاهد حياة موسى عليه السلام قبل النبوة المذكورة في السورتين، من حيث ارتباط المشهد بالسياق والسورة التي وردت فيها، وسأقف على التناسق بين الألفاظ والمشهد الذي سيقف لأجله، والتي عبّرت عنها في كثير من المواضع بالسمة التعبيرية التي أعني بها اختيار اللفظة المعبرة عن المشهد بدلًا من لفظة أخرى، أو التقديم والتأخير الحاصل في التعبير عن المشهد، أو الحذف والإضافة في مشهد دون آخر. وهذه المرحلة من موسى عليه السلام قبل النبوة قُسمت إلى مشهدين: موسى عليه السلام في مرحلة الطفولة، وموسى عليه السلام في مرحلة شبابه قبل النبوة.

المبحث الأول: السور التي ذكرت مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى ﷺ قبل النبوة

وردت الآيات المتعلقة بالمرحلة الأولى من قصة موسى ﷺ في سورتي طه والقصاص، ابتداءً من ميلاده ﷺ ومروراً ببلوغه مرحلة الشباب، وقبل الشروع ببيان مناسبة الآيات ومشاهدها مع السياق الواردة فيه؛ سأتوقف عند سورتي طه والقصاص، وأبين موضوع كل سورة ومحورها الرئيسي من خلال لمحات سريعة في مطلبين اثنين:

المطلب الأول: بين يدي سورة طه وموضوعاتها ومحورها العام

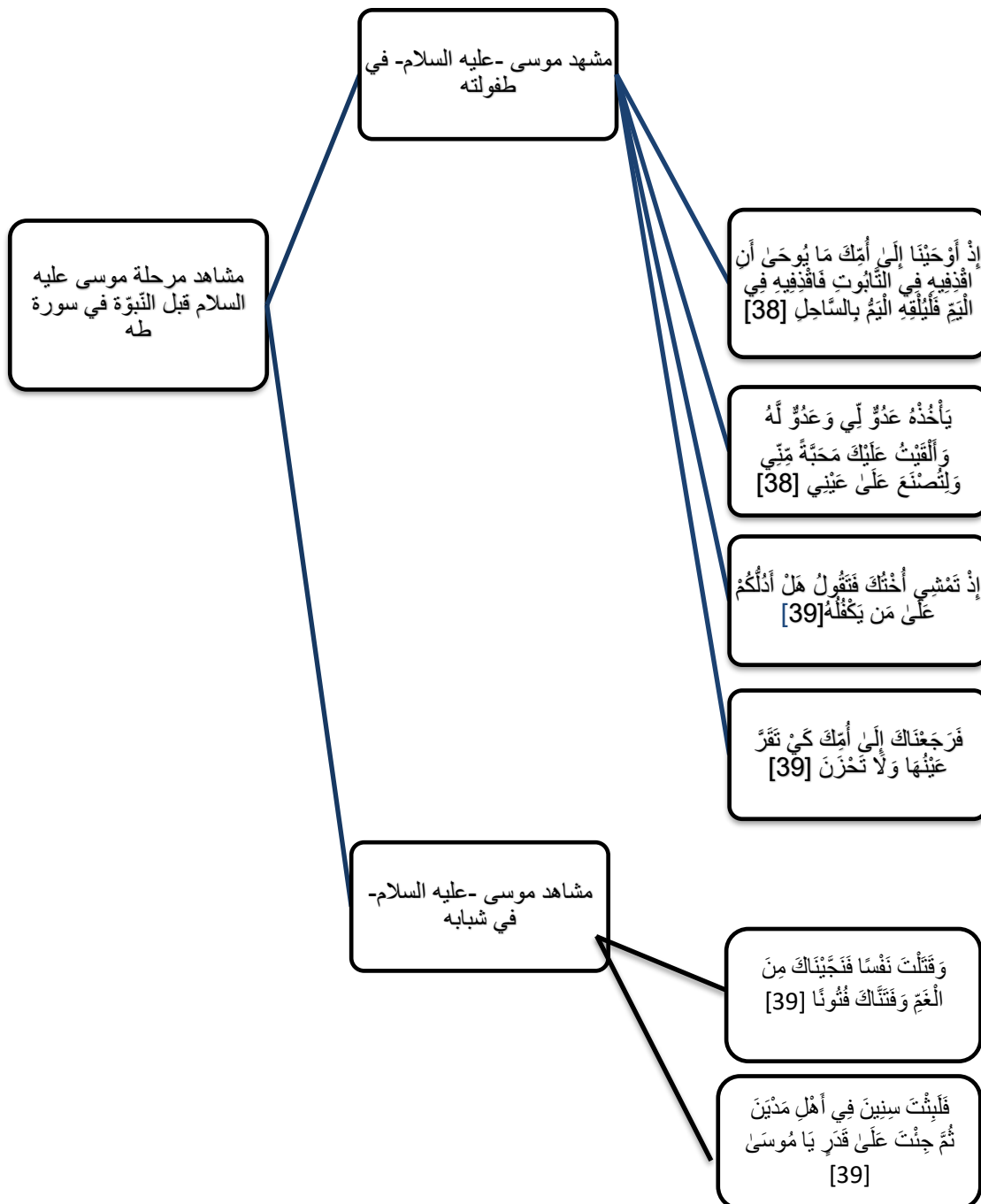
جدول 2

مشاهد المرحلة الأولى من حياة موسى ﷺ "قبل النبوة"

المشهد الأول: موسى الرضيع	المشهد الثاني: موسى الشاب
الأجواء التي ولد فيها موسى	قتل موسى للقبطي
موسى من بيته إلى قصر فرعون	ترقب موسى في المدينة
موسى في قصر فرعون	نصيحة الرجل لموسى
تتبع أخت موسى له ورجوعه إلى أمه	موسى في مدين
	مبادرة موسى لسقاية الغنم
	دعوة والد الفتاتين للقاء موسى

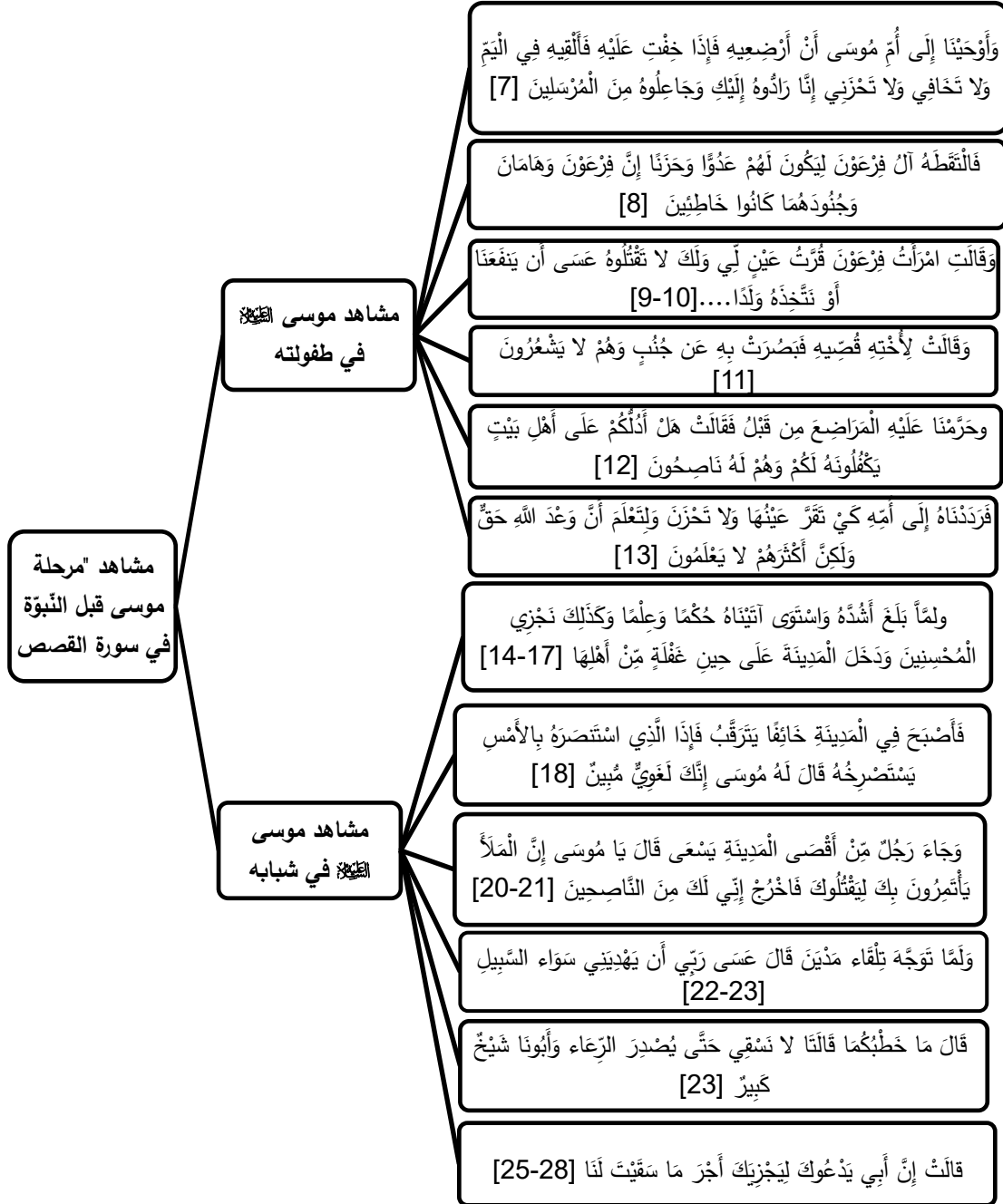
الشكل 1

خريطة عقلية توضح الآيات التي تحدثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام قبل النبوة في سورة طه



الشكل 2

خريطة عقلية توضح الآيات التي تحدثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام قبل النبوة في سورة القصص



المطلب الثاني: بين يديّ سورة طه وموضوعاتها ومحورها العام:

ذكرت سورة "طه" المراحل الثلاث التي عاشها موسى ﷺ بمشاهدها المتنوّعة، وقبل البدء ببيان مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ لسياقاتها لا بدّ من تقديم نبذة تعريفية عن سورة طه، وبيان الموضوعات التي طرحتها السورة، وكيفية ترتيب مشاهد قصة موسى ﷺ فيها، وبيان محور السورة وأجوائها.

الفرع الأوّل: بين يديّ سورة طه

سورة طه من السور التي ابتدأت بالأحرف المُقطّعة وسميت بها، واختلف المفسرون في بيان معناها¹. وهي سورة مكّيّة²، وترتيبها في المصحف (28).

الفرع الثاني: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة طه

جدول 3

التقسيم الموضوعي لسورة طه وقصة موسى ﷺ³:

المقدمة (8-1)	قصة موسى ﷺ (9-149)	قصة آدم (115-127) ﷺ	وصايا الختام للنبي الأكرم ﷺ (128-135)
بيان أنّ مصدر السعادة هو القرآن الكريم والذي مصدره من عند الله ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ وأنّ الله مطلع على السرّ ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِأَقْوَلٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.	موسى مع الله موسى مع أمه موسى مع فرعون. موسى مع السحرة موسى مع السامري. التعقيب على القصة موسى مع بني إسرائيل	يحدّر الله آدم من إبليس ويربط له بين الشقاء وطاعة إبليس فالسعادة لمن أطاع الله والشقاء لمن عصاه	﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ ﴿وَلَا تَمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ ﴿يُخْرِجَكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ﴾

¹ قال بعضهم: معناه يا رجل، وقال آخرون إنّها من الأحرف المقطعة التي لا يعلم تأويلها إلا الله، وقال آخرون إنّها من أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل معنى "طه" الأرض؛ وذلك أنّ النبي ﷺ كان يتحمل مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورم ويحتاج إلى الترويح بين قدميه. انظر: الطبري أبو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث مكة، (266/18). للتوسع انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (167/11).

² ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل: تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 1420هـ، (271/5).

³ انظر: الخرائط الذهنية القسم الاول - القسم الثاني - موقع الحفظ الميسر. <http://hefzmoyaser.com/>

المسألة الأولى: تحليل مشاهد قصة موسى ﷺ بمراحلها الثلاث كما عرضتها سورة طه:

في البداية لا بدّ من القول إنّ مشاهد قصة موسى ﷺ بمراحلها الثلاث لم تُرتّب ترتيباً زمنياً، فقدّمت المرحلة الثانية على المرحلة الأولى؛ ليتناسب مع المحور الرئيس للسورة وهو تسليط الضوء على قضية النبوة، فناسب تقديم مرحلة موسى النبي على مرحلة ميلاده وشبابه.

أولاً: مشاهد قصة موسى ﷺ في المرحلة الثانية من صناعة موسى ﷺ نبياً كما ذكرتها سورة طه:

المشهد الأول: موسى ﷺ بعد خروجه من مدين ونداء الله إياه عند الوادي المقدس طوى، (طه: 9-11).

المشهد الثاني: تشريف الله موسى ﷺ بتكليمه ومناجاته لله، وتلقي المعجزات، (طه: 17-36).

ثانياً: مشاهد قصة موسى ﷺ في المرحلة الأولى من "موسى قبل النبوة" كما ذكرتها سورة طه:

المشهد الأول: موسى الرضيع والموضوعات التي اندرجت تحته، وحي الله لأُم موسى وتتبع أخت موسى، (طه: 38-40).

المشهد الثاني: موسى الشاب والموضوعات التي اندرجت تحته، موسى وقتل القبطي وموسى في مدين، (طه: 40).

ثالثاً: العودة إلى المرحلة الثانية، هذا المشهد هو تتمة للمشهد الثاني من المرحلة الثانية من موسى ﷺ

يُصنع نبياً وذلك عند مناجاة موسى وتكليم الله إياه بعد أن طلب أن يشدّ عضده بأخيه، (طه: 41-46).

رابعاً: مشاهد قصة موسى ﷺ في المرحلة الثالثة من موسى ﷺ نبياً ومبلغاً عن ربّه كما ذكرتها سورة طه:

المشهد الأول: موسى ﷺ نبياً ومبلغاً عن ربّه إلى فرعون وملئه، ويندرج تحته إرسال موسى ﷺ إلى

فرعون، (طه: 47-56)، واتهام موسى ﷺ بالسحر، (طه: 57) وبدء التحدي وإيمان السحرة بموسى ﷺ، (طه: 59-70).

المشهد الثاني: موسى ﷺ نبيًا إلى بني إسرائيل، ويندرج تحته، وحي الله لموسى ﷺ لإخراج بني إسرائيل، ونجاة بني إسرائيل من اليم، وإغراق فرعون وقومه، وفضل الله على بني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون، (طه:77-84).

وبعد أن بيّن القرآن الكريم قصّة موسى ﷺ مع فرعون جاء بقصّة السامريّ وإغوائه لبني إسرائيل وقت غياب موسى ﷺ اختبارًا لهم؛ فقد¹.

الفرع الثالث: محور سورة طه وجوها العام

أولًا: محور سورة طه هو: هو رعاية الله لمن يختارهم ويصطفيهم لتبليغهم رسالته وتحملهم أعباء دعوته²، حيث إنّ "الرسالة الإلهية لأهل الأرض لا يمكن أن تتسبب بالشقاء للرّسول أو لأتباع هذه الرسالة بل هم في حفظ الله وكنفه، بل إنّ الشقاء وكلّ العذاب سيلحق بمن طغى وأعرض عن هذه الرسالة ولم يتّبعها وذلك في الدنيا والآخرة"³.

ثانيًا: الجو العام لسورة طه: الجو العام للسورة هو التلطّف والأنس برحمة الله والسعادة الأبدية بكتاب الله، ورعاية الله وحفظه لأنبيائه⁴.

المطلب الثالث: بين يديّ سورة القصص وموضوعاتها ومحورها العام

ذكرت سورة "القصص" المراحل الثلاث التي عاشها موسى ﷺ بمشاهدتها المتنوّعة، وينبغي تقديم نبذة عن سورة القصص، والوقوف على أهمّ الموضوعات، وكيف رُتبت المشاهد في سورة القصص، وبيان محور السورة وأجوائها.

¹ انظر: الزحيلي، وهبة: تفسير المنير، ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 1411 (265/16).

² انظر: سيد، قطب: في ظلال القرآن (2329/16).

³ عرفات، عمر علي حسان: منهج القرآن في عرض القصص قصة موسى ﷺ أنموذجًا، مكتبة الشفري، المملكة العربية السعودية الرياض، 1437، ص48.

⁴ انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (16/2327/2328). انظر: الحسن، محمود عبد الكريم أحمد: تفسير سورة طه تفسيرًا موضوعيًا، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، رسالة ماجستير، 2004م، ص2.

الفرع الأول: بين يدي سورة القصص:

سورة القصص من السور التي ابتدأت بالأحرف المقطعة (طسم)، وترتيبها في المصحف 28، في الجزء العشرين، "وهي مكِّيَّة"¹.

الفرع الثاني: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة القصص وقصة موسى ﷺ:

جدول 4

التقسيم الموضوعي لسورة القصص²

قصة موسى ﷺ (1-46)	مشاهد لمشركي مكة وأهل الكتاب (47-69)	صفات عظمتها الذاتية المقترضة افتقار الكل إليه (70-75)	قصة قارون والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)
- فرعون وطغيانه في الأرض (1-6)	- مطالبه المشركين النبي ﷺ بمعجزات كمعجزة موسى ﷺ (47-51)	- صفات عظمتها الذاتية المقترضة افتقار الكل إليه (70-75)	قصة قارون والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)
- طفولة موسى ﷺ (7-12)	- جزء وصفات أهل الكتاب. (52-55)	إليه (70-75)	والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)
- موسى في شبابه وقتل القبطي (14-21)	- زعم المشركين والرد عليهم. (56-61)	إليه (70-75)	والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)
- موسى في أرض مدين (22-28).	- بيان حال المعدنين من الكفار والتائبين. (62-69)	إليه (70-75)	والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)
- عودة موسى إلى مصر وصناعته نبيًا (29-35).		إليه (70-75)	والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)
- موسى رسول إلى فرعون وقومه (36-43)		إليه (70-75)	والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)
- خطاب الله لنبيه محمد ﷺ بما يخص موسى ﷺ (44-46)		إليه (70-75)	والعبارة منها (76-84)	ختامًا خطاب الله للنبي محمد ﷺ وتشبث فؤاده (85-88)

¹ ابن كثير: تفسير القرين العظيم (220/6).

² انظر: الخرائط الذهنية القسم الاول - القسم الثاني - موقع الحفظ الميسر <https://hefzmoyaser.com/>

المسألة الأولى: تحليل مشاهد قصة موسى ﷺ بمراحلها الثلاث كما عرضتها سورة القصص:

مشاهد قصة موسى ﷺ ترتبت ترتيباً زمنياً. بدءاً من حادثة التقاطه من اليم، وانتهاءً بحادثة استكشافه أمر النار. ثم واصل القرآن سرده لأحداث النبوة وما بعدها؛ مُعَقِّباً على بعض الأحداث السابقة؛ حيث أخضعها في هذا التعقيب لتسلسلها النفسي بدلاً من التسلسل الزمني¹.

ترتيب مشاهد قصة موسى ﷺ كما ذكرتها سورة القصص:

أولاً: مشاهد المرحلة الأولى من موسى قبل النبوة:

المشهد الأول: طفولة موسى ﷺ، ويندرج تحته وحى الله لأُمّ موسى (القصص:7)، وموسى ﷺ في قصر فرعون (القصص:7-10)، وتتبع أخت موسى لأخيها، وعودته إلى أمّه (القصص:11-13).
المشهد الثاني: موسى ﷺ الشاب، ويندرج تحته موسى وقتل القبطي وخوفه وترقبه، (القصص:14-17)، وترقب موسى ﷺ في المدينة (القصص:18-19)، ونصيحة الرجل الصالح لموسى ﷺ (القصص:20-21)، وموسى ﷺ في مدين (القصص:22-23)، ومبادرة موسى ﷺ للسقاية (القصص:23-24)، ودعوة والد الفتاتين لموسى ﷺ (القصص:25)، وهذا المشهد من المشاهد الذي انفردت به سورة القصص.

ثانياً: مشاهد المرحلة الثانية من "موسى يُصنع نبياً":

المشهد الأول: رؤيته للنار ووصوله ﷺ إلى الوادي المقدس طوى، (القصص:29-30)
المشهد الثاني: تشريف الله لموسى ﷺ بتكليمه ومناجاته لله، وتلقي المعجزات، (القصص:31-35)

ثالثاً: مشاهد المرحلة الثالثة من "موسى نبياً ومبلّغاً عن ربّه":

المشهد الأول: موسى ﷺ نبياً ومبلّغاً عن ربّه فرعون وقومه: بدأت مشاهد قصة موسى ﷺ من غير أن تذكر أيّ حوار بين موسى ﷺ وفرعون، وجاءت أحداث هذا المرحلة ابتداءً من رد فعل قوم فرعون على

¹ انظر: البستاني، محمود، دراسات فنية في قصص القرآن، مؤسسة الطبعة التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، ط 1، 1420هـ، ص456.

دعوة موسى ﷺ فاندرج تحتها اتهام موسى ﷺ بالسحر (القصص: 36-37)، واستكبار فرعون وعقوبة الله له ولمن معه (القصص: 38-42)، وانتهت قصة موسى ﷺ عند هذا المشهد وعند هذا القدر من الآيات، ولم يتطرق القرآن إلى قصة موسى ﷺ وبني إسرائيل إلا ما ارتبط منها بقصة قارون، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: 76].

الفرع الثالث: محور سورة القصص وجوهر العام:

أولاً: محور سورة القصص: المحور الرئيس للسورة هو الصراع بين الحق والباطل، وأن الحق هو المنتصر وهو وعد الله، قال سيد قطب: "هذه السورة نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان؛ فجاءت سورة القصص لتقرّر أنّ هنالك قوة واحدة في الوجود، هي قوة الله، وأنّ هناك قيمة واحدة في الكون هي قيمة الإيمان، فقام كيان السورة على قصة موسى وفرعون في البدء وقصة قارون مع قومه في الختام"¹.

ثانياً: الجوهر العام لسورة القصص: هو جو الخوف الذي يرسم معالم التحدي والثبات، قال سيد قطب: "القرآن قبل أن يبدأ القصة يرسم الجو الذي تدور فيه الأحداث، والظرف الذي تجري فيه القصص، ويكشف عن الغاية المخبوءة وراء الأحداث، والتي من أجلها يسوق هذه القصص... فتبدأ القصة ويبدأ التحدي وهو مولد موسى ﷺ في ظلّ الأوضاع القاسية التي رسمت قبل بدء القصة"²، وهذا الذي جعل السورة بما فيها من أحداث يظهر عليها طابع الخوف من بداياتها، فبدأ بالعرض الذي يفني بهذا المقصد لبيان جو الاضطهاد، ورعاية الله لموسى ﷺ وحفظه منذ كان رضيعاً.

¹ قطب: في ظلال القرآن، (2673/20).

² قطب: في ظلال القرآن (6/2677).

المبحث الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى ﷺ "قبل النبوة" وآياتها

في سورتَي طه والقصاص

بعد الوقوف على المحور العام لسورة طه، المتمثلة ببيان رعاية الله لأنبيائه ومَنه عليهم، وتلطفه بحملة الدعوة والدفاع عنهم، وبيان المحور العام لسورة القصاص المتمثل بتسليط الضوء على الصراع الذي يدور بين الحق والباطل، وتمكين المؤمنين المستضعفين، يأتي بيان المناسبات من مشاهد قصة موسى ﷺ "قبل النبوة" والسياق الوارد فيه في سورتَي طه والقصاص، ثم بيان المناسبة بين بعض الألفاظ والتعابير الواردة في مشاهد قصة موسى ﷺ مع الجو العام في السورتين.

المطلب الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "قبل النبوة" بسياق سورة طه ومحورها

الفرع الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "قبل النبوة" بسياق سورة طه:

المسألة الأولى: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "قبل النبوة" بمقدمة سورة طه:

تحدثت مقدمة سورة طه عن مقصد نزول القرآن، وأنه مصدر سعادة للإنسان؛ فما كان من عند الله فالسعادة فيه لا ريب؛ فهو المطلع على كل الأحوال. ﴿وَإِنْ نَجَّهْتَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7]، فجاءت مشاهد قصة موسى ﷺ لتُنْبِت:

1. أنَّ الوحي ليس للشقاء، وإن كان في تحملها التعب والمجاهدة، فما كان ظاهره الشرَّ فالخير في داخله، وما الدعوات إلا كالذي تمرَّ به يا محمد، فجاء قصة موسى ﷺ بعد خطاب النبي الاكرم ﷺ ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة، وتكاليف الرسالة، وليصبر على الشدائد، حتَّى ينال عند الله الفوز، والمقام المحمود¹.

¹ انظر: الزمخشري، جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، (53/3).

2. أن من سنن الله في الدعوات الابتلاء، فأراد الله عز وجل أن يُعزّز من أمر سيدنا محمد ﷺ، ويقوّي من عزيمته، ويثلج صدره، فقصّ عليه نبأ موسى ﷺ؛ وبين له أن مآله الفوز والرفعة له وللدعوة التي جاء بها، وقد بدأ قصّته بموسى قبل آدم -عليهما السلام-؛ لأنّ فتنته كانت عظيمة، وجاء بها ليسلي بها قلب النبي ﷺ، ويُصيّره على المكاره. فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "رجم الله أخي موسى لقد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبر"¹.

3. "مآل بعثة محمد ﷺ صائر إلى ما صارت إليه بعثة موسى ﷺ من النصر على معانديه، فلذلك انتقل من ذلك إلى وعيد من أعرضوا عن القرآن ولم تنفعهم أمثاله ومواعظه"².

المسألة الثانية: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ وما سيق بعدها من سورة طه:

بعد سرد مشاهد قصة موسى ﷺ عَقَّبَ القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۗ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۗ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ [طه: 99]، وهذا فيه دلالة على:

1. رفع شأن النبي محمد ﷺ وتأييده بالمعجزات³.
2. القرآن يغلق الدائرة التي بدأ بها من توجيه الكلام للنبي ﷺ "أي كما قصصنا عليك خبر موسى ﷺ" كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴿ قصصًا من أخبار ما قد سبق، ليكون تسليية لك، وليبدّل على صدقك"⁴.
3. ما يعانیه النبي محمد ﷺ ليس بدعًا من الرسل؛ فالدعوة إلى الله والتبليغ عن الوحي ظاهره العناء والمشقة، إلا أن العبرة بالخواتيم وأن النصر حليف الأنبياء وأتباعهم؛ فحثّ المكلفين في الدين على الاعتبار والاتعاظ؛ فناسب بعد القصة أن يذكر جزاء المعرضين عن أحكام القرآن⁵.

¹ البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: فرض الخمس، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم، (رقم الحديث: 3150).

² ابن عاشور: التحرير والتنوير (182/16).

³ انظر: الرازي: مفاتيح الغيب (97/22).

⁴ القرطبي، محمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2 1348هـ-1964م، (243/11).

⁵ انظر: الزمخشري، الكشاف (86/3). الزحيلي، التفسير المنير (279/16).

الفرع الثاني: مناسبة مشاهد قصة موسى عليه السلام في المرحلة الأولى وعلاقتها بمحور سورة طه:

محور سورة طه هو رعاية الله عز وجل لأنبيائه ومنه عليهم، ومشاهد المرحلة الأولى من حياة موسى عليه السلام قبل النبوة ساقطت ممن الله تعالى على موسى عليه السلام في طفولته وشبابه، فناسب ذكر المنن في سورة طه على موسى عليه السلام، وكان نموذجاً حقيقياً، يؤكد أن وعد الله حق.

قال الرازي: "إن هذه النعم التي وصلت إليه ما كان مستحقاً لشيء منها، بل إنما خصه الله تعالى بها بمحض التفضل والإحسان"¹، فالله -عز وجل- آتاه طلبته وأعطاه سؤاله، وعدد له نعمه ومنه، فقال: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾؛ أي: أنعمنا عليك من صغرك إلى كبرك، ونعمنا متوالية، فإجابتنا الآن دُعاك تلوها"²، وقال القشيري في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾: "أي قد أعطيناك ما سألت، وتناستت ابتداء حالك حين حفظناك في اليم، ونجينا أمك من ذلك الغم، وربيناك في حجر العدو.. فأين -حينذاك- كان سؤالك واختيارك ودعاؤك. وأثبتنا في قلب امرأة فرعون شفقتك، وألقينا عليك المحبة حتى أحبك عدوك، وربناك حتى قتل بسببك ما لا يحصى من الولدان، والذي بدأك بهذه المنن هو الذي آتاك سؤالك، وحقق لك مأمولك"³.

ومن منن الله عز وجل على موسى عليه السلام في شبابه، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَقَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَوَقَلَّتْ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٤١﴾ وَأَصْطَنَعُكَ لِنَفْسِي ﴿٤٢﴾﴾ [طه: 40-41]، ومناسبة هذه المننة أن الله تعالى نجى موسى عليه السلام من فرعون بعد أن قتل القبطي خطأ، فأصبح في المدينة خائفاً، يترقب موته، ونجاه من عقاب الله تعالى وغفر له، فنجاه من غميين⁴.

¹ الرازي: مفاتيح الغيب (49/22).

² الطبرسي، فضل: مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان، المجلد الرابع، الجزء 13، ص100.

³ القشيري، عبد الكريم: لطائف الإشارات، تفسير القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، (454/2).

⁴ انظر: الرازي: مفاتيح الغيب (49/22).

وقال الطباطبائي في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ ﴿٥١﴾﴾ -إلى قوله- ﴿يَمُوسَى﴾: "أَنَّ الْفِتْنَ مِنْ الْمَنْ بِأَنَّ الْفِتْنَ هَاهُنَا بِمَعْنَى التَّخْلِيفِ كَتَخْلِيفِ الذَّهَبِ بِالنَّارِ، أَوْ بِكَوْنِهِ مَنْأً بِاعْتِبَارِ الثَّوَابِ الْمُرْتَبِّ عَلَى ذَلِكَ...، وَخَتَمَ ذِكْرَ الْمَنْ بِبَدَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ زِيَادَةَ تَشْرِيفٍ لَهُ"¹، وقال صاحب الظلال في قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ مَرَّجَتَ عَلَى قَدَرِ يَمُوسَى﴾، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ امْتَحَنَهُ بِالْغَرِيبَةِ وَمَفَارِقَةِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ، وَرَعِي الْغَنَمَ، وَهُوَ الَّذِي تَرَبَّى فِي قَصْرِ أَكْظَمَ مُلُوكِ الْأَرْضِ، وَهِيَ أَنْتَ لَيْسَ بِكَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا لِهَذِهِ الدُّنْيَا؛ إِنَّمَا أَنْتَ لِلْمَهْمَةِ الَّتِي صَنَعْتَكَ عَلَى عَيْنِي لَهَا"².

الفرع الثالث: مناسبة بعض الألفاظ الواردة في مشاهد قصة "موسى عليه السلام قبل النبوة" بأجواء سورة طه:

الرسالة الإلهية لم تأت ليشقى بها الأنبياء وأتباعهم رغم صعوبتها لذا جاءت سورة طه بآياتها يسكوها جو السكينة والرضى، وجاءت قصة موسى عليه السلام قبل النبوة بالألفاظ تظهر العلاقة بينها وبين الأجواء، وبيان ذلك في بعض الألفاظ الواردة في سورة طه: (اقذفه، التابوت، يأخذه عدو لي وعدو له، فرجعناك، اليم)، فما مناسبة اختيار هذه المفردات دون غيرها بأجواء سورة طه؟

أولاً: مناسبة لفظة (القذف) في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ﴾ بأجواء سورة طه: قال تعالى في سورة طه عندما أوحى لأم موسى بإلقاء موسى في البحر: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: 39]، والقذف في اللغة: "القاف والذال والفاء أصل يدل على الرمي والطرح. يقال: قذف الشيء يقذفه قذفًا، إذا رمى به. وبلدة قذوف، أي طروح لبعدها تترامى بالسفر"³، وخطاب الله تعالى لأم موسى بقذفه أي "ألقي موسى الصغير في التابوت فأقذفه فألقي التابوت في اليم"⁴ و"القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع. ومنه قوله

¹ الطباطبائي، السيد: تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط1997، 1(121/14-125).

² انظر: قطب: في ظلال القرآن، (4/2335).

³ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (5/68)

⁴ الزحيلي: تفسير المنير (16/207)

تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: 2]...، فالمقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت¹، وهذا يعني أنّ المشهد اشتمل على قذفين: قذف موسى ﷺ، وقذف التابوت الذي يحمل موسى في اليمّ، وفيه "تمثيل لهيئة المخفيّ عمله، فهو يسرع وضعه من يده كهيئة من يقذف حجرا ونحوه"². وجاء هذا المشهد من القصة رغم الخشونة والقوة في قذف الطفل في التابوت وقذف التابوت في اليمّ لتظهر رحمة الله، ففيه مقابلة عجيبة؛ "مقابلة بين القوى الجبارة الطاغية التي تتربص بالطفل الصغير، والخشونة القاسية فيما يحيط فيه من ملابسات وظروف...، والرحمة اللينة تحرسه من المخاوف وتقويه من الشدائد وتلقفه من الخشونة ممثلة في المحبة... ﴿وَلِيُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾"³ فمع كل هذا لن يمسك شرّ ولا مكروه؛ فأنت على عين الله وفي حفظه ورعايته.

ثانياً: مناسبة لفظه (التابوت) في قوله تعالى: ﴿أَنِ أَقْذِفِهِ فِي التَّابُوتِ﴾: ويُقصد بالتابوت هو ما يشبه الصندوق الذي يحرز فيه المتاع⁴، والمراد من التابوت في الآية هو الصندوق التي وُضع فيه موسى ﷺ وألقي في اليمّ⁵، فما مناسبة لفظه التابوت بأجواء سورة طه؟ "التابوت عند الناس يُستعمل وسيلة لحمل الجنائز، وأداة لحفظ الأموات، فإنّ الله الحكيم قد اختار هذا التابوت وسيلة لحفظ الوليد الصغير موسى ﷺ" ⁶. "وقرن لفظه التابوت مع عملية القذف، فلم تذكر في مشهد آخر، وعبر عن عملية القذف بالإلقاء؛ لأنّ التابوت هو الذي يُقذف، والضمير عائد على التابوت، وموسى محميّ، فلمّا ذكر التابوت ذكر القذف. وعبر عن العملية بالقذف كأنّ موسى هو الكبسولة والتابوت هو القذيفة فقذف بها فرعون فأهلكته"⁷، وعلى هذا فإنّ القذف الأول الذي عُني به موسى ﷺ، مع ما فيه من قوة في التعبير، جاء ليفيد الإسراع في

¹ الزمخشري: الكشاف (62/3)

² ابن عاشور: التحرير والتنوير (216/16). ويرى الرازي في مفاتيح الغيب أنّ "المقذوف والملقى هو موسى عليه السلام في جوف التابوت" (48/22).

³ سيد قطب: في ظلال القرآن (2335/16).

⁴ انظر: ابن منظور: لسان العرب (17/2).

⁵ انظر: الزمخشري: الكشاف (63/3).

⁶ الخالدي: من كنوز القصص القرآني (2187/2).

⁷ السامرائي، من برنامج لمسات بيانية، قناة الشارقة الفضائية. (515=https://tadars.com/tdbr/list/eloquence?page

الاستجابة لأم موسى من وحي الله، ولإبراز منة أخرى على موسى عليه السلام، الذي أنقذه من موت مؤكد، وإن القذف الثاني الحاصل للتأبوت يجعل مع الخوف طمأنينة، وذلك لأن موسى عليه السلام محمي في التأبوت؛ لذلك جاء التعقيب بعد ذلك (ولتصنع على عيني).

ثالثاً: مناسبة استخدام جملة (يأخذه) بأجواء سورة طه: قال -تعالى- في سورة طه: ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾، ومن معاني الفعل (يأخذ) في اللغة: "حوز الشيء وتحصيله"¹، "وأخذ الشيء: تناوله وقبّله"²، ومناسبة لفظ (يأخذه) بجو التلطف، أن الأخذ والتمسك بالمأخوذ لطف، وأردف عملية الأخذ بقوله: ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ مع ما فيها من جزالة لفظ (عدو) لإبراز منة جديدة على موسى عليه السلام، بتخليصه من عدوه وجعله تحت حمايته ورعايته.

رابعاً: مناسبة استخدام لفظة (فرجعناك) بأجواء سورة طه: إن معنى "رجع" في اللغة: "العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً، أو قولاً"³، "والرجوع: فعل الشئ ثانية، ومصيره إلى حال كان عليها"، (وذلك بخلاف العود الذي يستعمل في هذا المعنى على الحقيقة، ويسعمل في الابتداء مجازاً"⁴ ومناسبة اختيار الفعل "رجع" في سورة طه في هذا المشهد بدلاً من "عاد" أن "الفعل رجع في اللغة يُستخدم غالباً لما هو أخف وأيسر، حتى إنه لم يُستعمل في العقوبات والعذاب بخلاف الفعل رد"⁵، "فإنه يحتمل ولا يفهم من معنى الفعل "رجع" القهر والتعنيف"⁶ فمدلول الفعل "رجع" فيه لطف، فخصّ فيه طه؛ لانسجامه مع جوها⁷.

¹ الأصفهاني، راغب: المفردات في غريب القرآن، ط1، دار القلم، دمشق، 1420، ص67.

² إبراهيم، مصطفى وآخرون المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (8/1).

³ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (342).

⁴ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران: معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط1، 1412هـ، ص250.

⁵ السامرائي، فاضل: من أسرار البيان القرآني، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2017، ص58.

⁶ الغرناطي، بن زبير التقفي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1990، (319/2).

⁷ انظر: الكرمانى، شمس الدين: أسرار التكرار في القرآن = البرهان في توجيه متشابه القرآن، دار التوفيقية للتراث، (ص112).

خامساً: مناسبة استخدام لفظة (اليَمِّ) بأجواء سورة طه: اليَمِّ في اللّغة: قال ابن قتيبة "هو البحر بالسريانية"¹، وذكر ابن منظور أنّ "أهل اللّغة قد أجمعوا أنّ اليَمِّ هو البحر وقال أهل التفسير: هو نيل مصر"²، وقد استخدم القرآن الكريم لفظ (اليَمِّ) و(البحر) وتَمَّ فرق بينهما، فلكل لفظ مناسبة وعلاقة مع المشهد المذكور فيه، فاليمِّ لم يستخدمه القرآن إلا مع قصّة موسى ﷺ، ولم يستخدمه القرآن إلا في مواطن العذاب والخوف، أمّا (البحر) فاستخدم القرآن له عامّ؛ فقد ذُكر في قصّة موسى وفي غير قصّة موسى ﷺ، واستخدم في مواطن العذاب والنجاة، وقد استعمل القرآن الكريم في مقام نجاة بني إسرائيل (البحر)، ولم يستعمل (اليَمِّ)³. وجاء استخدام لفظ (اليَمِّ) في سورة طه مناسباً لجوها العام؛ لأنّ لفظ (اليَمِّ) يُستعمل في مقام الخوف أو العقوبة، وأجواء سورة طه هو التلطّف بحملة الدعوة، والدفاع عنهم، فجيء باليمِّ في هذا المشهد ليعكس عقوبة فرعون؛ لكون موسى سبباً في عذابه وإهلاكه في اليَمِّ، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنبَعَثْهُمْ فِرْعَوْنَ يُجْودُونَ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

المطلب الثاني: مناسبة مشاهد قصّة موسى ﷺ "قبل النبوة" بسياق سورة القصص ومحورها:

تحدّثت سورة القصص عن موسى ﷺ وهو طفل رضيع من خلال ذكر أربعة جوانب من طفولته، تمثّلت بوجي الله لأمه، والتقاط آل فرعون له، وتتبع أخته، وعودته إلى أمه. وتحدّثت عن موسى الشاب من خلال ذكر ثلاثة جوانب، تمثّلت بقتله القبطي حين كان في مصر، وخروجه من مصر خائفاً، ولقائه بابنتي الرجل الصالح ومكوّته عنده، فحياة موسى ﷺ، وهو شاب، ذُكرت في القصص مفصّلاً أكثر من حياته وهو رضيع.

¹ ابن قتيبة، عبد الله: أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة (496). انظر: الجواليقي، أبو منصور: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار القلم دمشق ط1، 1990م (646).

² ابن منظور، لسان العرب (42/4).

³ انظر: السامرائي، من أسرار البيان القرآني (52/51).

الفرع الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "قبل النبوة" بسياق سورة القصص

المسألة الأولى: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "قبل النبوة" بمقدمة سورة القصص:

بدأت سورة القصص بمخاطبة الله تعالى للنبي محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿طَسَّرَ ۙ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۚ نَسَلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِّإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [القصص: 1-3]، ثم تلا عليه من نبأ موسى ﷺ في المرحلة الأولى من طفولته، ثم في شبابه، ثم وهو في مدين. والعلاقة بين مقدمة سورة القصص ومشاهد قصة موسى ﷺ هي:

1. بيان للنبي محمد ﷺ الصراع القائم بين الحق والباطل، والظلم والاستبداد السائد آنذاك؛ ليستأنس به، وليُظهِر مدى التحديّات التي واجهت موسى ﷺ منذ ولادته حتّى النبوة، والتاريخ يعيد نفسه¹.
2. سبقت قصة موسى ﷺ لتكون عبرة للمؤمنين؛ فالمسلمون في مكة كانوا قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان، وكذلك الأمر مع موسى ﷺ وبني إسرائيل².
3. تبرهن القصة وما فيها من أخبار عن موسى ﷺ وبني إسرائيل على أنّ رسالة الرسول ﷺ؛ خلال ستتتصر³.
4. فيه إيحاء للمسلمين باقتراب هجرتهم إلى المدينة، وإيحاء إلى أنّ الله مظهرهم على المشركين بقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ۝﴾ [القصص: 5]⁴.

¹ انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (2673/20).

² انظر: المصدر السابق (2673/20).

³ انظر: حوى: الأساس في التفسير (4057/7).

⁴ انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (36/20).

المسألة الثانية: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ وما سبق بعدها من سورة القصص:

اختتمت مشاهد قصة موسى ﷺ، بهلاك فرعون وقومه في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ [القصص: 39-40]، فعقّب القرآن الكريم بعد مشاهد قصة موسى ﷺ

ببيان عاقبة من أفسد وتجرّ وقال: ما علمت لكم من إله غيري.

ومن الآيات التي سبقت بعد مشاهد قصة موسى ﷺ في سورة القصص قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ

الْعَرَبِيِّ إِذْ فَضَيْتَنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ [القصص: 44]، وأعاد المشهد مخاطبة النبي

الأكرم بأنك "لم تشهد شيئاً من ذلك يا محمد فتعلمه، ولكننا عرفناك، وأنزلنا إليك، فاقنصنا ذلك كله عليك

في كتابنا، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولاً إلى من ابتعثناك إليه من الخلق رحمة منا لك ولهم"¹.

وعقّب القرآن في ختام سورة القصص بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ

رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ [القصص: 85] "للتنويه بشأن محمد صلى الله عليه

وسلم وتثبيت فؤاده ووعدده بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وإن إنكار أهل الضلال رسالته لا يضيره لأن الله

أعلم بأنه على هدى وأنهم على ضلال بعد أن قدم لذلك من أحوال رسالة موسى عليه السلام ما فيه عبرة

بالمقارنة بين حالي الرسولين وما لقياه من المعرضين"².

¹ الطبري: تفسير الطبري (586/19).

² ابن عاشور: التحرير والتنوير (191/20).

الفرع الثاني: مناسبة بعض الألفاظ المستخدمة في سورة القصص وعلاقتها بالجوّ العام:

عرضت سورة القصص قصة موسى عليه السلام في أجواء مشحونة بالخوف والاضطهاد منذ البداية، وذلك من خلال ذكر الحالة التي كان عليها بنو إسرائيل جزاء بطش فرعون وقتله نكورهم، فكان من البديهي أن تشعر أم موسى عند اقتراب أوان الميلاد خائفة قلقة. وبما أنّ سورة القصص برز فيها طابع الخوف؛ كان التفصيل فيها أكثر، فاستدعى هذا الأمر أن يذكر مشاهد ولحظات لم تذكرها سورة طه لعدم احتوائها على أجواء الخوف والتوتر.

فكيف تظهر المناسبة بين بعض الألفاظ الواردة في السورة مع السياق أو أجواء السورة؟ والألفاظ هي: (ألقيه، النقطه، رددناه، فؤاد).

أولاً: مناسبة استخدام لفظ (ألقيه) بأجواء السورة، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: 7]، ومعنى الإلقاء في اللغة: "طَرَحُ الشَّيْءِ حَيْثُ تَلَقَّاهُ، أَي: تَرَاهُ، ثُمَّ صَارَ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لِكُلِّ طَرَحٍ"¹، والمراد من الإلقاء أنه يكون من قريب، والإرضاع يستدعي القرب وليس البعد، فناسب استخدام الإلقاء مع الإرضاع، كما ناسب الإلقاء الذي فيه الهدوء مع قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾. فالمشهد فيه الأمر بعدم الخوف وفيه ربط من الله على قلب أم موسى، وهذا يستدعي الهدوء في الإلقاء².

ثانياً: مناسبة استخدام جملة (النقطه) بأجواء السورة، في قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَطَهُ ءِالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَنًا﴾ [القصص: 8]، ومعنى الفعل (التقط) في اللغة: "أخذ الشيء من الأرض"³، والتقطه:

¹ الأصفهاني: المفردات، ص 745.

² انظر: السامرائي: مختصر لمسات بيانية، من موقع أسرار بلاغية، <https://tadars.com/tabr/list/eloquence?page=515>

³ ابن منظور: لسان العرب (392/7).

"عَثَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ"¹، فالالتقاط لا يشترط الملكية والطلب، إذا لَقِيَتْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَوَقَّعَهُ²، وهذا يتناسب مع ما في المُلْتَقَطِ مِنْ غَمُوضٍ؛ لِأَنَّ تَمَامَ الْآيَةِ ذَكَرَتْ أَنَّهُ سَيَكُونُ عَدُوًّا لِفِرْعَوْنَ، وَقَدْ تُوْحِي عَمَلِيَّةُ الْاِلْتِقَاطِ إِلَى مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ؛ لِأَنَّ مِنْ مَعَانِي الْاِلْتِقَاطِ جَمْعُ الْمَتَانِثِ³.

ثالثاً: مناسبة استخدام جملة (رددناه) بأجواء السورة، في قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾⁴ [القصص:13]، ومعنى الفعل (رَدَّ) في اللُّغَةِ: "صَرَفَ الشَّيْءَ بِنَاتِهِ، أَوْ بِحَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ"⁴، والمراد بالفعل أَنَّ الرَّدَّ عَلَى الشَّيْءِ يَقْتَضِي كِرَاهَةً الْمَرْدُودِ⁵، والرَّدُّ فِي الْغَالِبِ يُسْتَعْمَلُ لِلْأُمُورِ الثَّقِيلَةِ وَالْمُسْتَكْرَهَةِ، سِوَاءَ كَانَتْ الْكِرَاهِيَّةُ فِي تَرْكِ مَا هُوَ فِيهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ مَا هُوَ فِيهِ مَحْبُوبٌ لَدَيْهِ وَتَرْكُهُ ثَقِيلٌ عَلَيْهِ، أَمْ كَانَ مَصِيرُهُ وَمَأَلُهُ ثَقِيلًا مُسْتَكْرَهًا شَدِيدًا عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّ لَفْظَ (رَدَدْنَا) ثَقِيلَةٌ وَذَلِكَ لِلتَّضْعِيفِ، فَالتَّضْعِيفُ عِنْدَ الْعَرَبِ مُسْتَكْرَهُ ثَقِيلٌ عَلَى اللِّسَانِ. فَنَاسَبَ بَيْنَ ثِقَلِ اللَّفْظِ وَثِقَلِ الْأَمْرِ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ، وَجَاءَتْ ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ فِي الْقَصَصِ تَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾⁶ [القصص:7]. "لَفْظُ الرَّجْعِ الْأَطْفِ، فَخَصَّ طَهَ بِهِ"⁷.

رابعاً: مناسبة استخدام لفظ (القلب) و(الفؤاد) في التعبير عن خوف أم موسى في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾⁸ [القصص:10]. فما مناسبة التنوع في التعبير عن مشاعر أم موسى؟

والفؤاد في اللغة مأخوذ من الفعل "فأد": "الفاء والألف والذال هذا أصل صحيح يدل على حمى وشدة حرارة. من ذلك: فأدت اللحم: شويته"⁸، و"الفؤاد كالقلب لكن يقال له: فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفؤد، أي: التوقد"⁹.

¹ فيروز آبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 2005م (686).

² انظر: المعجم الوسيط (834/2).

³ انظر: فيروز آبادي: القاموس المحيط (686).

⁴ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (348).

⁵ انظر: الكرمانلي: أسرار التكرار في القرآن (ص112).

⁶ انظر: السامرائي، من أسرار البيان القرآني (55-64).

⁷ الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (314/1).

⁸ ابن فارس، مقاييس اللغة (469/4).

⁹ الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (646).

وجاء استخدام (الفؤاد) في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا﴾ للتعبير عن الخوف والاحترق من شدته، كما في قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلَعُ عَلَى الْأَعْفُدَةِ﴾ [الهمزة 6-7] وفي قوله: ﴿وَأَفْعِدْتُهُمَّ هَوَاءً﴾ [إبراهيم 43] أي خالية ليس فيها شيء لكثرة الخوف...، كما استعان القرآن في التعبير عن الحالة التي كانت عليه أم موسى بلفظة (الفؤاد)؛ لبيان أن فؤادها محترق، أي فأصبح فؤاد أم موسى محترقاً لشدة شوقها له¹.

أما القلب في اللغة: فيدل على أصلين صحيحين: أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة. وقلب الإنسان سُمي كذلك؛ لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه. وخالص كل شيء وأشرفه قلبه²، "ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك"³. وجاء استخدام القرآن لفظ (القلب) بمعنى العلم والشجاعة كما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:4]، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: 11] وكما جاء في قصة أم موسى ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص:10]؛ أي: زودناه بالعلم والشجاعة⁴. وعلى هذا فإن استعمال لفظ (الفؤاد) يأتي للتعبير عن حالة الخوف واحترق القلب، أما استعمال لفظ (القلب)، فيأتي للتعبير عن الشجاعة والعلم، فجيء بهما معاً لا من باب التكرار، وإنما لبيان خوف أم موسى مقابل معية الله لها، وليناسب كل لفظ الساق الوارد فيه.

¹ انظر: السامرائي: برنامج تلفازي لمسات بيانية، قناة الشارقة الفضائية، 2012، <https://2u.pw/GN4OVq>

² ابن فارس، مقاييس اللغة (17/5).

³ الأصفهاني، الر اغب أبو القاسم: مفردات غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، ط1، 1412هـ، (681).

⁴ انظر: السامرائي: برنامج تلفازي لمسات بيانية، قناة الشارقة الفضائية، 2012، مرجع سابق.

المبحث الثالث: مقارنة بين السمة التعبيرية في مشاهد المرحلة الأولى من قصة موسى

لبيان المناسبة مع أجواء سورتي طه والقصاص

إنَّ للقرآن الكريم في انتقاء المفردات والتعبير عن المشاهد سمة خاصة واستعمالاً مميّزًا، تفرّد به عن غيره، فقد تردّ القصة أكثر من مرّة، ليس من باب التكرار، بل تُظهر في كل مرّة أمورًا لم تظهر في مشهدٍ آخر، وتراعي ألفاظها محور السورة والحوار العام للقصة وموضوعاتها والسمة البارزة فيها من تفصيلٍ وإيجازٍ، وقد يستخدم القرآن في سرد القصة أكثر من أسلوب كأسلوب الخطاب المباشر، وأسلوب الإخبار، وأسلوب الإيضاح بعد الإبهام، وأسلوب الإيضاح المباشر، وفي هذا المبحث سأجري مقارنة بين المشاهد المتشابهة من قصة موسى ﷺ الواردة في سورتي طه والقصاص من المرحلة الأولى من حياته، وذلك من خلال الوقوف على المفردات المستخدمة في السورتين، ومدى مناسبة كلٍّ منها لأجواء السورتين، وبيان مشاهد ذُكرت في القصاص دون طه خدمةً للسياق، والتطرق إلى أسلوبَي الإبهام والأيضاح.

والمشاهد التي تكررت في سورة طه والقصاص مع اختلاف في اللفظ أو السمة التعبيرية هي:

جدول 5

المشاهد التي تكررت في سورة طه والقصاص مع اختلاف في اللفظ أو السمة التعبيرية

سورة القصص	سورة طه
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ آلِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ﴾	﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾
﴿فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾	﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ﴾
﴿فَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ وَنَجَّيْنَاهُ لِمَنْ لَا يَخَافُ عُقْبَاهُ﴾	﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلَهُ﴾
﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾	﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾
﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾	﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾

المطلب الأول: مقارنة بين بعض الألفاظ من مشاهد المرحلة الأولى من قصة "موسى عليه السلام قبل النبوة"

ليبيان المناسبة مع أجواء سورتي طه والقصاص

الفرع الأول: أجواء سورتي طه والقصاص وتأثيرها على المشاهد وألفاظها:

يتجلى للقارئ بعد النظر في سورتي طه والقصاص، والاطلاع على ما ذكره أهل العلم، أنّ سورة طه كساها جو، يشعر بالارتياح وهدوء النفس البشرية؛ وذلك لدفع الحرج عن المؤمن وطمأنته بوعده الله له ونصرة الحق، فجاءت العبارات متناسقة أيما تناسق مع هذا الجو لتؤكد هذا الأمر وتهدئ من روع الأنبياء وأتباعهم، أما سورة القصاص، فجاءت لتظهر للمؤمن أنّ حمل الرسالة والدعوة إلى الله أمر شاق، يستدعي خوف الأنبياء وقلقهم لبنيتهم البشرية، فانعكست هذه الأجواء على مفردات القصة وتعابيرها.

ولذلك؛ فإنّ المشاهد في سورة طه جاءت بصورة أخفّ على أمّ موسى ابتداءً، فلم تذكر معاناتها في ذلك كما ذكرت في سورة القصاص، حيث كان "الخوف مقترناً بولادة موسى عليه السلام فقد خافت أمّه عليه من فرعون، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾، ويستبدّ بها الخوف أكثر حتى يصفها ربّ العزة بقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِيعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا﴾، وقال فيها: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾. ولم يقل مثل ذلك في طه. وينتقل الخوف إلى موسى عليه السلام ويساوره؛ وذلك بعد قتله المصري: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ فنصحه أحد الناصحين بالهرب من مصر لأنّه مهدّد بالقتل: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، وطلب من ربّه أن ينجيه من بطش الظالمين: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فهرب إلى مدين ووصل عند رجل صالح، وقصّ عليه القصاص فطمأنه قائلاً: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وهذا الطابع يبقى ملازمًا للقصة في هذه السورة حتى أواخرها، بل حتى إنّّه لما كلفه ربّه بالذهاب إلى فرعون راجعه، وقال له: إنّّه خائف على نفسه من القتل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾، وطلب أخاه ظهيرًا له يعينه ويصدّقه؛ لأنّه يخاف

أَنْ يُكَذِّبُوهُ: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾¹.

أما الأجواء التي سادت سورة طه فهي مفعمة برحمة الله وتعداد النعم، التي أنعم الله بها على موسى عليه السلام، فقد قال تعالى: ﴿وَأَنَا أَحْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١﴾﴾، ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٢﴾﴾، ثم ذكر منته عليه في أمر ولادته، فقال: ﴿وَوَقَّتْ نَفْسًا وَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴿٣﴾﴾، ﴿وَأَصْطَنَعْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٤﴾﴾، ولا يناسب ذكر هذه المنن أن يدع أمه تتعذب وتحزن ويثقل الأمر عليها ثم يعيده إليها بعد ذلك، لذا لم يذكر في سورة طه ما ذكر "في سورة القصص خوف موسى من عاقبة القتل حينما قال تعالى: ﴿إِنِّي فَتَكْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٠﴾﴾ بل قال في سورة طه: {ويسر لي أمري} مشتمل على ذلك وغيره لأن الله عز وجل إذا يسر له أمره فلن يخاف القتل².

الفرع الثاني: المقارنة بين بعض الألفاظ الموظفة في التعبير عن مشاهد سورتي طه والقصص ومناسبتها للأجواء:

المسألة الأولى: الفرق بين قوله تعالى: فَأَقْذِفْهِ فِي الْيَمِّ ﴿٣٩﴾ [طه:39]، وقوله ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴿٧﴾﴾ [القصص:7]

جاء المشهد المعبر عن إلقاء أم موسى لرضيعها في سورة القصص بأمور لم تُذكر في سورة طه وهي: الإرضاع ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴿١﴾﴾، وخوف أم موسى على رضيعها: ﴿فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ ﴿٢﴾﴾، واللفظ المعبر عن إلقاء موسى: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴿٣﴾﴾، ثم ذكر الخوف مرة ثانية: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴿٤﴾﴾، وفي نهاية المشهد ذكر

¹ السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص 86-87.

² الكرمانلي: أسرار التكرار (ص 176).

أنه ربط على قلبها: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾، وأمّا في سورة طه، فلم يذكر الخوف، ولم يذكر الربط على القلب والتطمين، وعبر عن عملية الإلقاء بالقذف ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ﴾، وذكر التابوت: ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي أَلْتَابُوتٍ﴾ ومناسبة ذلك:

1. في الفعل (اقذفه) الوارد في سورة طه، جرس يُلقي ظلال الشدّة والقوّة والضخامة، ويعطي هذا المعنى، فهي تقذف ابنها الوليد قذفاً، ولا تضعه وضعا، ثمّ تقذف التابوت في اليم قذفاً أيضاً¹.
2. حين ذكر القذف ذكر التابوت؛ لأنّ التابوت هو الذي يُقذف، أي أنّ موسى ﷺ محمي في التابوت، وفي سورة القصص حين لم يُذكر التابوت ذكر التعبير الأخف (أقيه) الذي يراد به طرح الشيء حيث تراه²، وجيء به لمرعاة نفس الأم لتلهفها رؤية ولدها، وللتخفيف من خوفها الذي ساد أجواء القصة؛ لذلك لم يذكر الفعل الأشدّ تخفيفاً على أمّ موسى، في حين كانت في معرض ذكر منن الله تعالى على موسى ﷺ في سورة طه، فعبر هنا باللفظ الأشد لتبرز المنّة أكثر، والفعل أقيه فيه هدوء وسكينة يتناسب مع أجواء الخوف المذكورة في سورة القصص.

المسألة الثانية: الاختلاف الوارد في التعبير عن أخذ موسى ﷺ الرضيع في البحر: (يأخذه، التقطه)

قال تعالى في سورة طه: ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ﴾ وفي سورة القصص: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾، ولكلّ من الفعلين مدلول خاصّ واستعمال يتناسب مع السياق الوارد فيه، فكما ذكرت سابقاً أنّ من معاني الفعل (يأخذ): أخذ الشيء والإمساك به، وحُوز الشيء وتحصيله³، وفي الأخذ احتياط وحزم⁴ ومن معاني الفعل (التقط): "وجود الشيء على غير طلب⁵.

¹ انظر: الخالدي: القصص القرآني، ص268. فضل عباس: إعجاز القرآن الكريم، ص183.

² انظر ص50 من الرسالة.

³ انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني (46).

⁴ انظر: الهروي، أبو عبيد أحمد: الغريبين في القرآن والحديث، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ،

(52/1).

⁵ المصدر السابق (1699/5).

ففي سورة القصص قال: (فَأَلْتَقَطَهُر)؛ "لأنه أصبح في حكم اللقيط المنبوذ؛ فاللقيط هو الطفل المنبوذ الذي طرح ثم لقيته، وهؤلاء أخذوا هذا التابوت... فوضعه آل فرعون بين يدي فرعون، وكانوا لا يشعرون بالذي فيه، وربما يظنون أن الذي فيه مال من الأموال"¹، وفي معنى الأخذ لطف وتمسك بالمأخوذ به من جهة وحرص وحزم فرعون من جهة أخرى، وكان ما أراد الله. الالتقاط فيه مشقة؛ لأن عملية جمع المنثور فيه من المشقة ما لا تعكسه عملية الأخذ.

المسألة الثالثة: الفرق بين قوله تعالى: ﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ [طه:40] وقوله تعالى: ﴿أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [القصص:12] من حيث الإفراد والجمع:

عبر القرآن في سورة القصص عن كفالة فرعون لموسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾، وفي سورة طه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾، فاستخدم في سورة القصص للتعبير عن الكفالة بالجمع وذلك بإضافة: ﴿أَهْلِ بَيْتٍ﴾، وبقوله تعالى: ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ وفي سورة طه بالإفراد وذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾، ومناسبة ذلك: أن الكلام في سورة القصص مبناه على الجمع كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَطَهُرَ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ فاستخدم الجمع بقوله (آل فِرْعَوْنَ)، وبقوله: (لَهُمْ عَدُوًّا)، ولكن مبنى الكلام في سورة طه على الإفراد كما في قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ﴾ فكان في قوله تعالى: ﴿أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أنسب بالجمع، وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ أنسب بالمفرد².

¹ ابن عثيمين، محمد: تفسير القرآن سورة القصص، دار الدرة للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، ط1، 1436 هـ (32).

² انظر: السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، ط4، دار ابن كثير، بيروت، 2018، (185/1).

المسألة الرابعة: الاختلاف في التعبير عن عودة موسى ﷺ لأمه: (فرجعناك، فرددناه):

عبر القرآن الكريم في مشهد عودة موسى ﷺ لأمه في قوله تعالى في سورة طه: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ [سورة طه:40]، وفي سورة القصص قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ [سورة القصص:13] ومناسبة ذلك:

1. أن الفعل (رجع) ومتصرفاته: "ورد في سورة طه أربع مرّات، وفي القصص ثلاث مرّات. والفعل (ردّ) ومتصرفاته لم يرد في طه وورد في القصص ثلاث مرّات، فناسب من جهة أخرى (رجعناك) ما في طه، و(رددناه) ما في القصص"¹.

2. أن اختيار لفظ ﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ في سورة طه، ولفظ ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ في القصص؛ لأنّ لفظ (الرجع) فيها سهولة وفيها رغبة، فخصّ طه، و(الردّ) فيه كراهية وخوف فخصّ القصص، وتصديقاً لقوله ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾².

3. أن استعمال (رددناه) حسن في القصص فيما يتقل، و(رجعناك) في طه فيما هو أخفّ؛ وذلك لمكان التضعيف في رددناه، فالتضعيف ثقيل مستكره على اللسان كما قرره علماء اللغة³ فناسب بين ثقل اللفظ وثقل الأمر، فسورة طه جاءت في معرض التخفيف وعدم الشقاء، أمّا سورة القصص فجاءت في معرض الصراع بين الحق والباطل وفي معرض بيان بطش فرعون وتجبره وبالتالي ثقل التكليف⁴.

¹ السامرائي: من أسرار البيان، ص 62-63.

² الكرمانلي: أسرار التكرار في القرآن، ص 112.

³ جاء في شرح شافية ابن الحاجب "علم أنهم يستقلون التضعيف غاية الاستقلال إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه" الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1395هـ، (1/238)

⁴ انظر: السامرائي: من أسرار البيان القرآني (64).

الفرع الثاني: مشاهد ذُكرت في سورة القصص دون سورة طه:

ذُكر في سورة القصص بعض المشاهد والعبارات التي لم تُذكر في سورة طه، ومرّد ذلك على النحو الآتي:

1. ذُكر في سورة القصص ترقّب أخت موسى لموسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ^ط فَبَصُرَتْ

بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ^{١١}﴾ [القصص:11]، وذكر رحلة موسى في مدين بتفاصيلها؛ لأنّ

طابع سورة القصص كان الخوف بارزاً فيه؛ لذلك جاء التفصيل فيها أكثر، فاستدعت السورة أن يُذكر

فيها المشاهد التي طابعها الخوف، بياناً للحالة النفسية التي كانت تمرّ بها أم موسى.

2. استخدام لفظة (حجج) في القصص في قوله تعالى: ﴿أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ

تَأْجِرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ ^٧﴾ [القصص:27] واستخدام لفظة (سنين) في طه في قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَتْ

سِنِينَ فِي أَهْلِ مَكَيْنَ ^{٤٠}﴾ [طه:40] ولم يقل لبثت حججاً، ومناسبة ذلك أن لفظ الحجج مُضمّن فيه

معنى التأجير، فموسى عليه السلام كان زائراً في مدين ولا ينوي الإقامة. والاستتجار مرهون بمدة زمنية محددة،

وسورة طه لم تذكر فرار موسى إلى مدين ولا استتجاره لصاحب مدين ولا قضاء الأجل، فناسب ذكر

الحجج في سورة القصص دون سورة طه¹.

المطلب الثاني: مناسبة اختلاف الأسلوب البياني الوارد في سورتي طه والقصص

أولاً: فقد اختلف الأسلوب البياني في إحياء الله لأم موسى عليه السلام في السورتين، فجاء بصيغة الإيضاح في

سورة القصص، والإبهام في سورة طه، وذلك في قوله تعالى في سورة طه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا

يُوحَىٰ ^{٣٨}﴾ [طه:38]، وفي القصص: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ^٧﴾ [القصص:7].

¹ انظر: السامرائي: من أسرار البيان القرآني (69).

عبر القرآن الكريم في سورة طه عن الإيحاء بإطناب وإطالة، وذلك من خلال البدء بكلام مبهم: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ [طه: 38] فلم يذكر ما يوحى إليه، ثم عمد على تفسير الأمر الموحى إليه بقوله: ﴿أَنِ افْقَرِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْرِيهِ...﴾ [طه: 39]، فجاء ب (أن) المفسرة، فبين ما أوحى إليها، فصار إيضاحاً بعد الإبهام، وكذلك الأمر في لفظة (التابوت) الواردة في سورة طه؛ فعندما يرى الإنسان تابوتاً مقفلاً لا يعلم ما بداخله إلا بعد فتحه، فيصير إيضاحاً بعد إبهام، أي بعد الفتح. فجاء المشهد بأسلوب الإيضاح بعد الإبهام في الأمر وإيضاح بعد إبهام في المسألة¹. وجيء بأسلوب الإيضاح بعد الإبهام "ليُرى المعنى في صورتين، أو ليكون بيانه بعد التشوّف إليه؛ لأنّه يكون ألدّ للنفس وأشرف"²، والغرض منه أيضاً "تفخيم الأمر وتعظيمه"³، وقد ذُكرت الأحداث في مشاهد قصة موسى ﷺ في سورة القصص دون إبهام، وبرز الوضوح فيها من أول الأمر، ويتّضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾.

ثانياً: وسبب اختيار (الإيضاح بعد الإبهام) في طه و(الإيضاح المباشر) في القصص والله أعلم أنّه بعد تبيان سبب اختيار كلّ سورة للأسلوب المستخدم في التعبير عن مشهد الإيحاء، يتّضح أنّ سيطرة أجواء الخوف على سورة القصص لم تستدع مجيء الإبهام فيها، فلا يتناسب مع الإنسان الخائف أن تزيده خوفاً، فتبهم له الأمر، ولكنّ سورة طه جاءت بأسلوب، فيه تشويق وتشريف وتكريم، يتناسب مع ذكرها مننّ الله تعالى على موسى ﷺ.

¹ انظر: السامرائي: مختصر لمسات بيانية، من موقع وقفة أسرار بلاغية، <https://tadars.com/tdbr/eloquence/5886>

² الزركشي: بالبرهان في علوم القرآن، (2/447).

³ الرفاعي، أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، وكالة المطبوعات - الكويت، ط1، 1980م. (321).

الفصل الثالث

مناسبة مشاهد المرحلة الثانية من قصة موسى يُصنع نبياً في السور الواردة فيها

جاء ذكر مشاهد المرحلة الثانية من قصة موسى ﷺ في القرآن الكريم في سورة طه والقصاص والنمل، وتُعدّ هذه المرحلة من موسى "يُصنع نبياً" مرحلة انتقالية بين حياة موسى قبل النبوة، وحياته نبياً ومبلّغاً عن ربّه إلى بني إسرائيل وفرعون.

وبدأت هذه المرحلة بخروج موسى ﷺ وأهله من أرض مدين، متّجهاً إلى مصر، ماراً بالوادي المقدّس طوى، حيث أبصر هنالك ناراً؛ فأراد أن يُنير طريقه بشعلة منها، أو ظنّ أنّه سيجد أناساً يهتدي إليهم، فكانت بداية الاصطفاء والتأهيل لتلقّي المعجزات، وكانت بداية صناعته نبياً؛ ليدعو قومه الذين حادوا عن الطريق إلى نور التوحيد.

وانتقلت سورة طه، والقصاص، والنمل في بيان بعض مشاهد هذه المرحلة، وافتقرت في بيان بعضها الآخر؛ فقد ذُكرت بعض المشاهد بطريقة متباينة، تتناسب ومحور السورة وأجواءها العامة. وكان كلّ ذلك ليتناسب مع السياق، الذي وردت فيه.

وجاء في هذه المرحلة مشهذان اثنان: مشهد وصول موسى ﷺ للوادي المقدس طوى، ومشهد تلقى موسى ﷺ المعجزات استعداداً لأداء الرسالة.

جدول 6

مشاهد المرحلة الثانية من حياة موسى ﷺ وصناعته نبياً

المشهد الأول	المشهد الثاني
رؤية موسى ﷺ للنار بالوادي المقدس طوى ونداء الله له	تشريف الله لموسى ﷺ بتكليمه وتلقّي المعجزات

المبحث الأول: السور التي ذكرت مشاهد المرحلة الثانية من قصة موسى ﷺ يُصنع نبياً

اختصت سورة طه والقصص والنمل بذكر المشاهد، المتعلقة بحياة موسى ﷺ في مرحلة "صناعته نبياً"، فعالج هذا المبحث كل سورة بما يوافق محورها العام، ويناسب الأجواء التي تلامس حبكتها. وجاء كل مشهد من مشهدي هذه المرحلة مناسباً للسياق الوارد فيه؛ لذا وجب أن نُبيّن محور سورة النمل، التي لم نتعرض لها بعد، ثم نشرح ببيان مناسبة كل مشهد من مشاهد المرحلة الثانية للسور الثلاثة والسياق الوارد فيه.

المطلب الأول: بين يديّ سورة النمل وموضوعاتها ومحورها العام:

ذكرت سورة النمل مرحلة واحدة من حياة موسى ﷺ، وهي المرحلة الثانية من "موسى يُصنع نبياً". بخلاف سورة طه والقصص... حيث ذُكر فيهما جميع مراحل حياة موسى ﷺ. وفي البداية لا بُدّ أن أعرّف بسورة النمل وأقف على المحور العام لها، والجو السائد فيها.

الفرع الأول: بين يديّ سورة النمل:

إنّ سورة النمل من السور التي ابتدأت بالأحرف المقطّعة، وهي مكّيّة¹، ترتبها في المصحف 27، في الجزء التاسع عشر.

¹ انظر: ابن كثير: تفسير القرين العظيم (6/178).

الفرع الثاني: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة النمل:

جدول 7

تقسيم موضوعات سورة النمل¹

المقدمة (1-6)	قصص الأنبياء (7-59)	خاتمة سورة النمل (76-93)
القرآن مبشراً ونذيراً: ﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿	قصة موسى عليه السلام من المرحلة الثانية من موسى يُصنع نبياً. (7-14)	القرآن كتاب هداية ورحمة: ﴿وَإِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
ذكر الفريقين: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ... هُمْ يُؤْتُونَ ٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾	قصة داوود وسليمان عليهما السلام (15-44)	تشبيهه المشركين بالموتى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضَّمَّةَ الدُّعَاءَ﴾
	قصة صالح (53-45) عليه السلام	عرض مشاهد ليوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾
	قصة لوط (58-54) عليه السلام	عاقبة الفريقين الذي بدأ بهما: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَرَجِ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ١٨﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

المسألة الأولى: تحليل الجدول:

أولاً: المقدمة: أشارت سورة النمل في مقدماتها إلى الإعجاز القرآني ببلاغته ونظمه، في قوله تعالى: ﴿طَسَّ

تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، ثم ذكرت السورة فريقين من الناس: فريق المؤمنين الذين يؤمنون بالله

وكتابه ويؤدون الطاعة كما امرهم بها، وفريق الكافرين وما سينالهم من العذاب.

¹ انظر: الخرائط الذهنية القسم الاول - القسم الثاني - موقع الحفظ الميسر <https://hefzmoyaser.com>

ثانياً: قصص بعض الأنبياء وأقوامهم: ذكرت سورة النمل قصص بعض أنبياء بني إسرائيل وبعض أنبياء العرب على النحو الآتي:

- قصة موسى عليه السلام التي تصدّرت القصص الواردة في سورة النمل دون مراعاة الترتيب الزمني لبعثة الأنبياء؛ لأنّ قصة موسى عليه السلام أكثر القصص قرباً من النبي صلى الله عليه وآله من حيث التكليف والعناء الذي لقيه، فرسالة موسى عليه السلام أضخم تكليف تلقّاه بشر بعد النبي صلى الله عليه وآله فهو مرسل إلى أعتى ملوك الأرض في زمانه؛ فرعون الطاغية المتجبر¹.

- قصة داود وسليمان عليهما السلام، التي جاءت أحداثها مفصلة.

- قصة صالح عليه السلام مع قومه، الذي أرسله الله إلى ثمود لإنقاذهم من الشرك فأمن به فريق، وأعرض عنه فريق، وبيّن ما نالهم من عذاب.

- قصة لوط عليه السلام مع قومه، التي جاءت مختصرة؛ إذ ركّزت على ذكر فاحشة قومه، التي لم يأت بها أحد من العالمين، وبيّنت تأمرهم على نبيهم، وما نالهم من عذاب.

ثالثاً: ختامها: بعدما سردت سورة النمل قصص بعض الأنبياء التي أظهرت الجانب العقديّ، ووحداية الله وقدرته، أخذت السورة في تسليّة الرسول صلى الله عليه وآله وتثبيت فؤاده، وبيّنت أنّ القرآن كتاب هداية ورحمة. وخُتمت بالحديث عن أشراف الساعة وما ينتظر المؤمن من نعيم، والكافر من عذاب، وتحدّثت عن المنهج الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وآله وأمرنا باتباعه.

المسألة الثانية: تحليل مشاهد قصة موسى عليه السلام كما وردت في سورة النمل:

رُتبت مشاهد قصة موسى عليه السلام في سورة النمل ترتيباً زمانياً، لمّا خرج من مدين ووصل جبل الطور، وناداه الله تعالى، وأيّده بالمعجزات.

¹ انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج20، ص2690.

وجاءت هذه المرحلة من حياة موسى ﷺ بمشهادين اثنين متمثلين بـ:

المشهد الأول: موسى ﷺ ورؤيته النار بوادي طوى، ونداء الله له، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نارا سعايتكم منها يخبر أو آتاكم بشهاب قسيس لعلكم تصطلون ﴿٧﴾ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحن الله رب العالمين ﴿٨﴾﴾ [النمل: 7-8]

المشهد الثاني: تشريف الله لموسى ﷺ بتكليمه، وتلقي المعجزات، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رآها تهتأ كأنها جانٌ ولَّى مدبراً ولم يعقب يمسى لا تحف إني لا يخاف لدى المرسلون ﴿١٠﴾ إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوءٍ فإني غفورٌ رحيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضاً مِّنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿١٢﴾﴾ [النمل: 9-12].

الفرع الثالث: محور سورة النمل وجوها العام:

أولاً: محور سورة النمل: تحدت علماء التفسير عن محور سورة النمل بعبارات مختلفة جأها تصب في كون محور السورة هو علم الله المطلق والإيمان به. فقد ذكر سيد قطب أن محور السورة هو: "العلم والعقيدة؛ علم الله المطلق بالظاهر والباطن، وعلمه بالغيب خاصة، وآياته الكونية التي يكشفها للناس، والإيمان بالله، وعبادته وحده والإيمان بالأخرة، وما فيها من ثواب وعقاب، والإيمان بالوحي"¹.

ثانياً: الجو العام لسورة النمل: "الجو الذي نزلت فيه سورة النمل، جو مليئاً بالتحدي، وألوان العذاب المعنوي، والجسدي، وكانت السورة بآياتها المقروءة والمكتوبة البيئة الواضحة للرد على المشركين"². وجاءت قصة موسى ﷺ بأجواء يسودها التكريم والثقة والقوة؛ لتعزيز محمد ﷺ وتثبيت قلبه، ولهذا جاءت الألفاظ والعبارات تتناسب مع هذا التكريم، حيث لم يظهر موسى ﷺ خائفاً أو متردداً بخلاف ما جاء في سورة القصص³.

¹ سيد قطب: في الظلال القرآن، ص 2624.

² البليسي، حسن محمد حسن: دراسة تحليلية في سورة النمل، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين، دراسة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، 2003م، ص 29.

³ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص 105-106.

المطلب الثاني: آيات مشاهد المرحلة الثانية من حياة موسى عليه السلام "يُصنع نبياً" والسور التي وردت فيها

سيعرض هذا المطلب آيات كل مشهد في السور التي ذكر فيها، حتى تكون صورة كل مشهد واضحة

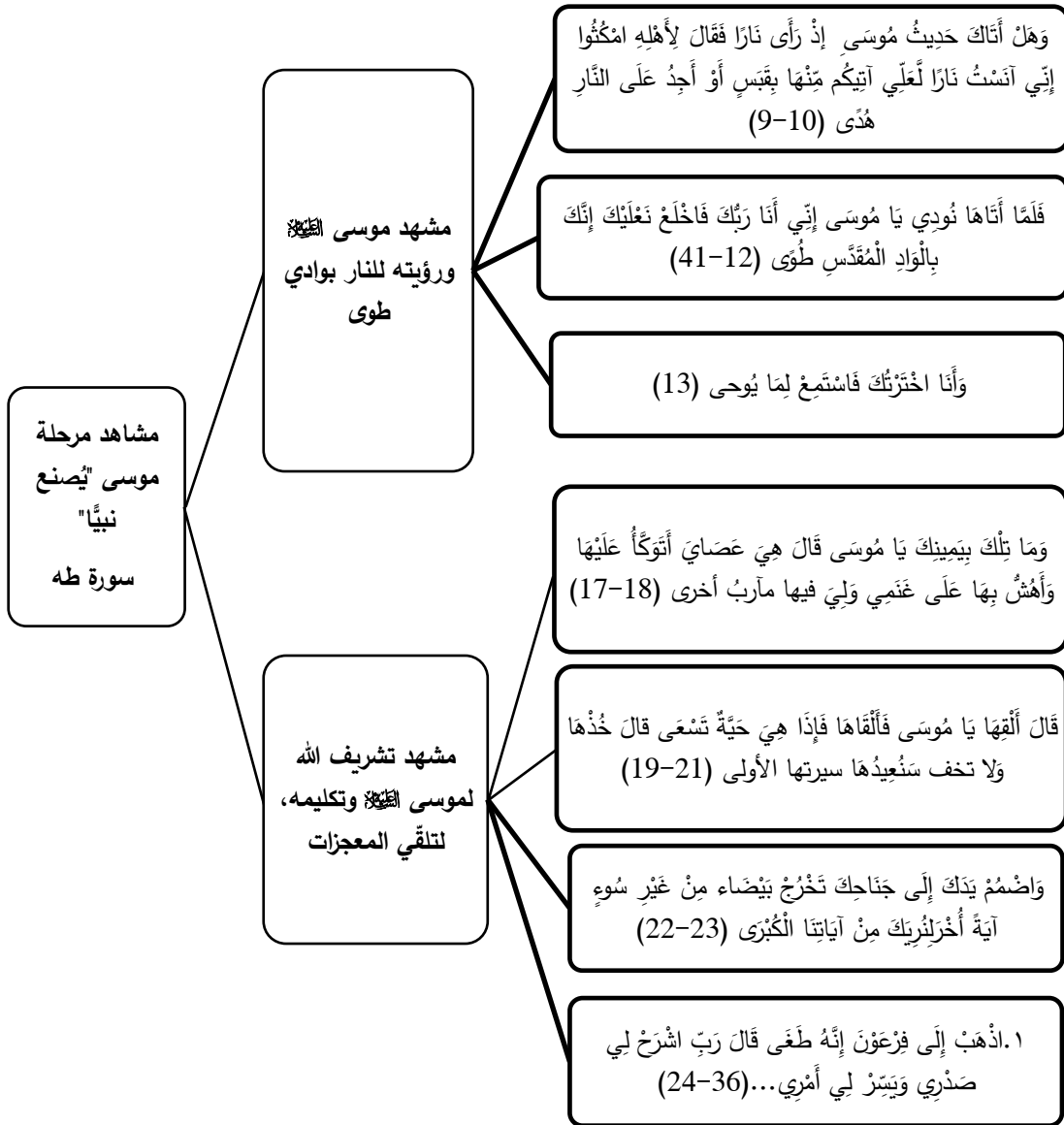
المعالِم؛ بهدف الوقوف على مناسبة كل مشهد والسياق الوارد فيه.

وستكون طريقة عرض آيات المشهد وفق نظام الخرائط العقلية؛ لما له من دور في تشكيل صورة ذهنية

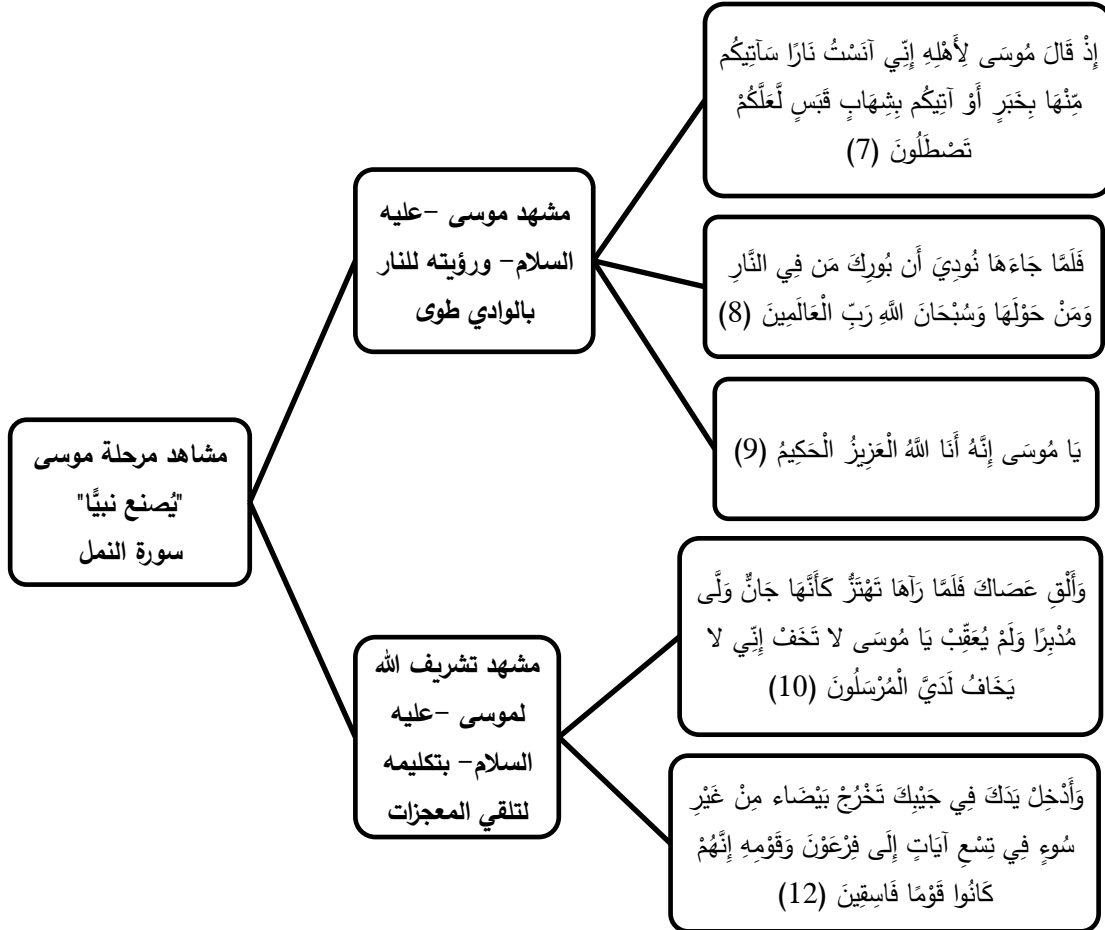
واضحة لعقل المتدبر.

الشكل 3

خريطة عقلية توضح الآيات التي تحدتت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام يُصنع نبياً الواردة في سورة طه



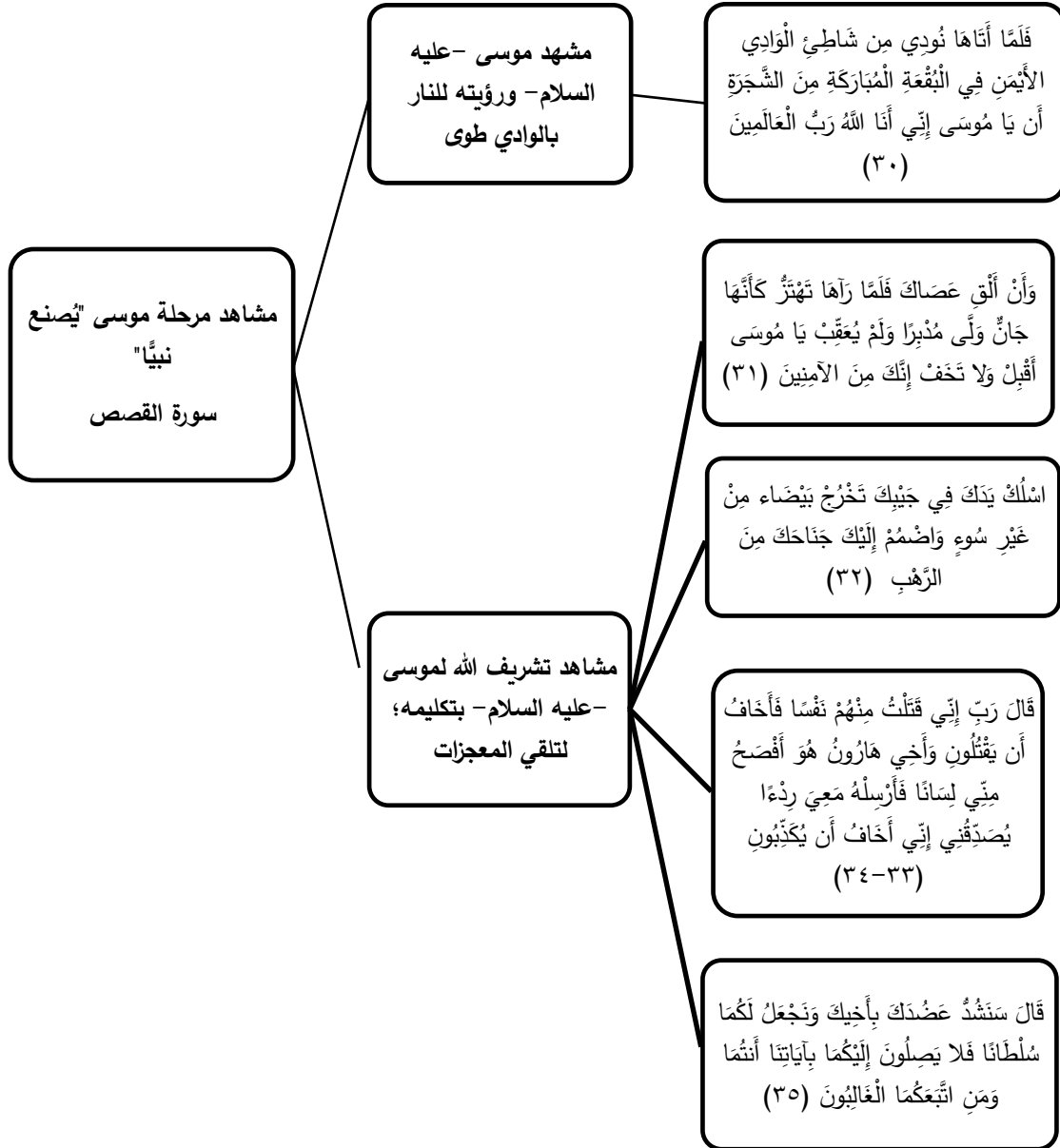
خريطة عقلية توضح الآيات التي تحدّثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام "يُصنع نبياً" الواردة في سورة النمل



الشكل 5

خريطة عقلية توضح الآيات التي تحدّثت عن مشهدي مرحلة موسى عليه السلام يُصنع نبياً الواردة في سورة القصص

القصص



المبحث الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الثانية من موسى "يُصنع نبياً" في سورة طه

والقصص والنمل

بعد أن قضى موسى ﷺ عشر سنين في مدين كما يتّضح في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَتَمَّمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ [القصص: 27]، خرج بأهله متوجّهاً إلى مصر، وفي طريق عودته آنس من جانب الطور نازاً؛ فطلب إلى أهله المكوث حتى يُحضر لهم ما يُنير به الطريق، ومن هنا بدأت أول خطوات إعداده نبياً، وبدأت رحلة النبوة وتلقي المعجزات وتكليم الله له وتكليفه، فكانت هذه المرحلة متوسطة ما بين المرحلة الأولى "موسى قبل النبوة" والمرحلة الثالثة "موسى نبياً ومبلّغاً عن ربه".

وقد ذكرت سورة طه والقصص والنمل معالم هذه المرحلة ومشاهدها، وسيعالج هذا المبحث المناسبة بين هذه المشاهد والسور التي ذكرت فيها، ومدى تناسب بعض الألفاظ الواردة في القصة وسياقات السور وفق الترتيب الآتي:

- مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "يُصنع نبياً" بسياق سورة طه ومحورها.
- مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "يُصنع نبياً" بسياق سورة القصص ومحورها.
- مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "يُصنع نبياً" بسياق سورة النمل ومحورها.

المطلب الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ يُصنع نبياً وعلاقتها بسياق سورة طه ومحورها:

تصدّرت المرحلة الثانية من صناعة موسى نبياً قصة موسى ﷺ في سورة طه، ولم تُرتّب المشاهد فيها ترتيباً زمانياً وذلك لأهمية هذه المرحلة بمحور سورة طه كما بيّنت ذلك في الفصل الفائت.

الفرع الأول: مناسبة مشاهد المرحلة الثانية من "موسى يُصنع نبياً" بسياق سورة طه:

إنَّ جملة ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه:9] التي كانت بداية المرحلة الثانية من قصة موسى ﷺ معطوفة على جملة ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى﴾ [طه:2]¹، وكلاهما خطابٌ من الله للنبي محمد ﷺ، فقد بدأت سورة طه وخُتمت بخطاب الله عزَّ وجل للنبي الأكرم؛ وذلك لبيان وظيفته وحدود تكاليفه، وتوضيح أنها ليست شقوة كُتبت عليه، وليست عناء يُعذَّب به، بل هي الدعوة والتذكرة، وتتكشف في غضون قصة موسى ﷺ رعاية الله له، الذي صنعه على عينه واصطنعه لنفسه، فجاءت قصة موسى ﷺ نموذجاً كاملاً لرعاية الله لمن يختارهم لإبلاغ دعوته، فلا يشقون بها لكونهم في رعايته².

الفرع الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الثانية من قصة "موسى ﷺ يُصنع نبياً" وعلاقتها بأجواء سورة طه:

يغمر جوَّ سورة طه ظلال الرحمة والقرب والرعاية، ويسودها جوُّ التلطّف والأُنس، ومشاهد المرحلة الثانية من قصة "موسى ﷺ يُصنع نبياً" جاءت مُظَلَّلة بهذا الظل، وحملت فيها رعاية الله لنبيّه وتثبيته له، ومن المشاهد التي يتجلّى بها هذا الظل سؤال الله لموسى ﷺ ما في يده وهو لا يخفى عليه؛ لأنَّ الموقف صعب عليه، ويريد ربه أن يُؤنِّسه ويزيد اطمئنانه قلبه بأنّه في مقام الاصطفاء، وأنَّ الكلام الذي سمعه كلام الله له دون واسطة³.

¹ انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص193.

² انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج 16، ص2326-2327.

³ انظر: قطب: في ظلال القرآن، ج16، ص(2329). ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص205. الشعراوي: تفسير الشعراوي (خواطر)، ج15، ص9248.

الفرع الثالث: مناسبة بعض الألفاظ الواردة في مشاهد قصة "موسى يُصنع نبياً" بأجواء سورة طه:

المشهد الأول: يصف هذا المشهد حال موسى عليه السلام من المرحلة الثانية من "موسى يُصنع نبياً" حينما رأى ناراً بالوادي طوى وسمع نداء الله له، وسأقف في هذا المشهد على بعض ألفاظه لبيان مدى مناسبتها لمحور سورة طه، وهذه الألفاظ هي: (رأى، أنست، لعلّي، قبس، هدى، تُودي، يُوحى، إني أنا ربك، إني أنا الله).

أولاً: مناسبة استخدام الفعل (رأى)، (وأنس) في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي

ءَأَنْتُمْ﴾ [طه: 10]: بدأ المشهد بذكر الفعل (رأى)، الذي يعكس رؤية مجردة من المشاعر، ولا يُعبر

عن الحالة النفسية التي كانت تلازمه وقت الرؤية، يقول الخالدي: "الفعل رأى يدل على الرؤية والإبصار بالعين"¹. فأول الرؤية كانت بصريّة، وذكر الفعل (أنس)، الذي من معانيه في لغة العرب: "علم وأبصر"².

وفي هذا الفعل معنى إضافي غير موجود في الفعل رأى، ففيه بيان للحالة النفسية التي كان عليها موسى عليه السلام قبيل رؤيته النار، وفيه استئثار بالرؤية التي رآها بخلاف الفعل (رأى)، الذي لا يفيد إلا الرؤية المجردة دون ذكر انطباع أو شعور عند رؤية النار، حيث "يزيد على الرؤية معنى الأناست والاستئناس بما رأى، والانشراح لما رأى، والرضى النفسي والشعوري بما رأى والتفاعل مع ما رأى"³. وجيء بالفعلين في سياق هذا المشهد للجمع بين الرؤية المجردة والعلم، ومن شأن ذلك أن يُظهر جواً من التفاؤل والترجي، لذلك عبّر بعدها بقوله (لعلّي).

ثانياً: مناسبة استخدام لفظ (لعلّي) في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا يُقْبَسُ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ

هُدًى﴾ [طه: 10]: لعلّ في اللغة تفيد: "التقريب دون التحقيق وتأکید القول"⁴، قال الزبيدي: "لعلّ بتشديد

¹ الخالدي: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج2، ص349.

² الزجاج، أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م، ج4، ص142.

³ الخالدي: القصص القرآني، ج2، ص349.

⁴ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، ص15.

اللام، وَلَعَلَّ بِتَخْفِيفِهَا: كَلِمَةٌ طَمَعٍ وَإِشْفَاقٍ، كَعَلَّ بِغَيْرِ لَامٍ¹، وهذا الأسلوب يتناسب مع أجواء السورة لما فيها من رجاء، وسأفصل في ذلك أكثر في مبحث المقارنة².

ثالثاً: مناسبة استخدام لفظ (الْقَبَسِ)، و(الهدى) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَافِقِينَ﴾ أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ

هُدًى ﴿١١﴾: لما أن شعر موسى ﷺ بالأنس لرويته النار ذكر لأهله أنه سيأتيهم بأحد الأمرين: إما أن يأتيهم بقبس، أو يجد من يهديه إلى الطريق، فعبر عن الشعلة التي يطمع بإحضارها بالقبس، وتعني في لغة العرب: "فحل سريع الإلقاح تشبيهاً بالنار في السرعة"³، وهو "شعلة نار تُقْتَبَسُ من معظم النار"⁴، وجعل الخيار الثاني الهدى؛ لأنَّ الطريق قد خفيت عليه⁵، وقد تكون الهداية بالقوم الذين أوقدوا النار. وكأته أراد أمراً عاجلاً وهو الإنارة، فقدّمه، أو أمراً لاحقاً وهو الهداية إلى الطريق الموصل لمأربه، فأخّر ذكره. وجاء لفظ (هدى) مناسباً؛ لما بنيت عليه سورة طه من تأنيس نبينا ﷺ وافتتاحها بقوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى﴾ [طه:2]، يلح لك التلاؤم والتناسب⁶.

إذن؛ فالمشهد الأول من المرحلة الثانية في سورة طه يوجد فيه ألفاظ تتناسب مع أجواء توطيد النفس وشرح الصدر، فحين ذكرت السورة الرؤية، ذُكرت من الأقل إلى الأكثر، وذلك باستخدامها (رأى) ثم (أنس) أي من الرؤية المجردة، ثم الرؤية مع العلم والأنس والانشراح، وكذلك في شأن الإنارة جاء بالأبسط وهو الإنارة المباشرة بالقبس مع الرجاء (لعلّي) إلى الأكثر عمقاً وهو الهدى، بالإضافة إلى تناسب التقديم والتأخير

¹ الزبيري: تاج العروس من جواهر القاموس، ج30، ص372.

² انظر: الفصل الثالث، المبحث الثالث، (94).

³ الاصبهاني: المفردات في غريب القرآن، ص652.

⁴ القاموس المحيط (قبس-238/2).

⁵ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، ج12، ص275.

⁶ الغرناطي: ملاك التأويل، ج2، ص335.

الفصلة القرآنية¹، وختام الآيات في معظم السورة، وهذا ما يُعرّف بالسجع مع الاختلاف القائم بين العلماء في التسمية أو حتى في وجوده².

رابعاً: مناسبة ورود أفعال مبنية للمجهول في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُورِي﴾ [طه:11] وفي قوله: ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه:13]: قال البقاعي في هذا المشهد: إنه "لما كان في الإبهام تعيين ثم تشويق ثم تعظيم، بنى للمفعول قوله: ﴿نُورِي﴾ من الهدى الذي لا هدى غيره؛ ثم بين النداء بقوله: {يا موسى} ولما كان المقام للتعريف بالأبيادي تلطفاً، قال مؤكداً، تنبيهاً له على تعريف أنه كلامه سبحانه...، قال: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ أي المحسن إليك بالخلق والرزق وغيرهما من مصالح الدارين³، فإبهام المنادي، الذي أوحى في مطلع القصة؛ زيادة في التشويق، فلما أن قال: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ علم أن المنادي هو الله تعالى، فتمكّن في النفس كمال التمكن، ولأنه أدخل في تصوير تلك الحالة أن موسى ناداه منادٍ غير معلوم له، فحكي نداءه بالفعل المبني للمجهول⁴. وهذا شبيه بما ذكرته سابقاً في استعمال أسلوب الإيضاح بعد الإبهام في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾⁵.

¹ انظر: الكرمانى: أسرار التكرار، ص174. الغرناطي: ملاك التأويل، ج2، ص334.
² اختلف العلماء في وقوع السجع في القرآن ويمكن القول أن معنى السجع في القرآن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى وللتفاصيل انظر الزركشي البرهان في علوم القرآن (35/1).
³ البقاعي: نظم الدرر، ج12، ص276.
⁴ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص195.
⁵ انظر: الفصل الثاني، المبحث الثالث، (59-60).

خامساً: مناسبة استخدام ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه:12]، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [طه:14]:

1. مناسبة المجيء بإنِّي وإنني: هذا المشهد جاء مشتتلاً على تأكيد بـ(إنني) و(إنني) أول مرة طمأنه (إنني)

أنا رَبُّكَ) والمرة الثانية أمره بالرسالة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾. الأولى طمأنه والأمر الآخر

المهم هو أمر الرسالة فجاء بالنون الزائدة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ إنني أكد من إنني¹.

2. مناسبة المجيء بالضمير على هيئة المفرد (أنا): عندما يتكلم الحق عن ذاته يأتي بالضمير مفرداً

(أنا)، وعندما يتحدث عن فعله يأتي بضمير الجمع ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:1]؛ لأن

الفعل يحتاج إلى صفات كثيرة (إرادة، قدرة، حكمة...)".²

وهذا الآية جاءت بتوكيدين: التوكيد الأول: (إنني) المؤكدة "الدفع الشكّ عن موسى الذي نزل منزلة الشاكّ؛

لأنّ غرابة الخبر تُعَرِّضُ السامع للشكّ فيه، والتوكيد الثاني: توسط ضمير الفصل بقوله (إنني أنا الله) لزيادة

تقوية الخبر...، والمقصود منه حصول العلم لموسى بوحداية الله تعالى...، وانفراده تعالى بالإلهية يقتضي

استحقاقه أن يعبد³. فناسب التوكيد الحاصل في طه على اعتبارها من منن الله تعالى على موسى عليه

السلام، وهذا ما صبغت به السورة، وناسب الزيادة في التوكيد في سورة النمل طابع اليقين الذي ساد أجواء

السورة.

3. مناسبة اختيار لفظ الجلالة (ربك) و(الله) في هذا المشهد: في الأولى قال (ربك)؛ لأنّ الربّ والربوبية

كلها عطاء للجميع، وقد جاء الخطاب لموسى بلفظ (الربوبية) لإيناس موسى ﷺ؛ لأنّ الربوبية عطاء،

فخطابه (بربك) أي الذي يتولّى رعايتك وتربيتك، وقد خلقك من عدم، وأمّدك من عدم، ولكن في الثانية

قال: (أنا الله) لأنّ الالهية فعل وأمر؛ فجاء بعدها فاعبدي⁴. وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ أنا

¹ السامرائي، <https://tadars.com/tdbr/eloquence/9727/> عرض ورقة أسرار بلاغية.

² انظر: الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ج15، ص9230.

³ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص200.

⁴ انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ج15، ص9230.

الذي أحميك وأحرسك فلا تخف؛ فالمؤانسة تحتاج إلى لفظ الربوبية¹، وفي ذكر الاسم العلم (الله)؛ "لأنّ هذا مقامه الأنسب للملطوف به بعد التعرّف إليه بالإكرام، والإقامة في مقام الجلال والجمال. ولما كان هذا الاسم العلم جامعاً لجميع معاني الأسماء الحسنى، التي علت عن أن يتّصف بها أو بشيء منها حق الاتّصاف غيره تعالى، حسن تعقيبه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ ولما تسبّب عن ذلك وجوب إفراده بالعبادة، قال: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾².

سادساً: اللفظ المستعمل في السورة للتعبير عن المكان المخاطب فيه: ذكر المكان في سورة طه لما أن رأى موسى عليه السلام النار في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: 12]، ومعنى طوى كما ورد في معاجم البلدان: اسم أعجمي للوادي المذكور في القرآن الكريم، أو قد يكون اسماً للبقعة المباركة من الشجرة، وقوله -عزّ وجلّ- بالواد المقدس طوى؛ أي طوي مرتين، أي قدس، وقال الحسن بن أبي الحسين: ثبتت فيه البركة والتقدّيس مرتين، فعلى هذا هو موضع بالشام عند الطور³، وقيل: المراد بطوى كما نُقل عن عكرمة وسعيد بن جبّير: طأ الوادي؛ أي: طأ الأرض حافياً، كما تدخل الكعبة حافياً، من بركة الوادي⁴. وهذا القول يُظهر التناسب بين هذه الآية ومستهل السورة عند قوله تعالى: ﴿طه﴾ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، ومناسبة الوصف بسياق السورة أنّ الله ﷻ اختار الوادي ونعته بالمقدّس تشريعاً له من بين البقاع لمناجاته موسى عليه السلام فيه، وفي ذلك تشريف، واختيار، وإيحاء⁵، ولما جاء المشهد بوصف المكان بالقداسة "أمره الله تعالى بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي، إذ كان وادياً مقدّساً"⁶.

¹ نوفل احمد، مقطع فيديو القصص القرآني 13 قصة موسى عليه السلام في سورة طه 2، <https://2u.pw/cLgEYO>

² البقاعي: نظم الدرر، ج12، ص277.

³ انظر: ياقوت، الحموي: معجم البلدان، دار صادر بيروت، ج4، ص44.

⁴ انظر: الطبري، جامع البيان، ج18، ص280.

⁵ انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج12، ص276.

⁶ الطبري: جامع البيان، ج18، ص279.

المشهد الثاني: تشریف الله لموسى ﷺ بتكليمه وتلقي المعجزات:

سأقف في هذا المشهد على بعض التعابير الواردة في سورة طه لبيان المناسبة بينها وبين أجواء السورة ومحورها من خلال المسائل الآتية:

المسألة الأولى: وظيفة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: 17]، ومناسبتها

مع محور السورة:

أولاً: وظيفة الاستفهام:

1. إنباس موسى ﷺ لأنه كان خائفاً مستوحشاً، فسأله ليزول عنه بعض الوحشة¹.
2. تقرير أنّ ما في يده عصاً لكيلا يخاف إذا صار شعباناً، فيزداد بعد ذلك يقينه بقدرة الله تعالى عندما يرى العصا التي بيمينه قد انقلبت حية تسعى².
3. زيادة الاهتمام ليطمئن قلب موسى ﷺ بعد أن بين له أصل الإيمان وأنه في مقام الاصطفاء كي تقرّ عينه، ويقوي إيمانه، بتأييد الله له على عدوه³.

ثانياً: مناسبة إطالة موسى ﷺ في الإجابة والبسط في القول لما أن سأله الله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ

يَا مُوسَى﴾، لأنّ "موسى ﷺ أدرك أنّ هذا مقام يطيب فيه الحديث، ويحلو فيه التفصيل، ولا يجمل فيه

الإجمال فقال: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ ولم يكتف بذلك، فقال: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا

عَلَىٰ عَنَمِيَّ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 18]، فيحسن الكلام مع نوي الفضل⁴. فالاستفهام من الله عز

¹ انظر: ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج2، ص472.

² انظر: البغوي، بن مسعود: تفسير البغوي، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997، ج5، ص268.

³ انظر: السعدي، عيد الرحمن: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة، الرسالة، ط1، 2000م، ص504-503.

⁴ فضل، عباس: أساليب البيان، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1430هـ-2009م، ص118.

وجلّ وإطالة في الإجابة من موسى عليه السلام يتناسب مع محور سورة طه التي جاءت بطابع الطمأنة، وكانّ السياق جاء ليقول أنّ الأُنس والطمأنية قد حصلت.

المسألة الثانية: مناسبة التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾:

ففي بيان وظيفة العصا قدّم موسى ﷺ اتكأه على العصا في الهشّ على الغنم، علماً أنّ مسألة التقديم والتأخير في القرآن الكريم قد تكون من باب ذكر الأهمّ فالأقلّ أهميّة، أو وفقاً لما يقتضيه السياق، والسياق هنا اقتضى هذا الترتيب من عدة توجّهات:

أولاً: موسى ﷺ قدّم مصلحة نفسه على مصلحة الحيوان، وهو الأصل، (أهشّ بها على غنمي) لمصلحة الحيوان، فكان يضرب بالعصا الشجر فيسقط الورق حتّى تأكل منها الغنم، قوله أتوكأ هذا مصلحة نفسه. ثانياً: موسى في حالة سفر والمسافر عادة يحتاج إلى العصا في الصعود والنزول أكثر من حاجة الغنم. فكان الترتيب مناسباً لجوّ الرحلة والسفر.

ثالثاً: عندما ناداه ربه كان مفاجئاً له، فلمّا عرف أنّه ربّ العزّة؛ اضطرب، وخاف، وارتعشت رجلاه؛ فلم يستطع أن يثبت؛ فتوكأ على العصا، فلذلك ذكر الحالة التي هو عليها¹.

¹ فاضل السامرائي: برنامج تلفزيوني لمسائل بيانية، <https://www.youtube.com/watch?v=b1Gn3pCgVI8>

المسألة الثالثة: بيان المعجزة الأولى في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوْسَىٰ ۝١١﴾ فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ

تَسْعَىٰ ﴿٥﴾ [طه: 19-20]:

ومعنى (الحيّة) في اللغة: "الحنش المعروف، واشتقاقه من الحياة"¹، و"الحيّة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير. وأما الثعبان والجبان فبينهما تناف، لأنّ الثعبان العظيم من الحيات، والجبان الدقيق"².

"وورد ذكرها في القرآن بلفظ الثعبان والجبان، وهي أقل الألفاظ خوفًا فجيء بها هاهنا؛ لأنّ الله تعالى أراد أن يريه قدرته، وليس الغرض إخافته، ولذا لم يذكر هنا أنّه خاف"³، وسورة طه بالجملة جاءت بعبارات ومفردات تتناسب مع جوّ السورة المصحوب بالاطمئنان وتهدئة للنفوس.

المسألة الرابعة: المعجزة الثانية في قوله تعالى: ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيضَاءَ ۝١٢﴾ [طه: 22]:

استخدم الله تعالى الفعل (وَأَضْمُمُ) والفعل ((النْزِيكُ))، ومعنى (الضَمُّ) في لغة العرب: "الجمعُ بين الشَّيْئَيْنِ فصاعداً"⁴، وفي استخدامه رفق ولين، وسهولة وسرعة يقتضيه المقام، وفيه تخفيف من وطأة الخوف كما قال الخالدي: "قد أمر الله موسى عليه السلام عندما يشعر بالرهبة والخوف والفرع والرعب أن يضمّ إليه يده ليزول عنه الرهب والرعب"⁵. ولما أراه آية في بعض الأفاق أراد أن يريه آية في نفسه فقال: ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ﴾⁶، وقال ابن كثير من باب الاستئناس بهذه الآية: "وربما إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء، فوضع يده على فؤاده، فإنّه يزول عنه ما يجده من الخوف إن شاء الله"⁷، وكل هذا يتناسب مع الجو العام للسورة.

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص297.

² الزمخشري: الكشاف (58/3).

³ السامرائي: من أسرار البيان القرآني، ص53-54.

⁴ الاصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص(512).

⁵ الخالدي: القصص القرآني، ج2، ص371.

⁶ انظر: الألويسي: روح المعاني (212/16).

⁷ ابن كثير: تفسير القرآن (374/3-375).

واستعمل القرآن فعل الرؤية مبنياً للمجهول (لُنْزِرِكَ) لأنَّ الأمر الذي سيراه موسى ﷺ كان أمراً جديداً غير مألوف، وفيه عنصر المفاجأة، وهذا حقه ما ذكر من (ثودي)، (يوحي)¹، وناسب قول الله تعالى لموسى: ﴿لُنْزِرِكَ﴾ هنا مع بداية المشهد في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا﴾ ومن أسلوب الإبهام.

المسألة الخامسة: مناسبة استخدام الفعل (أوتيت) في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾:

استخدم القرآن الفعل الماضي ليتناسب مع السياق، وذلك لما فيه من دلالة على الجزم والقطع في الاستجابة، وتفسير ذلك ما قال ابن الأثير: "الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المضارع إذا لم يوجد بعد، كان أبلغ وأكد، وأعظم موقفاً"²، وفيه اختصار وشمول لكل ما سأل موسى ﷺ؛ قال أبو العباس: "أي أعطيت مسؤولك، وبلغنا لك مأمولك في كل ما طلبت منّا، والإيتاء، هنا، عبارة عن تعلق الإرادة بوقوع تلك المطالب وحصولها، وإن كان وقوع بعضها مستقبلاً"³، وسبب استخدام الفعل أتى دون غيره من مرادفات كالفعل جاء أن فيه من اليسر ما لا يحمله الفعل جاء، وكان مناسباً لسياق القصة وجوها، قال البقاعي: "قد أوتيت بأسهل أمر"⁴، وجاء بالفعل مبنياً للمجهول تتابعاً لما جاء من أفعال مُصاغة بنفس الطريقة.

المسألة السادسة: مناسبة تكرار طلب الله من موسى ﷺ بتبليغ أمره، في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٤﴾ [طه: 24] وبعد فاصلٍ قرآني قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِمَا كَفَرْتُمْ وَلَا تَنبَأُ فِي

ذِكْرِي ﴿٤٥﴾ أَدْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٦﴾ [طه: 42-43]:

الطلب الأول كان موجهاً من الله ﷻ إلى موسى ﷺ وحده، قبل أن يسأل الله بأن يشدَّ عَضُدَهُ بأخيه، والطلب الثاني كان موجهاً من الله ﷻ إلى موسى ﷺ وأخيه هارون، بعد أن بيّن له أن سؤاله مُجاب. وكان بين

¹ انظر: الفصل الثالث من المبحث الثاني ص73.

² ابن الأثير، الجزري: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، مطبعة المجمع العلمي، 1375 (103).

³ أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، القاهرة، 1419، ج3، ص386.

⁴ البقاعي: نظم الدرر، ج12، ص285.

الأميرين ذكر مَنْ، مَنْ اللهُ تعالى عليه مذ كان رضيعاً إلى يومه هذا، فجاء الأمر الثاني متضمناً إجابة دعواه في جعل أخيه سنداً له في الدعوة، "في قوله تعالى: (اذهب أنت) كما تقدم أمري لك به، (وأخوك) كما سألت"¹، والفائدة من قوله: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي﴾: "يحتمل أن يكون كل واحد منهما مأموراً بالذهاب على الانفراد، فقليل مرة أخرى (اذهب)؛ ليعرفا أن المراد منه أن يشتغلا بذلك جميعاً، لا أن ينفرد به هارون دون موسى. والثاني: أن قوله تعالى: (اذهب أنت وأخوك بآياتي) أمر بالذهاب إلى كل الناس من بني إسرائيل وقوم فرعون، ثم إن قوله: (اذهب إلى فرعون) أمر بالذهاب إلى فرعون وحده"².

إن؛ فالسورة بشكل عام، وقصة موسى بشكل خاص ساد فيها جو السكينة، ولم يكسبها الشقاء، ويظهر ذلك في القصة سواء أكان من خلال خطاب الله لموسى وهارون عليهما السلام، أم من خلال دعوة فرعون الذي طغى في الأرض وتجبّر، ومن العبارات التي استعملها الشارع في هذا المقام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:44]، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]، ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمُ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾ [طه:47].

المطلب الثاني: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "يُصْنَعُ نَبِيًّا" وعلاقتها بمحور سورة القصص وجوها العام

الفرع الأول: مناسبة المرحلة الثانية من "موسى يُصْنَعُ نَبِيًّا" في سورة القصص بالسياق:

بدأت سورة القصص بخطاب الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ بأن سيتلو عليه من نبأ موسى وهارون -عليهما السلام-، وقومهما الذين اضطهدوا وعانوا من فرعون، فمن الله عليهم بخلصهم منه، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص:5]، فسيقت القصة بأكملها نموذجاً للرسول ﷺ،

¹ البقاعي: نظم الدرر، ج12، ص289.

² الرازي: مفاتيح الغيب، ج22، ص52.

والمؤمنين المستضعفين. فبدأت هذه المرحلة من موسى "يُصنع نبياً" تُفَصِّلُ كيف سار بأهله وأبن آنس النار، وتصف المكان الذي نودي فيه بالوحي إلى أن ذكرت دعوة موسى لفرعون؛ لبيان رعاية الله لأنبيائه وأوليائه. فُصِّصَ هذا كله على نبينا محمد ﷺ؛ لينتفع به ويثق في نصر الله، فما أشبه حال موسى ﷺ بحال الرسول ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة، محفوقاً براعية الله له¹.

الفرع الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الثانية من موسى يُصنع نبياً بمحور سورة القصص:

جاءت سورة القصص على قصة موسى ﷺ وفرعون الذي علا وتجبّر في الأرض؛ لتمثّل الصراع بين طغيان القوي وضعف الضعيف، ولتكشف الصراع الدائر بين الحق والباطل، وكيف يقرب الله الموازين لصالح كفة الخير على كفة الشر، فجاءت المرحلة الثانية من موسى "يُصنع نبياً"، مُزوِّداً ببرهانين لفرعون وملائه حُجّة ساطعة عليه، فلم يكن منه إلا المكابرة والعناد، والافتراء والاتهام الزائف بأن المعجزتين سحر مخلوق استمراراً بجبروته واستمراراً للصراع بين الحق والباطل².

الفرع الثالث: مناسبة بعض الألفاظ من المرحلة الثانية من موسى يُصنع نبياً بمحور سورة القصص:

المشهد الأول: موسى ورؤيته للنار بالوادي المقدس طوى: وليبيان المناسبة والعلاقة بين المشهد الأول وأجواء السورة وسياقها سأقف عند الألفاظ الآتية: (قضى، أنس، لعي، الجذوة، نودي)، وكيفية وصف المكان.

أولاً: مناسبة ورود الفعل (قضى): ي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾: سورة القصص هي السورة الوحيدة التي ذكرت المدّة التي قضاها موسى ﷺ في مدين عند الرجل الصالح وبعض تفاصيل أحداثها. فناسب ذكر انقضاء الأجل في هذه المقام.

ثانياً: مناسبة استخدام الفعل أنس في قوله تعالى: ﴿ءَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا... إِيَّيَّ ءَأَنَسْتُ نَارًا﴾: معنى الفعل (أنس) في لغة العرب كما دُكر في المطلب الفانت: "علم وأبصر"³، وجاء استخدام الفعل (أنس) لبيان

¹ انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص10917. ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج20، ص66.

² انظر: الزحيلي: تفسير المنير، ج20، ص101.

³ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص142.

الحالة النفسية التي كان عليها موسى عليه السلام قبيل رؤيته النار، وفي استخدامه استبشار بالرؤية التي رآها، وفيه زيادة على الرؤية المجردة، وهذا يناسب أجواء القصة المحفوفة بمشاعر الخوف، فقد يأنس الخائف، ويجد بصيص أمل في حال الضياع والخوف، من أي شيء يجده. ويناسب تكرار هذا الفعل وما فيه من معنى إضافي عن الرؤية، طابع التفصيل الذي تتميز به قصة موسى عليه السلام في سورة القصص¹.

ثالثاً: استخدام لفظ (لَعَلِّي): في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:29]: ذكر القرآن حكاية عن موسى لما رأى النار (لَعَلِّي)؛ لأن أسلوب الترجي يرافق شعور الإنسان حالة الخوف والقلق وعدم التيقن، والخوف من سمات سورة القصص².

رابعاً: مناسبة استخدام لفظ (الجذوة) في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ [القصص:29]: معنى الجذوة في اللغة: "الجيم والذال والواو أصل يدل على الانتصاب. يقال جذوت على أطراف أصابعي، إذا قمت، وقال الخليل: يقال جذا يجذو، مثل جثا يجثو، إلا أن جذاً أدل على اللزوم"³ وبهذا ذكر البقاعي أن مادة الفعل "مدارها على الثبات"⁴، وفي الاستعمال القرآني جاءت بمعنى: "الذي يبقى من الحطب بعد الالتهاب"⁵، وجاءت لفظة الجذوة مع سياق الترجي في قوله (لَعَلِّي)؛ لأنها أليق بالتواضع والخوف الذي ساد قصة موسى عليه السلام⁶.

خامساً: مناسبة التعبير عن المكان الذي حُوطب به موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص:30]. ذكر المكان الذي خاطب

¹ انظر: الخالدي: القصص القرآني، ج2، ص349.

² انظر: السامرائي: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ص94.

³ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص439.

⁴ البقاعي: نظم الدرر، ج14، ص278.

⁵ الأصبهاني: المفردات، ص190.

⁶ انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج14، ص278.

الله به نبيه موسى ﷺ في سورة القصص في موضعين: في الموضع الأول كان الخطاب لموسى ﷺ مباشرة، بتعبيرين مختلفين، وفي الموضع الثاني كان من خلال خطاب سيدنا محمد ﷺ بتعبيرين آخرين:

الموضع الأول: خطاب الله لموسى ﷺ: المقام الأول: ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ۗ﴾ (القصص:29)، والمقام

الثاني: ﴿مِنْ سَلْطِي أَوَادٍ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ۗ﴾ (القصص:30)

الموضع الثاني: خطاب الله لموسى ﷺ من خلال سيدنا محمد ﷺ: المقام الأول: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ

الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ ۗ﴾ (القصص:44)، والمقام الثاني: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ

نَادَيْتَ وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۗ﴾ (القصص:46).

والمعنى لما أن جاء موسى ﷺ المكان، ناداه الله من الشجرة، وهذه الشجرة في شاطئ وادي طوى، وهذا الشاطئ هو جانب الوادي الأيمن، وهذا الوادي هو جانب جبل الطور الأيمن، وهذه البقعة كلها هي البقعة المباركة¹، والآيات الأربعة بمواضعها المختلفة ذكرت المكان المراد، وهو جانب الطور الغربي بالوادي الأيمن في مكان، وصفه بأنه مبارك، وهذا التفصيل الذي حظي به هذا المشهد يتناسب مع السورة بطابعها التفصيلي التفسيري، وهذا التكرار كان لغرض الإخبار عن المكان في الموضع الأول عند خطاب موسى ﷺ، وكان في معرض سرد القصة للنبي الأكرم، وفي الموضع الثاني عند خطاب الله لمحمد ﷺ، وكان في معرض سياق برهان على صدق نبوته من خلال التعقيب على قصة موسى ﷺ.

المشهد الثاني: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ والمعجزات التي تلقاها بسياق سورة القصص وجوها العام.

سأقف في هذه المشهد على بعض السمات التعبيرية لبيان وجه العلاقة والمناسبة بين اختيار اللفظ والجو العام للسورة. وأدع بعضها الآخر في مبحث المقارنة لكيلا أكرر نفسي. ومن المسائل التي سأذكرها:

¹ انظر الخالدي: القصص القرآني، ج2، ص354.

المسألة الأولى: المعجزة الأولى في قوله: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا

وَلَمْ يُعَقِّبْ ۗ﴾ [القصص: 31]

ومعنى (الجان) في اللغة: "ضرب من الحيات أكحل العينين يضرب إلى الصفرة لا يؤذي، وهو كثير في بيوت الناس"¹، والجان يتحرك حركة خفيفة²، ومناسبة استخدام لفظ الجان عند تحويل العصا في هذا الموضع أنها أقل خوفًا وأكثرها شيوعًا، للتخفيف من وطأة خوف موسى ﷺ، ولأن أجواء السورة مليئة بالخوف فلا يتناسب مع خوف موسى ﷺ أن يزيده خوفًا، ومع هذا ظل موسى خائفًا، فعبر القرآن عن خوفه بقوله تعالى: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾؛ أي من شدة الخوف لم يلتفت خلفه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ فجاء بأخف الألفاظ في التعبير عن تحويل العصا بالجان³.

المسألة الثانية: المعجزة الثانية: في قوله تعالى: ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ

بِيضَاءَ ۗ﴾ [القصص: 32]:

ومعنى الفعل (اسلك) في اللغة: "السلوك مصدر سَلَكَ طريقًا، وسلك الإمكان يسلكه سَلَكًا، والسَّلَكُ، بالفتح: مصدر سَلَكَتُ الشيء في الشيء، فانسلك أي أدخلته فيه، وسلك يده في جيبه: أدخلها فيها"⁴، والسلوك قد يكون إدخالًا وغير إدخال، تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان، أي: سررت فيه، والسلك قد يكون سهلًا ميسورًا، قال تعالى في النحل: ﴿فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۗ﴾ [النحل: 69] فقال: {ذُلُلًا} ليدل على سهولته ويُسرّه⁵، ومناسبة استعمال الفعل (سلك) في السياق أنه قد تردّد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى ﷺ في القصص في عدة أمكنة وعبارات، وهي سلوك الصندوق بموسى ﷺ وهو ملقى في اليم إلى قصر

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص220.

² الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص109.

³ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص108-109.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص237.

⁵ السامرائي: لمسات بيانية، ص103-104.

فرعون، وسلوك أخته وهي تقصُّ أثره، وسلوك موسى ﷺ الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر، وسلوك موسى ﷺ السبيل إلى العبد الصالح في مدين، وسلوك موسى ﷺ بأهله إلى مصر¹.

المسألة الثالثة: مناسبة قوله تعالى: ﴿وَأَصْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: 32] بالسياق:

سبق الأمر بالضمّ أمران: الأمر الأول في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، والأمر الثاني في قوله تعالى:

﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾، ووجه المناسبة بين الأمرين أنّ "موسى ﷺ لما

قلب الله العصا حيّة؛ فزع واضطرب، فاتّقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء، فقيل له: إنّ اتّقاءك بيدك

فيه غضاضة عند الأعداء. فإذا ألقيتها، واستحالت حيّة، فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتّقاءك بها، ثمّ

أخرجها بيضاء ليحصل الأمران: اجتناب ما هو غضاضة عليك، وإظهار معجزة أخرى، ففي ضمّ جناحه

إليه ضبط لنفسه حتّى لا يضطرب ولا يرهب. ولكن خولف بين العبارتين، وكزّر المعنى الواحد لاختلاف

الغرضين، وذلك أنّ الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء، وفي الثاني: إخفاء الرهب².

إذن؛ فجوّ الخوف كان مستمرّاً منذ بداية السورة، وكان متزامناً مع سرد قصة موسى فاستخدم مفردات تعكس

الحالة النفسية المشبعة بالخوف، والقتل.

المطلب الثالث: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "يُصْنَعُ نَبِيًّا" وعلاقتها بمحور سورة النمل وجوّها العام:

الفرع الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ في سورة النمل بالسياق:

أولاً: مناسبة المرحلة الثانية من موسى "يُصْنَعُ نَبِيًّا" في سورة النمل بما سبقها: جاءت قصة موسى ﷺ

كسابقها من السور المذكورة، بعد مخاطبة النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْفُرْعَانَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ﴾ [النمل: 6-7]، فكانت "الآية بساطاً وتمهيداً لما يريد أن يسوق بعدها من

¹ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص 103.

² الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 408.

الأفاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه"¹. "كأنما يقول للرسول ﷺ إنك لست بدعاً في هذا التلقّي، فها هو ذا موسى يتلقّى التكليف، ويُنادى ليحمل الرسالة إلى فرعون وقومه، وليس ما تلقاه من قومك بدعاً في التكذيب"². وفي قوله تعالى: (إذ) "كأنه قال على أثر ذلك: خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ﷺ"³ "ومناسبة موقعها إفادة تنظير تلقّي النبي ﷺ القرآن بتلقّي موسى ﷺ كلام الله ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وذلك من بديع التخلّص⁴ إلى ذكر قصص هؤلاء الأنبياء عقب التنويه بالقرآن، وأتته من لدن حكيم عليم، والمعنى أنّ الله يقص عليك من أنباء الرسل، ما فيه مثل لك ولقومك وما يثبت به فؤادك"⁵.

ثانياً: مناسبة المرحلة الثانية من موسى ﷺ "يُصنع نبياً" في سورة النمل بما جاء بعدها: خُتمت مشاهد المرحلة الثانية من قصة موسى ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: 13-14]، فبعد تكليف موسى ﷺ بتبليغ الرسالة إلى فرعون وملائته "يُعجّل السياق خبر تكذيبهم بآيات الله وهم على يقين من صدقها، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾، وكذلك شأن المشركين في مكة مع آيات القرآن المبين"⁶، ثم أشار إلى داوود وقصّة سليمان ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل: 15] والمناسبة بين قصة موسى ﷺ، وقصة داوود وسليمان عليهما السلام، أنّهما من أنبياء بني إسرائيل. وهما من أهمّ الحلقات في تاريخ بني إسرائيل، وتمّ ذكرهم في معرض إظهار نعم الله على أنبيائه⁷.

¹ النسفي أبو البركات: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب بيروت، ط1، 1998، ج2، ص591.

² سيد قطب: في ظلال القرآن، ص2628.

³ الرازي: مفاتيح الغيب، ج24، ص543.

⁴ التخلّص عكس الاقتضاب الذي احتج به من قال بعد وجود علم المناسبات في القرآن الكريم.

⁵ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج19، ص224.

⁶ سيد قطب: في ظلال القرآن، ص2624.

⁷ انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ص2632.

الفرع الثالث: مناسبة بعض ألفاظ مشاهد المرحلة الثانية من "موسى يُصنع نبياً" بالجوّ العام لسورة النمل.

المشهد الأول من المرحلة الثانية: موسى ورؤيته النار بالوادي طوى ومناسبته بمحور السورة:

جاء هذا المشهد بألفاظ تخدم محور السورة بما تحمل من معانٍ تبرز العلم واليقين؛ وذلك من خلال تأكيد القوّة واليقين عند المتحدث¹، وهذا ما يظهر من خلال الألفاظ الآتية:

أولاً: مناسبة استخدام (إني) و(أنست) و(سأتیکم) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ءَأَنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبْرٍ ۖ﴾ [النمل:7].

في قوله (إني): "إني مع ياء المتكلم تفيد أنّ النار لم تظهر إلا لموسى ﷺ دون غيره من أهله؛ لأنها لم تكن ناراً معتادة لكنها من أنوار عالم الملكوت"²، وفي استخدام الفعل (أنس): دلالة على أنّ "موسى ﷺ أبصر إبصاراً حصل له منه الأنس، وأزال عنه الوحشة"³، وفي استعمال لفظة ﴿سَآتِيكُم﴾: استخدم القرآن في وصف هذا المشهد بلفظة (سأتیکم) غير المسبوقة بـ (لعلّي)؛ لأنّ القرآن في هذا الموضع أراد إبراز القطع واليقين وعدم التردد. والناظر في السورة يرى أنّ هذا الجزم جاء في كلّ أجواء السورة؛ ففي قصّة سليمان قال تعالى حكاية عن الهدهد: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:22] ولم يرد أسلوب الترجي في السورة كلّها إلا في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (لعلكم ترحمون)⁴، "ولأنّ مقصود السورة يرجع إلى العلم، فكان الأليق به الجزم، ولذا عبر بالشهاب الهادي لأولي الألباب: ﴿سَآتِيكُم﴾؛ أي بوعد صادق وإن أبطأت"⁵، وعلى هذا فإن العبارات والمفردات الواردة في هذا المشهد تتناسب مع أجواء القصّة والسياق المعزز بالقوّة، واليقين، وفيه تفاؤل، وتقوية للمخاطب وهو النبي ﷺ.

¹ انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج14، ص130.

² ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج19، ص225.

³ البقاعي: نظم الدرر، ج14، ص130.

⁴ السامرائي: اللغات البيانية، ص87-88.

⁵ البقاعي: نظم الدرر، ج14، ص130.

ثانيًا: مناسبة استعمال لفظ (شهاب) وتأخيره عن الخبر، في قوله تعالى: ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ

قَبِيرٍ ﴿٧﴾ [النمل:7]

معنى الشهاب في اللغة: "شعلة من النار ساطعة"¹، وفيها من القوة في الإنارة أكثر من الجذوة، ومناسبة تقديم الخبر على الشهاب أن القصة مبناها على العلم، قال البقاعي: "هذه القصة من الأفعال المحكمة المنبئة عن تمام العلم اتصافه بالوصفين علمًا مشاهدًا، وقدم ما الحكمة فيه أظهر لاقتضاء الحال التأمين من نقص ما يؤمر به من الأفعال"².

ثالثًا: مناسبة التعبير المستعمل عن المكان المخاطب فيه موسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ [النمل:8].

في قوله: (أَنْ بُورِكَ): لم يرد ذكر المكان صراحة إنما أظهرت قداسة المكان الذي نُودي فيه موسى ﷺ من خلال الدعاء بالبركة، والمراد ب"بورك من" في مكان النار ومن حول مكانها، ومكانها البقعة التي حصلت فيها، وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى: ﴿نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾...، والذي بوركت له البقعة، وبورك من فيها وحواليها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله له...، فكان أول كلام الله لموسى ﷺ هو دعاء بالبركة لأنَّ المقام مقام عزة ورفعة وقوة³، وذيل الآية بقوله تعالى: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ للدلالة على أن ذاته العلية منزّهة من أن يكون هو المراد في الآية بقوله: ﴿مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ لأنَّ من في النار صار حيزًا والله ﷻ لا يُحدّ فأراد أن ينفي عن ذاته أي تشبيهه قال حتّى لا يخطر ببال أحدٍ قال منزلها عن ذاته التشبيه: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فناسب

¹ ابن منظور: لسان العرب (شهب)، ج1، ص491/القاموس المحيط (شهب)، ج1، ص91.

² البقاعي: نظم الدرر، ج14، ص130.

³ الزمخشري: الكشاف، ج3، ص349.

تذيل الآية فحواها¹، وذكر ابن عاشور أنّ الواو في (وسبحان) "عطف على ما نودي به موسى ﷺ على صريح معناه إخبارًا بتنزيه الله تعالى عما لا يليق بإلهيته من أحوال المحدثات ليعلم موسى أمرين: أحدهما أنّ النداء وحي من الله تعالى، والثاني أنّ الله منزّه عما عسى أن يخطر بالبال أنّ جلّالته في ذلك المكان. ويجوز أن يكون سبحان الله مستعملًا للتعجب من ذلك المشهد وأنه أمر عظيم من أمر الله تعالى وعنايته يقتضي تذكر تنزيهه وتقديسه"².

رابعًا: مناسبة استعمال النداء (يا موسى) في قوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل:9] وفي قوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ [النمل:10]

بدأ بالنداء ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ تنبيهًا للمدعو وطلب إصغائه وإقباله على الداعي³، ثم بعد أن ولى موسى ﷺ خائفًا ناده الله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ وهذا النداء من باب "الإيناس، وتقويته على الأمر"⁴، وهذا تمهيد لما أراد أن يظهره على يده من المعجزة يريد أن القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية، والفاعل كل ما أفعله بحكمة وتدبير⁵.

المشهد الثاني من المرحلة الثانية: من تشريف الله لموسى ﷺ بتكليمه وتلقي المعجزات ومناسبتها بسياق سورة النمل وجوّها العام: من أبرز التعبيرات التي سأقف عندها في هذه المشهد هي: (أدخل، في تسع آيات) **أولاً:** مناسبة ورود الفعل ﴿أَدْخَلَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [النمل:12] بالسياق: ومعنى الإدخال في اللغة: "الدال والخاء واللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج"⁶ والدخول "نقيض الخروج"⁷، والفعل

¹ انظر: السامرائي، برنامج لمسات بيانية (2012)، <https://www.youtube.com/watch?v=kXhiv5t3NjY>

² ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج19، ص227.

³ انظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ص89.

⁴ الأندلسي، ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت ط1، 1422، ج4، ص251.

⁵ الزمخشري: الكشاف، ج3، ص350 /الرازي: مفاتيح الغيب، ج24، ص445.

⁶ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج2، ص335.

⁷ ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص239.

دخل ومشتقاته تكرر خمس مرات في النمل ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّتَمَلُ أَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل:18] ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:19]، ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل:38]، ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [النمل:44]¹. فناسب اختياره هاهنا بدلاً من الفعل (اسلك) وسأفصل الحديث أكثر في مبحث المقارنة، مقابل الفعل (اسلك).

ثانياً: مناسبة ورود قوله تعالى: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [النمل:12] بالسياق: (في): "من صلة قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل:10]، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [النمل:12]. فالتأويل: وأظهر هاتين الآيتين في تسع آيات وتأويله من بين الآيات التسع المرادة في هذا المشهد هي: يده بيضاء من غير سوء، وكون العصا حيّة، وما أصاب آل فرعون من الجذب، ونقص الثمار من مزارعهم، وإرسال الجراد عليهم والقمل والضفادع والدم والطوفان"²، ومناسبة التفصيل بعد ذكره آيتين بشكلٍ منفصلٍ من باب إبراز أهميتهما. والإضافة الواردة في الآيات التسع تتناسب مع جوّ القوّة واليقين الذي تملؤه قصّة موسى عليه السلام في هذا المشهد من السورة.

¹ السامرائي: لمسات بيانية، ص104
² الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص110.

المبحث الثالث: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثانية من "موسى يُصنع نبياً" في السور الواردة

فيها

وردت مشاهد قصّة موسى عليه السلام في السور الثلاث من المرحلة الثانية من حياته "موسى يُصنع نبياً" بحُلل متشابهة، تحمل ألفاظاً مختلفة، وسمات تعبيرية متنوّعة، بين تقديم وتأخير، وحذف وإضافة، وتخصيصٍ وتعميم؛ ليتناسب ذلك كله مع الجوّ العام للقصّة والسياق الذي أُدرج فيه المشهد. فما من تعبير في القرآن إلا وهو مقصود بذاته؛ فكلّ كلمة كما قال السامرائي هي تعبير فنيّ مقصود. "والملاحظ أنّ كل سورة تبدأ بالطاء ترد فيه قصّة موسى عليه السلام في أوائلها مفصّلة قبل سائر القصص مثل: (طه، وطس، وطسم في القصص، وطسم في الشعراء)، وليس في المواطن الأخرى ممّا يبدأ بالحروف المقطعة مثل ذلك. فيما يبدأ بالحروف (ط) قصّة موسى مفصّلة في أوائل السورة، وما يبدأ بـ (طسم) تكون قصّة موسى فيها أطول ممّا يبدأ بـ (طس) فكأنّ زيادة الميم إشعار بزيادة القصّة"¹.

ويهدف البحث هنا إلى إبراز الفروق بين كل مشهد في سياقاته في السور الثلاث، بعد الاطلاع على ما دُكر من أقوال المفسّرين.

¹ السامرائي: التعبير القرآني، ص 224.

المطلب الأول: مقارنة بين السمة التعبيرية في سورة طه والقصص والنمل وعلاقتها بالجو العام

جدول 8

طائفة من الاختلاف في السمة التعبيرية من قصة موسى عليه السلام في السور الثلاثة من المرحلة الثانية

من مشاهد سورة القصص	من مشاهد سورة النمل	من مشاهد سورة طه
ءَأَنْتَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ النَّارِ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَنْتَهَا	إِنِّي آءَأَنْتَ نَارًا سَعَاتِكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا جَاءَهَا	إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُتُوا إِنِّي آءَأَنْتَ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَنْتَهَا
نُودِيَ مِنْ سَلْطَنِ الوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْوَسِي إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	نُودِيَ أَن بُورِكَ لِي فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا يَمْوَسِي إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	﴿نُودِيَ يَمْوَسِي﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ تَعَلِّيكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي
وَأَن أَلْقِ عَصَاكَ يَمْوَسِي أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ أَسْأَلُكَ يَدَكَ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَلَذَانِكَ بُرْهَنَانِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ	وَأَلْقِ عَصَاكَ يَمْوَسِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءً لِيُزَيِّنَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى	وَمَا تَلَكَ بِسَمِينِكَ يَمْوَسِي ﴿﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا... قَالَ الْفَهَا يَمْوَسِي قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءً لِيُزَيِّنَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

الفرع الأول: مقارنة بين سورة طه والقصص والنمل من حيث ذكر المراحل الثلاث، وأجواؤها:

تحدثت سورتا طه والقصص عن مراحل حياة موسى عليه السلام الثلاثة، وقد راعت سورة القصص الترتيب الزمني

لحياة موسى عليه السلام، مرحلة الطفولة ثم صناعته نبياً ثم نبياً مُبلِغاً. أما سورة طه فلم تراعى الترتيب الزمني كما

في سورة القصص بل قدمت موسى يُصنع نبياً على باقي المراحل. وأمّا سورة النمل فقد اقتصر على ذكر مرحلة صناعته نبياً بصورة مختصرة.

وإدار محور سورة القصص حول بيان الصراع بين الحق والباطل، وهذا الأمر جعل أجواء قصّة موسى ﷺ يسودها شيء من الخوف، فجاءت سمة الخوف بارزة مع موسى ﷺ ومع أمّه من قبل. وأمّا محور سورة النمل فمداره العلم، والهداية، والعقيدة، وهذه الأمور جعلت أجواء القصة مطبوعة بطابع الهيمنة والقوّة، وتكريم الله لموسى ﷺ وللباقى الأنبياء المذكورين في القصة كما يتّضح في قوله تعالى: ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل:8]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل:15]، وقوله: ﴿عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل:16]، والمحور العام لسورة طه يدور حول بيان أنّ سبب سعادة الإنسان حاصل في القرآن الكريم، فلا شقاء معه، ومع الدعوة في سبيل الله، وأنّ الدعاة في حفظ الله ورعايته؛ لذلك ساد قصّة موسى ﷺ جوّ التلطف والحفظ ومنن الله على نبيّه موسى. ﷺ

الفرع الثاني: مناسبة الاختلاف في تعابير "مشهد نداء الله لموسى ﷺ بالوادي طوى" في السور الثلاثة:

المسألة الأولى: مشهد رؤية موسى ﷺ للنار في طوى

ورد هذا المشهد في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سعاتيكم منها بخبرٍ أو آتاكم بشهابٍ قبسٍ لعلكم تصطلون﴾ [النمل:7]، وفي سورة القصص: ﴿آنس من جانب الطور نارا قال لأهله أمكثوا إنّي آنستُ نارا لعلّي آتاكم منها بخبرٍ﴾ [القصص:90]، وفي سورة طه: ﴿إِذْ رآ نارا فقال لأهله أمكثوا إنّي آنستُ نارا لعلّي آتاكم منها يقبس أو أجد على النار هدى﴾ [طه:10]¹.

¹ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص87.

وإنَّ الاختلاف في التعبير عن المشهد ذاته بين القطع والشك: في سورة النمل بُني الكلام على القطع

"سَاتِيكُمْ" أما في القصص وطه فقد بُني على الترجي ﴿لَعَلِّيْ ءَاتِيكُمْ﴾ وذلك يتناسب مع الأمور الآتية:

1. الترجي من سمات سورة القصص، والقطع من سمات سورة النمل، ففي القصص ورد الترجي في عشر

مواطن، وينكشف هذا في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، وفي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّي

أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، وفي قوله: ﴿لَعَلِّيْ ءَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، وفي قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ

تَصْطَلُونَ﴾، وفي قوله: ﴿لَعَلِّيْ أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾، وفي قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ثلاث

مرات، وفي قوله: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ولم يرد الترجي في سورة

النمل، إلا في موطنين وهما قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، فقد

تردّد القطع واليقين في النمل، من ذلك قوله تعالى على لسان الهدهد: ﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

وَجِئْتِكَ مِنْ سَبَائِلِ بَنِي إِقْرِيظٍ﴾، وقوله على لسان العفريت لسيدنا سليمان: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ

مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ وقوله حكاية عن من عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ

يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فناسب الترجي ما ورد في القصص، وناسب القطع واليقين ما ورد في النمل.

2. مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر؛ فإنَّ الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف

الآمن، وسورة النمل مبناها على الوثوق والقطع بالأمر، وسورة طه ذكرت خوف موسى في بعض

المشاهد ﴿حُذِّهَا وَلَا تَخَفْ﴾، فجاء بأسلوب الترجي.

الاختلاف الحذف والإضافة: أضافت سورة القصص جملة (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) وجملة (امْكُنُوا) لِأَنَّ قِصَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ مَبْنَاهَا عَلَى التَّفْصِيلِ الدَّقِيقِ، فَجَاءَ بِعِبَارَتَيْنِ إِضَافَتَيْنِ، وَمِنْ ثَمَّ طَه فَجَاءَتْ بِإِضَافَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفِي النَّمْلِ لَمْ يَزِدْ عَلَى الْقَدْرِ الْمَشْتَرِكِ؛ لِأَنَّ مَبْنَاهَا عَلَى الْإِجْزَاءِ.

3. المناسبة الصوتية في اختيار الفعل ﴿سَأْتِكُمْ﴾ في النمل مع قوله تعالى في آخر السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

سِرِّيكُمْ ءَايَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ فكانت المناسبة بين ﴿سَأْتِكُمْ﴾ لـ ﴿سِرِّيكُمْ﴾.

4. كرر فعل الإتيان في النمل، فقال: ﴿سَأْتِكُمْ مِّنْهَا بَخْبَرٍ أَوْ ءَاتِكُمْ بِشِهَابٍ﴾، ولم يكرره في القصص، بل

قال: ﴿لَعَلَّ ءَاتِيكُمْ مِّنْهَا بَخْبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ﴾، فأكد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه وثقته بنفسه، فالتوكيد

يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص، وذلك مناسب لجو الخوف، أضيف إلى

ذلك أن فعل (الإتيان) تكرر في النمل اثنتي عشرة مرة، وفي القصص ست مرات؛ فناسب تكرار (أتاكم)

في النمل من كل وجه، وفي سورة طه قال تعالى: ﴿لَعَلَّ ءَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى...

فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ تكرر لفظ الإتيان 47 مرة¹.

5. يرى الرازي أن هذين التعبيرين: في قوله تعالى: ﴿سَأْتِكُمْ مِّنْهَا بَخْبَرٍ﴾ في سورة النمل، ﴿لَعَلَّ ءَاتِيكُمْ

مِّنْهَا بَخْبَرٍ﴾ في سورة القصص؛ كانا من باب التدرج في الأحداث بناء على المشاعر التي اعترت

موسى عليه السلام حيث قال: إِنَّ المشهدين كالمتدافعين؛ لأن أحدهما ترج والآخر تيقن، فالراجي إذا قوي رجاؤه

قال سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة².

6. جاء بالسين التي تغيد التسوييف في النمل؛ وعدًا منه لأهله أنه يأتيهم به وإن أبطأ أو كانت المسافة

بعيدة، وأدخل (أو) بين الأمرين ولم يجمع بينهما؛ من باب الرجاء، فإن لم يظفر بهذين المقصودين

ظفر بأحدهما، إمّا هداية الطريق، وإمّا اقتباس النار ثقة بالله تعالى³.

¹ انظر: السامرائي: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ص87-88-89، السامرائي برنامج لمسات بيانية، <https://2u.pw/IadNWO>

² انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج24، ص543.

³ انظر: المصدر السابق، ج24، ص543.

المسألة الثانية: مناسبة الاختلاف في التعبير عن شعلة النار في سورة النمل بقوله تعالى: ﴿يَشْهَابٍ

قَبَسٍ﴾ [النمل:7] وفي القصص ﴿جَذْوَةٍ﴾ [القصص:29] وفي طه ﴿يَقْبَسٍ﴾ [طه:10].

1. ورد في النمل لفظ (الشهاب) وهي كما ذكرت سابقاً¹ أنها شعلة من النار ساطعة قويّة، لتتناسب مع أجواء القوة والتكريم في السورة، ووردت لفظ (الجدوة) في سورة القصص وهي الجمرة أو القبسة من النار، أو ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب، وهي أقلّ شيء في الإنارة لتتناسب مع أجواء الخوف وعدم القطع في القصّة، وورد في طه لفظ (القَبَس) وهي شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس وهي أوسطها إنارة لتتناسب مع مقام المنن والحفظ.

2. المجيء بالشهاب -المذكور في سورة النمل- أحسن من المجيء بالجمرة -المذكورة في سورة القصص بلفظة جدوة-؛ لأنّ الشهاب يدفئ أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، وينفع في الاستنارة أيضاً. وعزّز قوّة المشهد بأن ذكر أنّه سيأتي بالشهاب مقبوساً من النار، وليس مختلّساً أو محمولاً منها؛ لأنّ الشهاب يكون مقبوساً وغير مقبوس، وهذا أدلّ على القوّة وثبات الجنان؛ لأنّ معناه أنّه سيذهب إلى النار، ويقبس منها شعلة نار ساطعة، أمّا في القصص فقد ذكر أنّه ربما أتى بجمرة من النار، ولم يقل إنّه سيقبسها منها، والجدوة قد تكون قبساً وغير قبس، فالحالة الأولى أكمل وأتمّ لما فيها من زيادة نفع الشهاب على الجدوة، ولما فيها من الدلالة على الثبات وقوّة الجنان، وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف ذكر الجمرة، وفي غير موطن الخوف ذكر الشهاب والقبس².

3. جمع الخالدي بين التعابير الثلاثة في مواضعها الثلاث: بقوله: "يمكن ترتيب السور الثلاث التي ذكرت هذا المشهد من قصّة موسى ﷺ ترتيباً متدرجاً، سورة القصص، ثمّ سورة طه، ثمّ سورة النمل. فعبر في القصص بالجدوة من باب الرجاء: ﴿لَعَلَّ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا يُخْبِرُ أَوْ جَذْوَةٍ﴾. وتحولت هذه الجدوة إلى

¹ انظر المبحث الأول في بيان معاني المفردات.

² انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص 89-90.

قبس، رجا أن يأخذه رجاءً في سورة طه: ﴿لَعَلَّ آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾. بينما تحوّل هذا القبس إلى شهاب قبس في سورة النمل، وجزم موسى بإحضاره جزءاً، ليس من باب الرجاء، حيث قال: ﴿سَأْتِيكُمْ مِنْهَا يُخَبِّرِ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ﴾¹.

المسألة الثالثة: مناسبة اختلاف بين الفعل (جاء) والفعل (أتى) في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

جَاءَهَا﴾ [سورة النمل: 8]، وفي سورة القصص وطه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ [سورة القصص: 30] [سورة طه: 11]

1. قال الأصفهاني: "الإتيان مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتى"²، وهذا يعني أنّ لفظ

الإتيان لفظ خاص في التعبير عن حالة المجيء بسهولة، والمجيء كالإتيان، لكنه أعم، فالقرآن الكريم

يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له (أتى)، ولعل من

أسباب ذلك أنّ الفعل (جاء) أثقل من (أتى) في اللفظ بدليل أنّه لم يرد في القرآن فعل مضارع لـ (جاء)

ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، ولم يرد إلا الماضي وحده بخلاف (أتى) الذي وردت كل

تصريافته، فقد ورد منه الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول"³.

2. كثرة دوران كل فعل في مكانه: "يظهر التناسب في اختيار الفعل (أتاه) في طه، والفعل (جاءه) في

النمل؛ لكثرة دور الإتيان في طه نحو: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ ﴿فَلَمَّا أَتَيْتَكَ﴾ ﴿ثُمَّ آتَى﴾ ﴿ثُمَّ آتُوا﴾ ﴿حَيْثُ آتَى﴾

ولفظ ﴿جَاءَ﴾ في النمل أكثر نحو ﴿فَلَمَّا جَاءَ تَهُمَّ﴾ ﴿وَجِئْتِكَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾. وألحق القصص

بطه لقرب ما بينهما"⁴.

3. لما أرسله إلى فرعون قال: (أتاها)، ولما أرسله إلى فرعون وملئه قال (أتاها) أيضاً في حين لما أرسله

إلى فرعون وقومه قال: (جاءها) وثمّ فرق بين المواطنين، فالمهمة التي ستوكل إليه في النمل أصعب

¹ الخالدي: الفصص القرآني، ص 351.

² الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص 6.

³ السامرائي: لمسات بيانية، ص 97-98.

⁴ الكرمانلي: البرهان في متشابه القرآن، ص 174.

وأشَقَّ مِمَّا فِي الْقِصَصِ وَطَهُ، وَمَا قَطَعَ مُوسَى عليه السلام عَلَى نَفْسِهِ فِي النَّمْلِ أَصْعَبَ مِمَّا فِي الْقِصَصِ، وَطَهُ فَقَدْ قَطَعَ فِي النَّمْلِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَخِيرٌ أَوْ شَهَابٌ قَبَسٌ، فِي حِينٍ تَرْجَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْقِصَصِ. وَالْقَطْعُ أَشَقُّ وَأَصْعَبُ مِنَ التَّرَجَّى، وَأَنَّهُ قَطَعَ فِي النَّمْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٌ، أَيْ بِشَعْلَةٍ مِنَ النَّارِ سَاطِعَةٌ مَقْبُوسَةٌ مِنَ النَّارِ، الَّتِي رَأَاهَا فِي حِينٍ أَنَّهُ تَرْجَى فِي الْقِصَصِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِجَمْرَةٍ مِنَ النَّارِ، وَفِي طَهُ بِقَبَسٍ، وَالْأُولَى أَصْعَبٌ¹.

المسألة الرابعة: الفرق بين صيغة النداء في سورة النمل بقوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ﴾ [النمل:9]، وفي سورة

القصص: ﴿أَنْ يَمُوسَىٰ﴾ [القصص:30]، وفي سورة طه: ﴿نُودِيَ يَمُوسَىٰ﴾ [طه:11].

أولاً: في القصص جاء بـ (أن) المفسرة، ولم يأت بها في النمل، وطه وذلك لأكثر من سبب منها:

1. أَنَّ الْمَقَامَ فِي النَّمْلِ مَقَامٌ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَكْرِيمٌ لِمُوسَى عليه السلام فَشَرَفَهُ بِالنِّدَاءِ الْمُبَاشِرِ، وَفِي طَهُ الْكَلَامُ فِي مَعْرُضِ ذِكْرِ الْمُنَنِ، وَهَذَا إِكْرَامٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لَهُ، فِي حِينٍ لَيْسَ الْمَقَامُ كَذَلِكَ فِي الْقِصَصِ، فَجَاءَ بِمَا يَفْسِرُ الْكَلَامَ، أَيْ: نَادِيَاهُ بِنَحْوِ هَذَا.

2. الْمَقَامُ فِي سُورَةِ الْقِصَصِ مَقَامٌ تَبْسِيطٌ وَتَفْصِيلٌ فَجَاءَ بـ (أن) زِيَادَةً فِي الْبَسْطِ.

3. ثَقُلَ التَّكْلِيفُ فِي النَّمْلِ يَسْتَدْعِي الْمُبَاشِرَةَ فِي النِّدَاءِ، ذَلِكَ أَنَّ الْمَوْقِفَ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الْمَهْمَةِ وَقُوَّةِ التَّكْلِيفِ².

ثانياً: في سياق سورة النمل قال تعالى بعد النداء: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىٰ

الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:10].

¹ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص 97-98.

² انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص 98-99.

لفظ (أَدَى) مفيدة للقرب. فناداه بما يفيد القرب فقال: ﴿يَمُوسَى﴾ ولم يقل: ﴿أَنْ يَمُوسَى﴾ كما قال في القصص، ففصل بين المنادي والمنادى بما يفيد البعد¹.

ثالثاً: قال تعالى في سورة النمل: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة النمل:9]، وفي سورة القصص: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة القصص:30]، وفي طه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [سورة طه:12]، فجاء بسورة النمل بإضافات لم ترد في القصص وهي: (إنه أنا)، وجاء باسميه الكريمين (العزیز الحكيم) زيادة في التعظيم، وهذان الاسمان يتناسبان مع مقام ثقل التكليف من جهتين:

1. فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزة فاختر الله تعالى من بين أسمائه (العزیز) مُعَرِّفًا بالألف واللام للدلالة على أنه هو العزیز ولا عزیز سواه، و(الحكيم) للدلالة على أنه لا حاكم ولا ذا حكمة سواه، فهو المتَّصف بهذين الوصفين على جهة الكمال حصراً².

2. في سورة النمل قال تعالى: ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لم يذكر أن موسى سأل ربه أن يعززه ويقويه بأخيه، ولمَّا لم يقل ذلك ذكر الآية، في حين سأل ربه في القصص أن يكون له أخ، يصدقه ويقويه. وفي سورة القصص قال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وهذا فيه تعظيم أيضاً، ولكن في النمل قال: ﴿وَسَبَّحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وزاد عليه: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فانتضح الفرق بين المقامين³.

رابعاً: في سورة طه قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾، فذكر ربوبيته خصوصاً، ولم يقل كما قال في سورتي النمل والقصص ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وذلك لأنَّ الخطاب والتوجيه في سورة طه كان لموسى ﷺ أولاً، فعلمه وأرشده فقال له: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، فطلب منه العبادة وإقامة

¹ السامرائي: لمسات بيانية، ص98-99.

² انظر: المصدر السابق، ص99-100.

³ انظر: المصدر السابق.

الصلاة وقال بعد ذلك: ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾، ثم ذكر منته عليه مرة أخرى، فقال: ﴿وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾، ولم يرد مثل ذلك في النمل، ولا في القصص. فإنه لم يذكر توجيهًا له أو إرشادًا لعبادته في النمل، ولا في القصص فلم يأمره بعبادة أو صلاة أو تكليف خاصّ بشأنه¹.

الفرع الرابع: مناسبة الاختلاف في تعابير مشهد تلقي موسى المعجزات في السور الثلاث:

المسألة الأولى: المعجزة الأولى (معجزة العصا): في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل:10]، وفي سورة القصص: ﴿وَأَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص:31]، وفي سورة طه: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى﴾ [طه:19].

أولاً: صيغة أمر الله لموسى ﷺ في إلقاء العصا: جاء في النمل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ وهذا قول مباشر من رب العزة وهو دال على التكريم، فيفيد القرب لعدم وجود فاصل بينهما؛ وذلك لأنه كان منه قريباً، فناسب التعبير المقام من كل جانب، وفي القصص: ﴿وَأَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ﴾: جاء بأن المفسرة أو المصدرية، وهذا يفيد مقام التفصيل في السورة. ونظيره ما مرّ في قوله تعالى: (يا موسى)، (وأن يا موسى)²، وجعل ذكر العصا غائباً في طه؛ لأنه سبق ذكرها على لسان موسى ﷺ عندما سأله المولى ﷻ ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى﴾ فأجاب موسى ﷺ مُطِيباً في الإجابة استئناساً ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْبُؤُا بِهَا عَلَيَّ غَنِيءٌ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى﴾ [سورة طه:18] فحسن ألا تذكر مرة أخرى.

¹ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص 99-100.

² انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص 101-102.

ثانيًا: نداء الله لموسى عليه السلام بعدم الخوف من العصا في قوله تعالى في النمل: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ [سورة النمل:10]، وفي القصص: ﴿يَمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ [سورة القصص:31]، ﴿يَمُوسَىٰ... خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ [سورة طه:19-21]، والنداء باسمه ليطمئنه.

نودي موسى عليه السلام في المواضع الثلاثة لما في النداء من تأنيس وإعلام بما الأمر عليه¹، والنداء في اللغة للبعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه، فإذا نودي بها من عداها فلحرص المنادى على إقبال المدعو عليه، ومُفَاطنته لما يدعوه له²، والمواضع الثلاثة عكست وأظهرت خوف موسى عليه السلام، وكان أشدّ المواضع خوفًا ما جاء في سورة القصص وهذا ما استنبط من إضافة (أقبل)؛ "فشيوع جوّ الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف"³، وزيادة في لفظ أقبل في سورة القصص دون طه يتناسب مع إدبار موسى عليه السلام فجاءت (أقبل) مقابلة لـ (مدبرا)؛ "أي أقبل آمنًا غير مدبر ولا تخف"⁴ ولم تأت في سورة النمل رغم ذكرها الإدبار، وذلك لأنّ "مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة"⁵، وفي النمل كانت الطمأنينة بقوله تعالى: (إنك لمن المرسلين).

ثالثًا: الاختلاف الوارد في التعبير عن تحول العصا إلى (جان) و(حيّة)، في سورة القصص والنمل قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَرُّ يُعِيبُ﴾ [سورة النمل:10]، [القصص:31]، أمّا في سورة طه قال تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [سورة طه:20].

¹ انظر: الغرناطي: ملاك التأويل، ج2، ص379.

² ابن يعيش، أبو البقاء: شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2001، ج5، ص48.

³ السامرائي: لمسات بيانية، ص101.

⁴ الكرمانلي: البرهان، ص192.

⁵ السامرائي: لمسات بيانية، ص101.

فَرَّقَ جَمْعٌ مِنَ اللَّغْوِيِّينَ بَيْنَ الثُّعْبَانِ وَالْحَيَّةِ، وَالْجَانِّ، فَالْجَانُّ حَيَّةٌ سَرِيعَةُ الْحَرَكَةِ تَتَلَوَّى بِسُرْعَةٍ، وَالثُّعْبَانُ حَيَّةٌ طَوِيلَةٌ ضَخْمَةٌ ذَكَرٌ، وَالْحَيَّةُ عَامَّةٌ تَشْمَلُ الصَّغِيرَةَ وَالْكَبِيرَةَ، أَيْ تُطْلَقُ عَلَى الْجَمِيعِ. فَلِمَاذَا اخْتَارَ فِي هَذَا الْمَشْهُدِ لَفْظَةَ الْحَيَّةِ وَالْجَانِّ وَفِي غَيْرِهِ الثُّعْبَانَ؟

كَلِمَةُ ثُعْبَانٍ لَمْ يَسْتَعْمَلَهَا الْقُرْآنُ إِلَّا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فِي مَوْضِعَيْنِ ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف:107] ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء:32]، وَفِي ذَلِكَ إِخَافَةٌ لِفِرْعَوْنَ؛ فَالثُّعْبَانُ الضَّخْمُ يُدْخِلُ الرُّهْبَةَ فِي قَلْبِهِ فَذَكَرَ الثُّعْبَانَ فَقَطْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَذَكَرَ الْحَيَّةَ خَالِيًا، وَلَفْظَ الْجَانِّ ذُكِرَتْ فِي مَوْطِنِ خَوْفِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقِصَصِ وَالنَّمْلِ تَتَلَوَّى وَهِيَ عَصَا (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ)؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخَافُ مِنَ الْجَانِّ، وَفِي الْجَانِّ دَلَالَةٌ عَلَى الْحَرَكَةِ السَّرِيعَةِ، فَحِينَ رَأَى عَصَاهُ تَهْتَزُّ بِسُرْعَةٍ؛ كَانَ الْخَوْفُ أَكْبَرَ مِنَ الْحَيَّةِ فَمَعَ الْخَوْفُ اسْتَعْمَلَ كَلِمَةَ جَانٍ، أَمَا فِي سُورَةِ طه فَاسْتَعْمَلَ الْقُرْآنُ لَفْظَ حَيَّةٍ الَّتِي لَهَا وَقَعٌ أَقْلٌ عَلَى الْإِنْسَانِ لِتَنَاسُبِ جَوِّ السُّورَةِ¹.

رَابِعًا: طَمَآنَةٌ اللَّهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي سُورَةِ النَّمْلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة النمل:10] وَفِي الْقِصَصِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ [القصاص:31] يُلَاحِظُ فِي هَذَا الْمَشْهُدِ أَمْرَانِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْقِصَصِ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ فِي سُورَةِ الْقِصَصِ مَقَامُ الْخَوْفِ، وَالْخَائِفُ يَحْتَاجُ إِلَى الْأَمْنِ فَأَمَّنَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾، وَفِي سُورَةِ النَّمْلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ تَكْرِيمٍ وَتَشْرِيفٍ، أَلْمَحَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مِنْهُمْ، وَهَذَا تَكْرِيمٌ وَتَشْرِيفٌ، وَمَشْعَرٌ بِالْقُرْبِ.

¹ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص53-54 / السامرائي برنامج، لمسات بيانية، <https://2u.pw/pN6XSq>

الأمر الثاني: في قوله تعالى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيْ﴾ ولم يقل (لا يخاف مني)؛ لأن المرسلين لا يخافون بحضرتة، ولكنهم يخشونه ويخافونه كلّ الخوف، فقد جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك أنّ النبي ﷺ قال: (...، إنّي أخشاكم لله)¹ فهو أخوف الناس منه، وأخشاهم له².

المسألة الثانية: المعجزة الثانية: (معجزة إدخال اليد وضّم الجناح):

أولاً: مناسبة استعمال الفعل (اسلك) في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القصص:32]، والفعل (أدخل) في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [سورة النمل:12]: الفرق بين الإدخال والسلوك، أنّ الإدخال أخصّ وأشقّ من السلك والسلوك. فإنّ السلك قد يكون سهلاً ميسوراً، فناسب أن يُوضع السلوك في مقام الخوف، تخفيفاً، وأن يُوضع الإدخال الأشقّ في مقام الأمن والثقة، وناسب أن يُوضع الإدخال وهو أخصّ من السلوك مع (الشهاب القبس) الذي هو أخصّ من الجذوة، وأن يوضع السلوك وهو أعمّ من الإدخال مع الجذوة من النار التي هي أعمّ من الشهاب القبس³.

ثانياً: الفرق بين ﴿وَأَضْمَمَّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ في سورة طه وبين: ﴿وَأَضْمَمَّ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ في سورة القصص: "جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً وفي الآخر مضموماً إليه، وذلك قوله ﴿وَأَضْمَمَّ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ وقوله: ﴿وَأَضْمَمَّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾، والمراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى، وبالمضموم إليه اليد اليسرى وكلّ واحدة من اليمنى ويسراها جناح⁴، وذكر البقاعي أنّ المراد بالجناح في سورة طه "الجنب الذي هو موضعها والمراد في سورة القصص اليد؛ تسمية للمحل باسم الحال"⁵، وقد يكون التنوّع في التعبير عن المضموم والمضموم إليه لكي يفهم من ذلك أنّه أيّ اليدين

¹ البخاري: الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم: 5063 (2/7).

² انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص102-105 / السامرائي (أسرار بلاغية)، <https://tadars.com/tdbr/eloquence/5189>

³ انظر: السامرائي: لمسات بيانية، ص102-105 / السامرائي (أسرار بلاغية)، <https://tadars.com/tdbr/eloquence/5189>.

⁴ الزمخشري: الكشاف، ج3، ص409.

⁵ البقاعي: نظم الدرر، ج12، ص282.

ضممت فسوف تتحقق المعجزة، أو يكون سبب التتوُّع في التعبير أنّ في سورة القصص أراد من ضمّ الجناح القضاء على الخوف الذي اعترى موسى ﷺ بدليل لفظة (الرهب)، وفي طه تحقق المعجزة منّة وتأييد من الله ﷻ لموسى ﷺ، وهذا ما يحتمله أجواء كل سورة من السورتين، والله تعالى أعلم، ومناسبة إضافة لفظ الرهب¹ مع ضمّ الجناح وحذفها في سورة القصص الذي من معانيه في لغة العرب الخوف، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردّد في سورة القصص، ومناسب لجوّ التفصيل.

المسألة الثالثة: الاختلاف في ذكر عدد الآيات حيث جاء في سورة النمل: ﴿فِي سَعَةِ آيَاتِ﴾ [النمل:12]، وفي سورة القصص: ﴿فَذَرْنَاكَ بُرْهَانًا﴾ [القصص:32] وفي سورة طه: ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ [طه:23].

أعطاه في سورة النمل تسع آيات إلى فرعون، وفي سورة القصص برهانين، وذلك لأنّ المقام في النمل مقام ثقة وقوّة، فوسّع المهمة، ووسّع الآيات فجعلها تسعاً، والمقام في القصص مقام خوف، فضيق المهمة، وقلّل من ذكر الآيات²، واستعمال (الآيات) في النمل مناسب لما تردّد من ذكر للآيات والآية في السورة، فقد تردّد ذكرهما فيها عشر مرات، وفي القصص ست مرات، فناسب وضع (الآيات) في النمل ووضع البرهان في القصص الذي تردّد فيها مرتين، في حين ورد في النمل مرّة واحدة، فناسب كل تعبير مكانه، وقد يكون عبّر عن الآيات الواردة في سورة طه بالآيات الكبرى؛ لأنّه سيليها من ذكر الآيات التي حدثت لموسى ﷺ قبل هذا أقلّ كبراً منها، بالإضافة إلى مناسبتها المنن وتوطين النفس³.

¹ ذكر الزمخشري: ومن بدع التفسير: أنّ الرهب: الكمّ، بلغة حمير وأنّهم يقولون: أعطني ممّا في رهبك.

² انظر: السامرائي: وقفات أسرار بلاغة، <https://tadars.com/tabr/eloquence/5189>.

³ انظر: السامرائي: وقفات أسرار بلاغة، المصدر السابق.

المسألة الرابعة: مناسبة اختلاف خطاب الله لموسى ﷺ في شأن المبلِّغ إليهم حيث جاء في سورة النمل:

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [سورة النمل:12] وفي القصص: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [سورة القصص:32]

وفي طه: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [سورة طه:43]:

الأمر بالتبليغ في طه إلى فرعون، أي المبلِّغ إليه واحد، والأمر بالتبليغ في القصص إلى فرعون وملائه أي المبلِّغ إليه الملاء وهم "الأشراف من الناس، لأنهم ملئوا كرمًا"¹، وهم جماعة يجتمعون على رأي، فيمْلئون العيون رواءً ومنظراً"²، والأمر بالتبليغ في النمل إلى فرعون وقومه، أي المبلِّغ إليه هم القوم وهم "جماعة ناس"³، ومناسبة الاختلاف بالإشارة للمبلِّغ إليه قد يكون للأمر الآتية:

أولاً: في القصص طلب الله من موسى ﷺ أن يبلغ فرعون وملائه، وفي النمل طلب أن يبلغ فرعون وقومه، وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ الملاء، ذلك أنّ دائرة الملاء ضيقة، وهم المحيطون بفرعون في حين أنّ دائرة القوم واسعة؛ لأنهم منتشرون في المدن والقرى، والتعامل مع هذه الدائرة الواسعة من الناس صعب شاقّ، فهم مختلفون في الأمزجة والاستجابة والتصرّف، وناسب ذلك جوّ التكريم في القصة، وثقة موسى ﷺ بنفسه التي أوضحتها القصة، أمّا في سورة طه فجاء الأمر بتخفيف ذكر المرسل إليه والاستكفاء بتبليغ فرعون وحده؛ وذلك لأنّ سورة طه جاءت لرفع المشقة ابتداءً⁴.

ثانياً: الأمر بالتبليغ جاء بالتدرّج: فرعون، ثم فرعون وأتباعه الذين عبّر عنهم بالملاء، ويليه فرعون وملائه وبنو إسرائيل المعبّر عنهم بالقوم. وهذا يعني أنّ الله قد "بعث موسى ﷺ رسولاً إلى فرعون وملائه قبل أن يبعثه رسولاً إلى قومه بني إسرائيل، وبينما رفض فرعون وملائه دعوة موسى ﷺ قبل قومه بنو إسرائيل دعوته ودخلوا في دينه"⁵، فجمع بين التدرّج ومراعاة أجواء السور الثلاثة.

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، ص346.

² الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص776.

³ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، ص43.

⁴ انظر: السامرائي: وقفات أسرار بلاغة، <https://tadars.com/tabr/eloquence/5189>.

⁵ الخالدي: قصص القرآن، ص375.

المسألة الخامسة: ردّ فعل موسى عليه السلام بعد تلقي الأمر من الله، جاء في سورة النمل قوله تعالى: فَلَئَا

جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ [سورة النمل: 13].

ومعنى ذلك أنّ موسى عليه السلام قبل المهمة ونفّذها من دون ذكر لتردّد أو مراجعة، وهو المناسب لمقام القوّة

والثقة والتكريم، وفي القصص: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ﴿٣٣﴾ [سورة القصص: 33]،

فذكر مراجعته لربه وخوفه على نفسه من القتل، وهو المناسب لجوّ الخوف في السورة ولجوّ التبسط والتفصيل

في الكلام، وفي سورة طه قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَ﴾ ﴿٥٥﴾ [سورة طه: 45]

وهذا يتناسب مع التوسط في التفصيل وعدم الإسهاب أو الإيجاز كما في النمل والقصص¹.

¹ انظر: السامرائي: وقفات أسرار بلاغة، <https://tadars.com/tdbr/eloquence/5189>

الفصل الرابع

مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى عليه السلام "مُبلِّغ عن ربّه" في السور

الواردة فيها

جاء ذكر مشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى عليه السلام، مُعَنُونًا بموسى النبي المبلِّغ دين ربّه، وبدأت هذه

المرحلة من حياته عليه السلام بأمر الله ﷻ له بتبليغ الرسالة إلى فرعون وقومه ثم إلى بني إسرائيل.

وقد اعتنت بذكر المرحلة الثالثة من حياة موسى عليه السلام عشر سور، سبعة منها ذكرت المشاهد بشكل مُفصّل،

وباقى السور ذكرت لمحات وإشارات سريعة عن القصة. لذا سأسلط الضوء في هذه الفصل على السورة

التي فصلت آياتها مشاهد قصة موسى عليه السلام في المرحلة الثالثة والمتمثلة بسورة الأعراف ويونس والشعراء

وطه والقصص، وهي سور مكيّة، وسورة البقرة وهي سورة مدنيّة، التي جاءت لتبيّن دعوة موسى عليه السلام وبيّنت

موقف بني إسرائيل من الرسالة.

المبحث الأول: السور التي ذكرت مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ "مُبلِّغ عن

ربه"

وردت الآيات المتعلقة بمشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى ﷺ عشر سور، سبعة منها فصلت الحديث عن نبوة موسى ﷺ وتبليغه الدعوة إلى فرعون وقومه، وإلى بني إسرائيل والأحداث التي حصلت بعده، والسور هي: الأعراف ويونس والشعراء وطه والقصاص والبقرة.

وهناك سور ذكرت لمحات سريعة وإشارات مُحدّدة لم تتطرق إليها الدراسة وهي سورة الزخرف التي ذكرت مشهداً لموسى ﷺ في معرض بيان موقف فرعون من الرسالة وطاعة قومه له، ويتّضح ذلك في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ [سورة الزخرف:54]، فهي لم تأت

بدعوة موسى إلى فرعون وملئه بالقدر، الذي أبرزت كِبْر فرعون وفساده واتباع قومه له. وسورة غافر التي جاءت بقصة مؤمن آل فرعون بعد رفض فرعون رسالة موسى ﷺ وأمره بقتله، ويتّضح ذلك في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر:28]،

وسورة إبراهيم التي لم تذكر من قصة موسى ﷺ إلا أشياء تتصل بمنن الله على بني إسرائيل بعد أن أنجاهم من فرعون وأخرجهم من الظلمات إلى النور، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ

أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:5-6]، وسورة هود

التي جاءت بمشهد سريع خاطف لتبين ظلم قوم فرعون أنفسهم لاتباعهم فرعون، ويتّضح ذلك في قوله

تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٥٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ

وَبَشَّرَ آلَ وَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ [سورة هود: 97-98] والأمر في سورة الكهف جاء مختلفًا عن كل ما سبق من

ذكر نبوة موسى عليه السلام وتبليغه الرسالة، فقد جاءت السورة بقصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح في معرض بيان جانب من شخصية موسى عليه السلام.

المطلب الأول: الآيات التي تحدثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى عليه السلام "مبلغ عن ربه"

والسور الواردة فيها

جدول 9

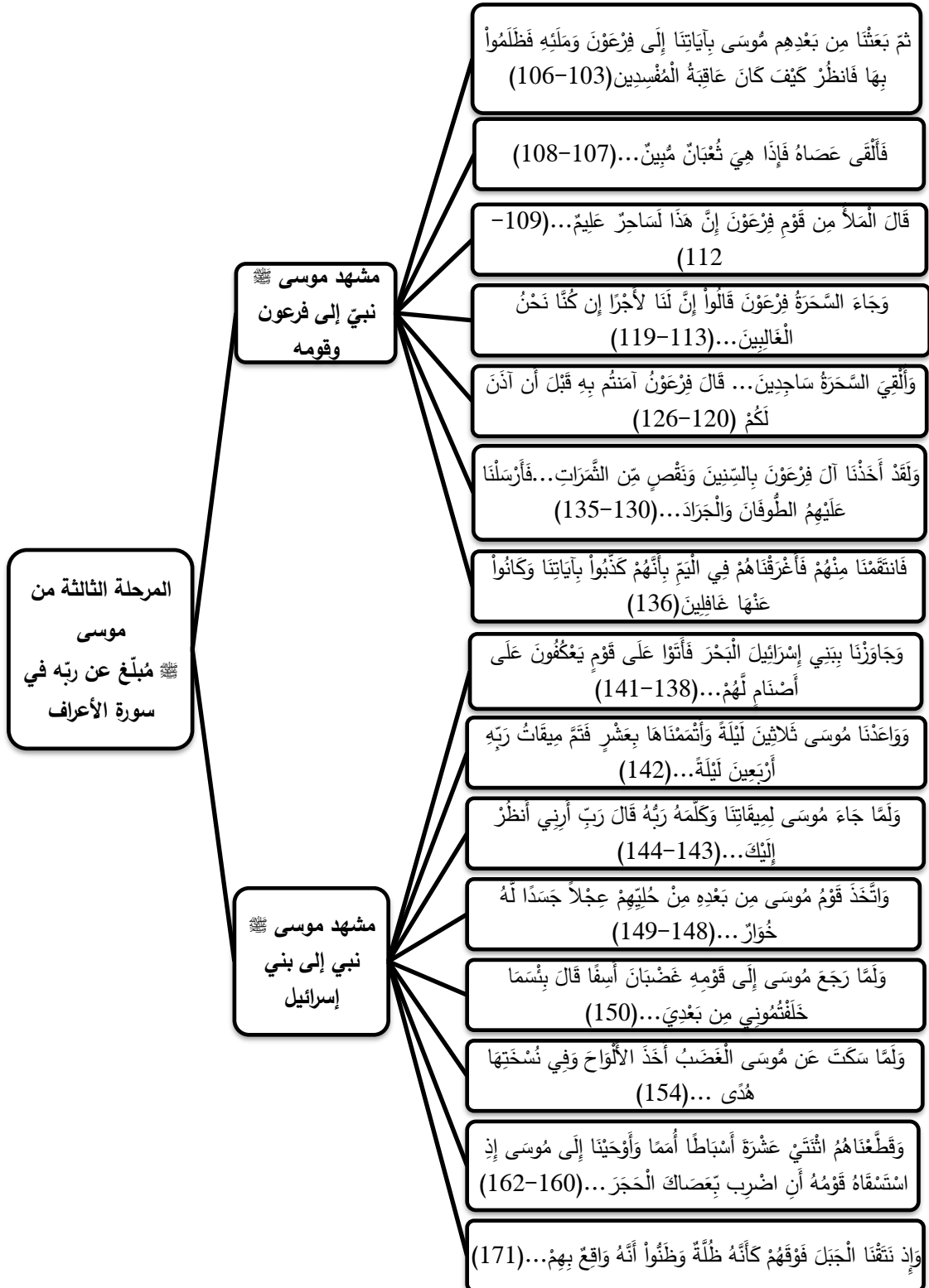
مشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى عليه السلام "مبلغ عن ربه"

المشهد الأول وسوره	المشهد الثاني وسوره
موسى عليه السلام رسول إلى فرعون وقومه الأعراف - يونس - طه - الشعراء - القصص إظهار موسى عليه السلام للمعجزات (الأعراف - الشعراء) اتهام موسى عليه السلام بالسحر وبدء التحدي مع السحرة وإيمان السحرة. (الأعراف - يونس - الشعراء - طه) حوار موسى عليه السلام مع فرعون (الشعراء - القصص)	موسى عليه السلام رسول إلى بني إسرائيل البقرة - الأعراف - يونس - طه - الشعراء - القصص وحي الله لموسى عليه السلام لإخراج بني إسرائيل (الشعراء، وطه) نجات بني إسرائيل من اليم وإغراق فرعون وقومه (الشعراء، طه، ويونس) فضل الله على بني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون (البقرة، طه، والأعراف) كفر بني إسرائيل بنعم الله عليهم (البقرة، والأعراف) أمر الله بذبح البقرة (سورة البقرة) غياب موسى عليه السلام للقاء ربه في الميقات (البقرة، والأعراف). طلب رؤية الله من موسى عليه السلام وبني إسرائيل (البقرة، الأعراف) استخلاف موسى عليه السلام لأخيه هارون (الأعراف) غضب موسى عليه السلام على بني إسرائيل لاتخاذهم العجل بين توبيخ وتأنيب وتعداد لنعم الله عليهم لما عفا عنهم (الأعراف، والبقرة). نماذج لبعض النفوس الضعيفة من بني إسرائيل (السامري وقارون) (طه - القصص)

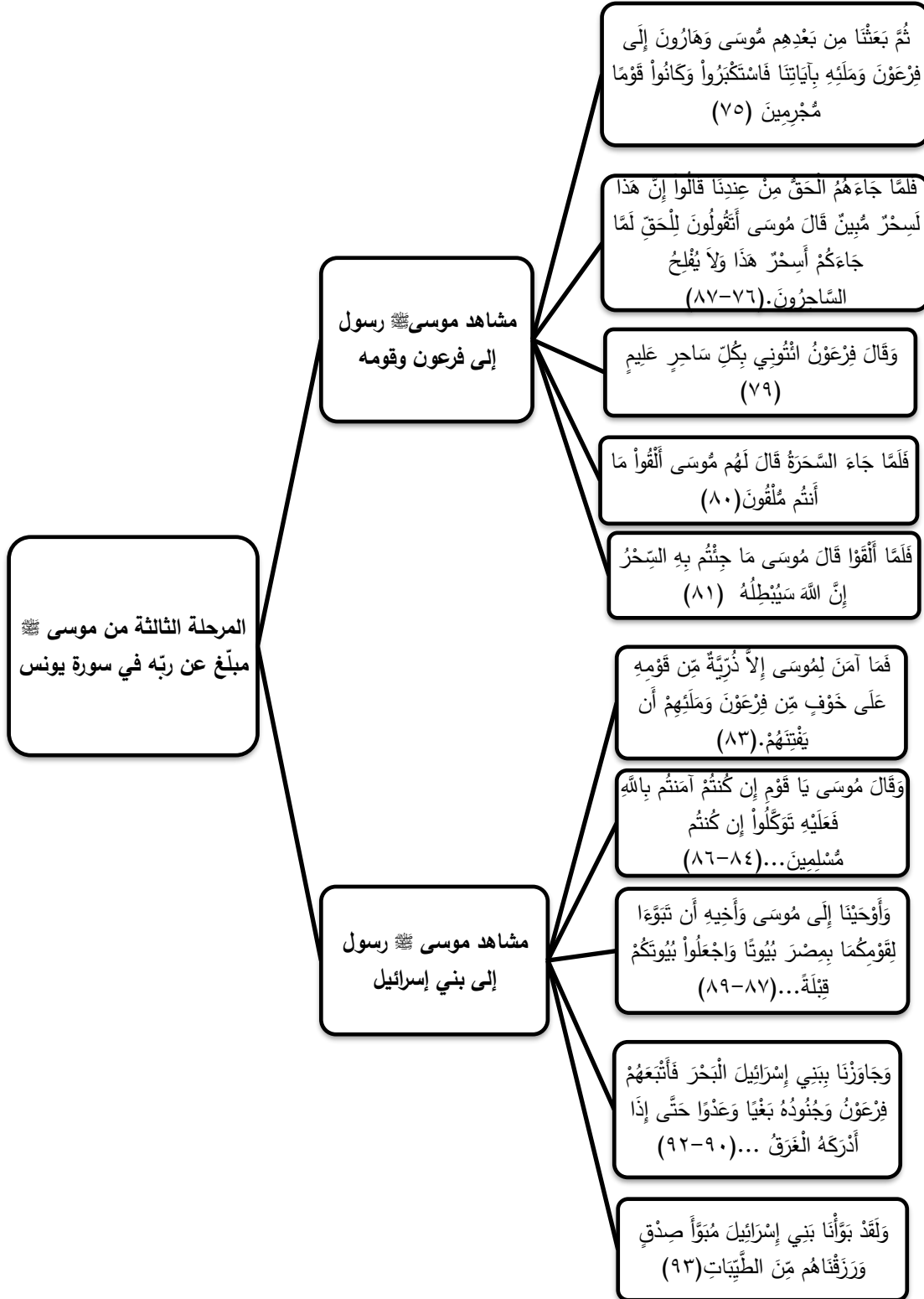
الفرع الأول: الآيات التي تحدتت عن مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ مبلّغ عن ربه:

الشكل 6

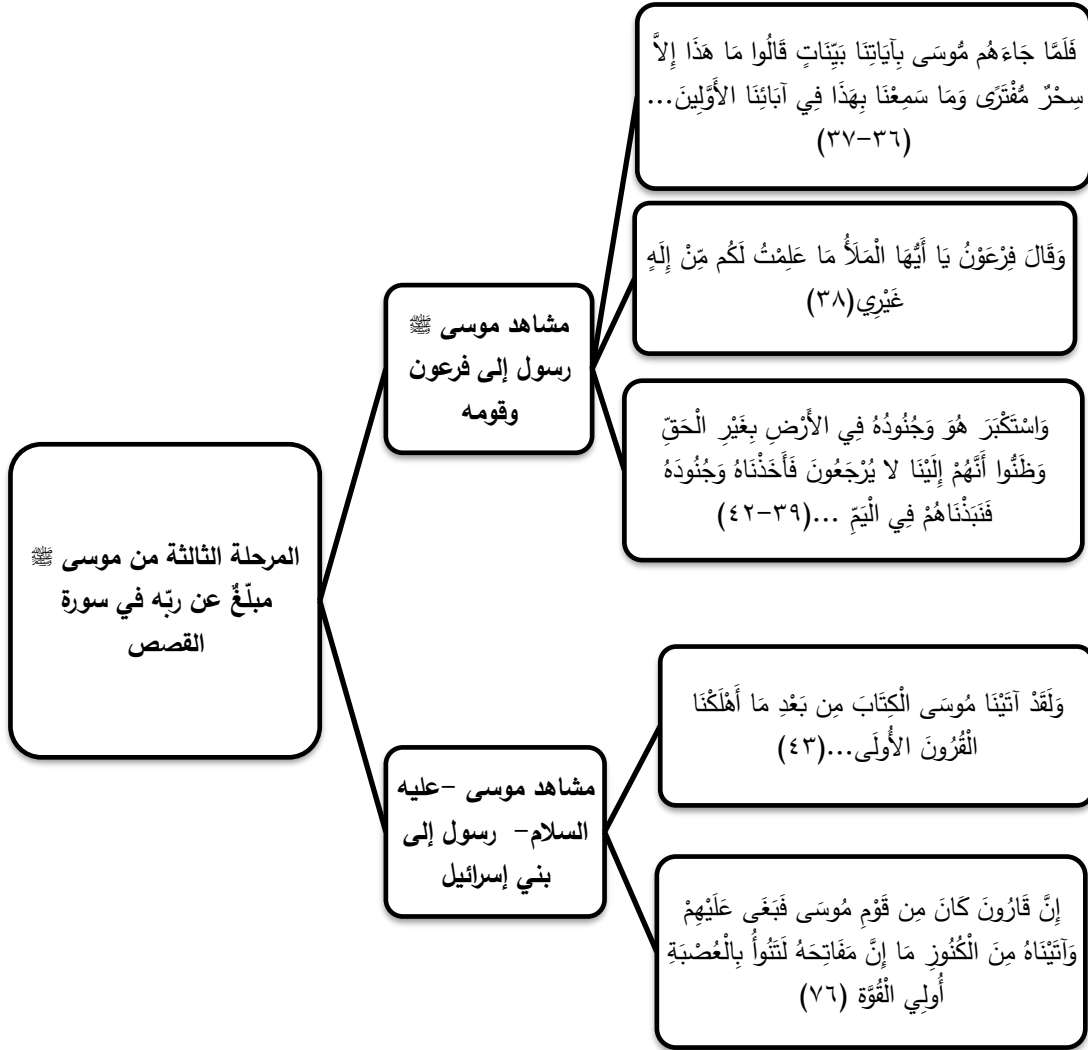
الآيات التي تحدتت عن مشاهد المرحلة الثالثة من موسى ﷺ مبلّغ عن ربه في سورة الأعراف



الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من حياة موسى ﷺ في سورة يونس

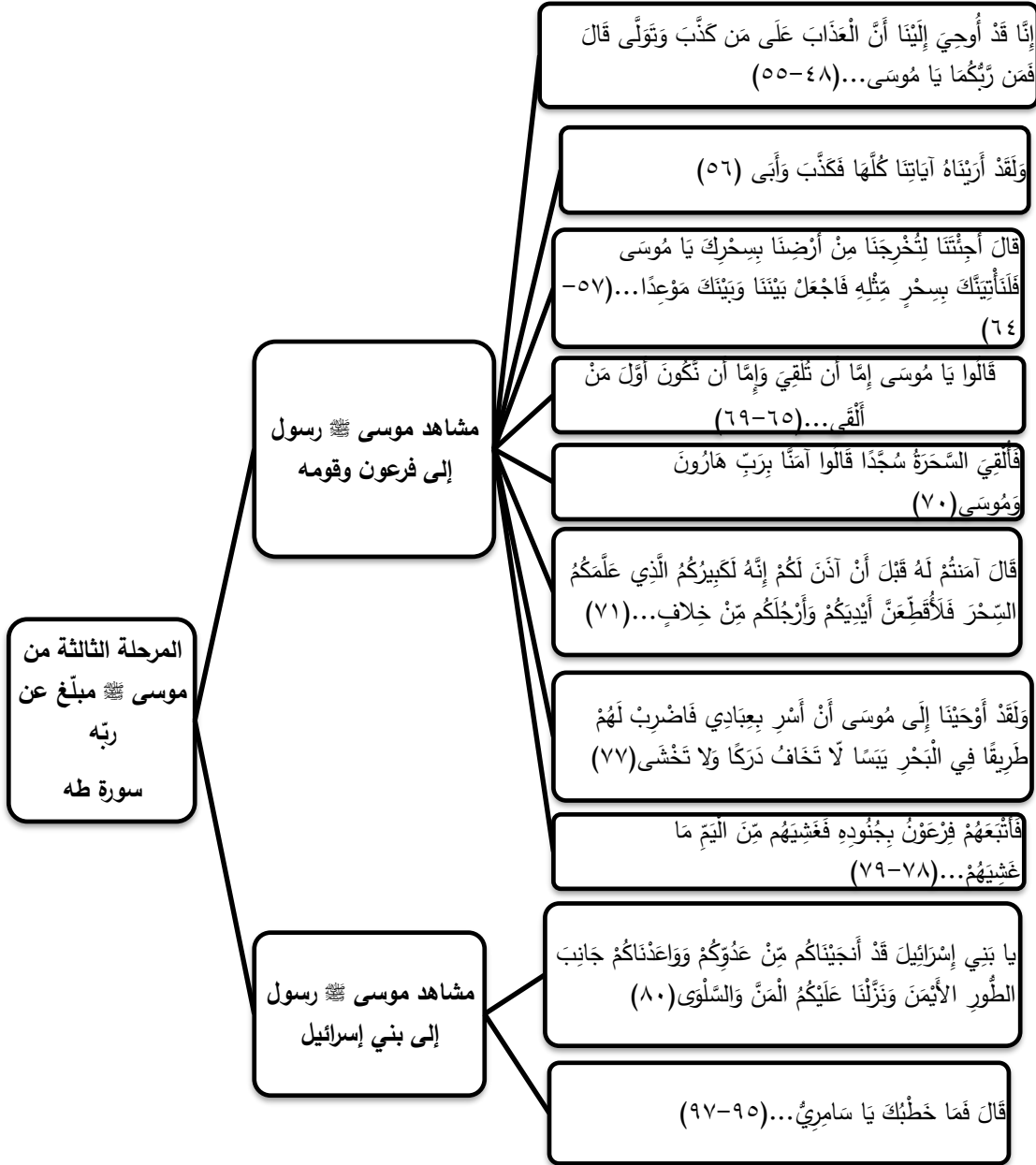


الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلّغ عن ربه في سورة القصص

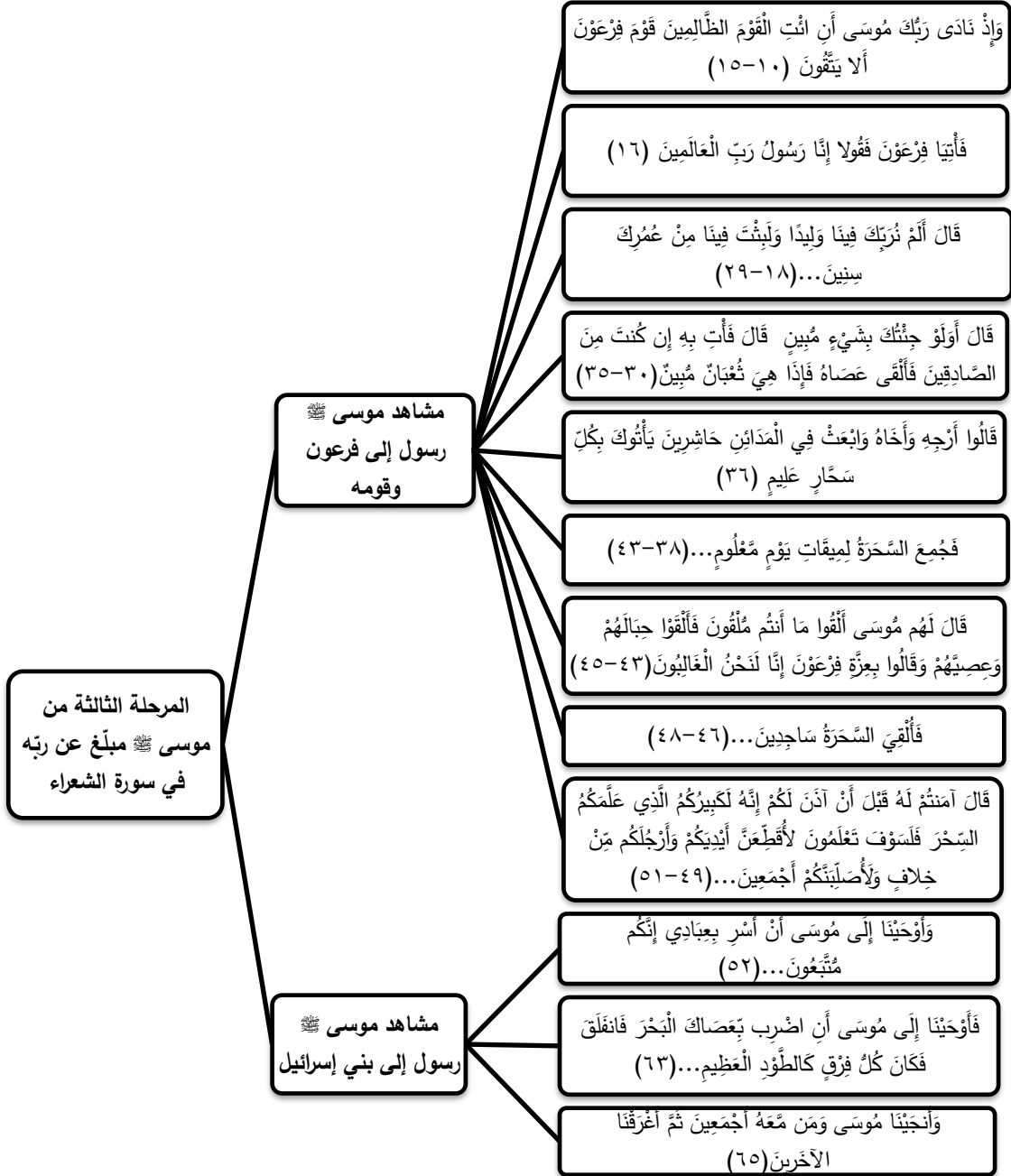


الشكل 9

الآيات التي تحدّثت عن مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلّغ عن ربه في طه



آيات من مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلغ عن ربه في الشعراء



المطلب الثاني: بين يدي سورة الأعراف وموضوعاتها ومحورها العام

الفرع الأول: بين يدي سورة الأعراف:

سورة الأعراف: سورة مكيّة¹، وهي السورة السابعة في ترتيب المصحف.

الفرع الثاني: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة الأعراف:

جدول 10

التقسيم الموضوعي لسورة الأعراف

سورة الأعراف محورها الصراع بين الحق والباطل على مدار التاريخ ²				
المقدمة: خطاب	قصة آدم ﷺ مع	بيان لأصناف الخلق	عرض لبعض قصص	الخاتمة: العهد
الله للنبي الأكرم	إبليس، والصراع بين	يوم القيامة، وإقامة	الأنبياء لبيان الصراع بين	والميثاق الذي أخذه
(9-1)	الحق والباطل، وتحذير	الحجة على الكافر،	الحق والباطل نوح، هود،	الله تعالى على بني
بني آدم من الشيطان	ووسوسته (10-37)	وأدلة على قدرة الله	لوط، صالح، شعيب،	آدم. (172-206)
		عزّ وجلّ (38-58)	عليهم السلام وموسى	
			مع فرعون والسحرة	
			وبني إسرائيل.	
			(59-171).	

المسألة الأولى: تحليل لبعض موضوعات الجدول

جاءت موضوعات سورة الأعراف مرتبة على النحو الآتي:

أولاً: المقدمة: جاء في مقدمة سورة الأعراف خطاب الله ﷻ للنبي محمد ﷺ ﴿كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي

صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:2]، للتبويه بأن القرآن الكريم

معجزته الخالدة، وأنه نعمة من الله، وخطابه للناس كافة ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف:3]، واتباع تعاليمه واجب.

¹ انظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج1، ص203.

² انظر: الخرائط الذهنية القسم الأول - القسم الثاني - موقع الحفظ الميسر. <https://hefzmoyaser.com/>

ثانيًا: من قصص الأنبياء: ذكرت سورة الأعراف بعض القصص لأنبياء الله وأقوامهم، ابتداء بقصة آدم ﷺ وإبليس، وبنو آدم، ثم انتقل الحديث عن بعض مشاهد يوم القيامة متطرقًا إلى ثلاثة أصناف من الناس (أصحاب النار، وأصحاب الجنة، والأعراف)، ثم عاد القرآن للحديث عن قصة نوح ﷺ وقومه، وهود ﷺ وقومه، ثم صالح ﷺ وقومه، ثم لوط ﷺ وقومه، ثم شعيب ﷺ وقومه، ثم موسى ﷺ وقومه.

ثالثًا: ختامًا: بعد سرد قصص الأنبياء وأقوامهم الذين أعرضوا عن دعوة أنبيائهم، وبيان عاقبة من كذب ومن اهتدى، عادت السورة لخطاب النبي محمد ﷺ في معرض الحديث عن الساعة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [سورة الأعراف: 187] وذكر الله لنبيه محمد ﷺ ما يستوجب فعله في دعوته إلى الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾ ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف: 199-200] ونصحه بقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ نَضْرَعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 205].

الفرع الثالث: تحليل المرحلة الثالثة من مشاهد قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف:

جاء ترتيب مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ من "موسى مبلغ عن ربه" مرتبة ترتيبًا زمنيًا بدءًا من بعثته إلى فرعون وملئه، ومن ثم إلى بني إسرائيل على النحو الآتي:

أولًا: المشهد الأول من موسى ﷺ نبي إلى فرعون وقومه: وذلك من خلال الإخبار عن بعثة موسى ﷺ، وإرساله إلى فرعون، [103-104]، وذكر الحوار الذي دار بين موسى ﷺ وفرعون في الآيات [105-108]، واستعانة فرعون بالسحرة لمبارزة موسى ﷺ، وإيمان السحرة برسالة موسى ﷺ، وقتل فرعون لهم في الآيات [124-106]، وختمت مشاهد المرحلة الثانية من المشهد الأول ببيان المعجزات المفصلات التي

جاء بها موسى ﷺ في الآيات [103-133]، وبين المشهد استكبار فرعون وقومه رغم كل تلك الآيات ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ وبين عاقبة فرعون وقومه في الآيات [134-136].

ثانيًا: المشهد الثاني من موسى ﷺ نبيّ إلى بني إسرائيل: بدأ بخروج بني إسرائيل من مصر [138-147]، ثم ذكر ارتكابهم أول معصية بعد ما أنعم الله تعالى عليهم، واستمرّ المشهد ببيان فضل الله تعالى عليهم واستنكار ما طلبه بنو إسرائيل، وذكر غياب موسى ﷺ للقاء ربّه ومناجاته، وتلقيه الألواح وذكر استخلاف هارون في قومه، واتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً في غياب موسى ﷺ عند الميقات، وبيان غضب موسى ﷺ وعتابه لهارون وزوال الغضب عن موسى ﷺ وأخذه الألواح، وانتهى المشهد باختيار موسى ﷺ سبعين رجلاً ليدعوا الله أن يُغفر لهم، وبين المشهد أن قومه استمروا في الضلال [147-155].

الفرع الرابع: محور سورة الأعراف وأجواؤها:

أولاً: محور سورة الأعراف: العاقبة للمتقين والهلاك والعذاب لأعداء الأنبياء والمرسلين هو المحور الرئيسي للسورة، فما من نبي في سورة الأعراف إلا قد قوبل بالإنكار والمحاربة¹.

ثانيًا: الجوّ العامّ لسورة الأعراف وقصة موسى ﷺ: بما أنّ القصص التي وردت في سورة الأعراف كلّها جاءت في معرض بيان أقوامٍ أعرضوا عن دعوة أنبيائهم، وذكرت أسباب الضلال والانحراف وما كان من صراعٍ بين الحقّ والباطل، كان المقام في سورة الأعراف مقام توبيخ وزجر فطُبِعَتْ بطابع مليء بالتحذير، والتوبيخ والزجر، والتخويف وإنذار المخالفين من غضب الله تعالى وتحذيرهم².

¹ انظر: الألوسي: روح المعاني، ج4، ص315. انظر: الطيباني، الميزان، ج8، ص211.

² انظر: ابن عاشور: التحرير والتوير، ص34. الألوسي: روح المعاني، ج5، ص17.

المطلب الثالث: بين يديّ سورة يونس وموضوعاتها، ومحورها العام

الفرع الأول: بين يديّ سورة يونس:

سورة يونس: هي سورة مكّيّة¹، ابتدأت بأحرف مقطعة، وهي السورة السابعة من السبع الطوال، ترتيبها في المصحف العاشرة في الجزء الحادي عشر.

الفرع الثاني: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة يونس -أنظر ملحق (أ)-:

المسألة الأولى: تحليل لبعض موضوعات سورة يونس:

أولاً: المقدمة: افتتحت سورة يونس بذكر آيات الكتاب، وإنكار تعجبهم من إرسال الرسل، وإنذار المعاندين بالعقاب فالكون بما فيه ملك الله تعالى.

ثانياً: جدال أهل الكفر وتقنيد ادعاءاتهم وزعاماتهم الباطلة، وتكذيبهم بالقرآن، وذكرت خمس شبهات لمنكري النبوة والرسالة وناقشتهم نقاشاً منطقياً مقنعاً، وأثبتت أن القرآن كلام الله ومعجزة النبي الخالدة على مر الزمان.

ثالثاً: جاء الحديث عن الوحدانية، والرسالة، والبعث، وذكرت آثار القدرة الإلهية الدالة على عظمة الله وضرورة الإيمان به؛ لأنه مصدر الحياة والرزق والنعم².

رابعاً: تناولت بإيجاز للعبارة والعظة قصص بعض الأنبياء، كقصة نوح عليه السلام في تذكير قومه، وذكرت قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وقصة يونس عليه السلام مع قومه، مع بيان عاقبتهم³.

خامساً الخاتمة: خُتمت السورة بخطاب الله للنبي صلى الله عليه وسلم بأنّ البلاغ للناس كافة بمقتضى البعثة العامة⁴.

¹ انظر: تفسير ابن كثير (245/4).

² انظر: الزحيلي: التفسير المنير، ج11، ص95.

³ انظر: المصدر السابق، ج11، ص95.

⁴ انظر: المراغي: تفسير المراغي، ج11، ص62-165.

المسألة الثانية: تحليل مشاهد قصة موسى ﷺ كما عرضتها سورة يونس:

أحداث قصة موسى ﷺ في السورة بدأت من المرحلة الثالثة من حياته ﷺ مع مراعاتها للترتيب الزمني، ويمكن تقسيم مشاهدتها على النحو الآتي:

المشهد الأول: موسى ﷺ نبيّ إلى فرعون وقومه، وذلك في الموضوعات الآتية: الإخبار عن بعثة موسى وهارون ﷺ إلى فرعون وملئه، وتبليغه الدعوة، وبيان استكبار فرعون (75-76)، بيان استعانة فرعون بالسحرة لمبارزة موسى ﷺ (77-82)، وذكر المشهد بعض من آمن بموسى ﷺ من قوم فرعون (83)، وفي ختام المشهد دعاء موسى ﷺ على فرعون وملئه لما أفسدوا في الأرض (88).

المشهد الثاني: موسى ﷺ نبيّ إلى بني إسرائيل: لم يذكر هذا المشهد من دعوة موسى ﷺ إلى بني إسرائيل سوى نجاة موسى وقومه من فرعون، وإغراق فرعون، وخروجه من مصر (90-93).

الفرع الرابع: محور سورة يونس وجوها العام:

أولاً: محور السورة: الإيمان بالله تعالى، وإفراده بالعبودية هما سبب النجاة من عذاب الله، والدعوة إلى ذلك وظيفة الأنبياء، قال سيد قطب: "الموضوع الرئيسي في سورة يونس هو ذات الموضوع العام للقرآن المكي...، فهي اختصار لحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية، وحقيقة العلاقات بينهما، وتعريف الناس بربهم الحق الذي ينبغي أن يدينوا له ويعبدوه، ويتبعوا أمره وشرعه"¹. وهذا يعني أنّ محور سورة يونس يدور حول "الدعوة إلى الإيمان المنجي من عذابه في الدنيا والآخرة قبل فوات الوقت، والتحذير من التكذيب والتغافل والتلهي عنه...، ولا أدلّ على هذا المحور من دلالة الآية التي ذكر فيها إيمان قوم يونس ﷺ قبل فوات الوقت ولذلك سمّيت السورة باسمه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ

الْخُرُوبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ [سورة يونس: 98]².

¹ سيد قطب: في ظلال القرآن، ج11، ص1745.

² عرفات عمر: العلاقة بين اسم السورة القرآنية وموضوعاتها دراسة تحليلية، رسالة دكتوراة، المشرف أحمد نوفل، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2015م، ص62.

ثانيًا: الجو العام للسورة: إنّ الناظر في قصة يونس عليه السلام التي سميت السورة باسمه يرى أنّ الجو العامّ للسورة وطابعها متّوجّ بين الوعد والوعيد، وإحقاق الحقّ، والتّلفّ بعباده.

المطلب الرابع: بين يدي سورة الشعراء وموضوعاتها ومحورها العام:

الفرع الأول: بين يديّ سورة الشعراء:

هي سورة مكّيّة¹، ابتدأت بالأحرف المُقطّعة، ترتيبها في المصحف ستّ وعشرون، في الجزء التاسع عشر.

الفرع الثاني: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة الشعراء -أنظر ملحق (أ)-:

المسألة الأولى: تحليل بعض موضوعات سورة الشعراء

أولاً: المقدّمة: بدأت السورة ببيان إعجاز القرآن، والتعريض بعجزهم عن معارضته، وتسليّة النبيّ عليه السلام على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن.

ثانيًا: قصص بعض الأنبياء وأقوامهم: سورة الشعراء من السور التي جعلت من القصص حيّزًا كبيرًا من آياتها؛ حيث شغلت من جملة آياتها التي بلغت (227) آية، (180) آية ومنها (59) آية تحدّثت عن نبيّ الله موسى عليه السلام، فبدأ بقصة موسى، ثمّ إبراهيم، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام، وهذه القصص جاءت لتذكّر بتوحيد الله والتصديق بالوحيّ، والتخويف من عاقبة التّكذيب وعقاب المكذب في الدنيا والآخرة، وجاءت لطمأننة النبيّ عليه السلام وتسليّة لقلبه الشريف ﴿لَعَلَّكَ بَخِغٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 3] وأنّ ما سيلقيه في دعوته، كان من أمر الأنبياء من قبل، وأنّه سيلقى الرعاية من ربّه كما الأنبياء من قبل.

¹ انظر: تفسير ابن كثير (135/6).

ختامها: في ختام سورة الشعراء خاطب الله النبي محمد ﷺ مبيّنًا له عظم القرآن، وشهادة أهل الكتاب له، والردّ على مطاعنهم في القرآن، وجعله عظيم، وأتته منزّه من أن يكون شعراً ومن أقوال الشياطين، وأمر الرسول ﷺ بإنذار عشيرته، وأتته ما عليه إلا البلاغ، والبيان¹.

المسألة الثانية: تحليل مشاهد قصة موسى عليه السلام كما عرضتها سورة الشعراء:

سورة الشعراء بدأت بذكر الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وربّ العزّة وهو من المرحلة الثانية، بمثابة مقدمة وتمهيد للانتقال إلى مشاهد المرحلة الثالثة²، وقد اشتملت هذه المرحلة من موسى عليه السلام مبلغ عن ربّه على مشهدين جاء ترتيبها على النحو الآتي:

المشهد الأول: موسى عليه السلام رسول إلى فرعون وقومه، ويندرج تحته: نداء الله ﷻ لموسى عليه السلام وأمره بالتوجه إلى فرعون، وذكر مناجاة موسى لله ﷻ (10-16)، وحوار موسى عليه السلام مع فرعون ليبلغ ما أمره الله به (17-31)، وبيان المعجزات التي تلقّاها من ربّه (32-33)، واستعانة فرعون بالسحرة واجتماعهم لغلبة موسى عليه السلام (34-45)، وإيمان السحرة بموسى وبرسالته، وإنزال فرعون العقوبة عليهم بالقتل والصلب (46-51)

المشهد الثاني: موسى عليه السلام رسول إلى بني إسرائيل ويندرج تحته: خروج موسى مع بني إسرائيل، ولحاق فرعون وجنوده بهم، (52-62)، وبيان معجزة جديدة لبني إسرائيل وهي انفلاق البحر ونجاتهم من فرعون، وإغراق فرعون وجنوده (63-66).

¹ انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج19، ص91.

² هذا المشهد هو المشهد الوحيد من المرحلة الثانية ولم يشترك في المفردات مع السور التي وردت في المرحلة الثانية التي جاء ذكرها في الفصل الثالث فلم أوردتها هناك وأشارت إليها في هذا الفصل.

الفرع الرابع: محور سورة الشعراء وجوها العام:

أولاً: محور سورة الشعراء هو: إعجاز القرآن الكريم مدعاة لأهل الفصاحة أن يؤمنوا به، كما أنّ معجزات الأنبياء دليل على صدق دعوتهم، وإفرادهم الله بالوحدانية¹.

ثانياً: الجو العام لسورة الشعراء: معجزات الله مدعاة لدحض كل الافتراءات والأكاذيب التي تُحاك ضدّ رسل الله ودعوتهم؛ لذا جاءت أجواء السورة مفعمة بالتحدي ودحض كون أنبياء الله ورسالتهم من أن تكون سحرًا أو شعراً أو من قبيل الجنون، فما من قصة إلا جاءت بشيء من هذه الأمور الثلاثة، وسلّطت قصة موسى ﷺ الضوء على السحر والسحرة، وحاربن هذه التهم، وبَيّنت عاقبة من أعرض عن دعوة الأنبياء والرسل².

المطلب الخامس: بين يديّ سورة البقرة وموضوعاتها، وجورها العام:

الفرع الأول: بين يديّ سورة البقرة، وموضوعاتها:

هي أطول سور القرآن الكريم، وهي سورة مدنية³ وهي الثانية في المصحف بعد سورة الفاتحة.

الفرع الثاني: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة البقرة، وقصة موسى ﷺ -أنظر ملحق (أ) :-

المسألة الأولى: تحليل موضوعات سورة البقرة:

اشتملت سورة البقرة على موضوعات عدّة، يمكن الإشارة إليها من خلال النقاط الآتية:

- "بيان أصول العقيدة، وذكر أدلّة التوحيد، ومبدأ خلق الإنسان، واستخلافه في الأرض.
- بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن.
- تعرضت السورة لتاريخ بني إسرائيل الطويل، (بدأ من قصتهم مع نبي الله موسى ﷺ)، وناقشتهم في عقيدتهم⁴.

¹ انظر: عرفات عمر: العلاقة بين اسم السورة القرآنية وموضوعاتها دراسة تحليلية، ص277.

² انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج19، ص91.

³ انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (201/1).

⁴ انظر: شحاتة، عبد الله محمود: أهداف كل سورة ومقاصدها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ج1، ص13.

- اشتملت على التشريع الإسلامي ودعوة المسلمين للالتزام بهذا التشريع"¹.
- "تقريع الكافرين والمنافقين وملامة أهل الكتاب بما ابتدعوه من التفرقة في دين الله والتفريق بين رسله.
- بيان عدّة أحكام كتحويل القبلة وأحكام الحجّ والإرث والصوم وغير ذلك"²، وفيه بيان للمسلمين أنّ شريعة محمد ﷺ ناسخة لشرع من قبلنا.

الفرع الثالث: تحليل مشاهد قصّة موسى ﷺ كما عرضتها سورة البقرة:

تحدّثت سورة البقرة عن المرحلة الثالثة من حياته، فقد عالجت المشهد المتعلّق بموسى مبلّغ عن ربّه ورسالته إلى بني إسرائيل، ولم تذكره مبلّغاً عن ربّه إلى فرعون وقومه، ويمكن تقسيم المشهد الثاني من مشاهد قصّة موسى ﷺ في المرحلة الثالثة كما وردت في سورة البقرة على النحو الآتي:

- الموضوع الأول: فضل الله على بني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون (47-52).
- الموضوع الثاني: غياب موسى ﷺ للقاء ربّه في الميقات (51-52)
- الموضوع الثالث: مشهد موسى ﷺ بعد زوال الغضب (54)
- الموضوع الرابع: كفر بني إسرائيل بنعم الله عليه (55-56).
- الموضوع الخامس: أمر الله بذبح البقرة (67-73).

الفرع الرابع: محور سورة البقرة وجوها العام:

أولاً: محور سورة البقرة: المحور الرئيسي للسورة "هو إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليُنَّبَع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه: الإيمان بالآخرة، ومداره: الإيمان بالبعث...، وفيها إشارة إلى أن هذا الكتاب فينا كما لو كان فينا خليفة من أولي لعزم من الرسل عليهم السلام يرشدنا في كل أمر يحزينا"³.

¹ شحاتة، عبد الله محمود: أهداف كل سورة ومقاصدها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ج1، ص13.

² الطيباني: تفسير الميزان، ج1، ص43.

³ البقاعي: مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ (10/2).

ثانيًا: الجوّ العامّ لسورة البقرة: سنة الاستخلاف، وأنّ الشريعة ناسخة لبعضها بعضًا، وأنّ شريعة محمد هي الباقية، وسيقت مشاهد قصة موسى عليه السلام من خلال بيان نعم الله تعالى على بني إسرائيل باستخلافهم في الأرض وخلصهم من العبودية، وبيان أنّهم لم يحفظوا العهد والميثاق.

المبحث الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" وآياتها

في سورة الأعراف، ويونس، والشعراء والبقرة

ذُكرت مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ نبي إلى بني إسرائيل في سورة الأعراف، ويونس، والشعراء، والبقرة، مع استمرارها في سورتي طه والقصص، وتُعدّ هذه المرحلة من أهمّ المراحل في حياة موسى ﷺ؛ لأنها تتحدّث عن وظيفته ومهمته الكبرى المتمثلة بتبليغ رسالة ربه إلى فرعون، وإلى بني إسرائيل، فهي مرحلة تبليغ النبوة، وقد ذُكرت مشاهدها كسابقتها ما بين تشابه واختلاف، وحذف وإضافة، وتوسّع واختصار في التعبير عن مشهد في سورة دون غيرها، وهذا مرتبط بالتناسب بين سياق السورة ومحورها، والمشهد. ويقف هذا المبحث على المناسبات بين المشهد وسياقه ومحور السورة التي ذُكر فيها، إضافة إلى بيان مناسبة الألفاظ المنتقاة للتعبير عن المشهد بمحور السورة والجو العام للقصة، وذلك في أربعة مطالب للسور الأربعة: سورة البقرة، والأعراف، ويونس، والشعراء، على أن أتطرق مرّة أخرى لسورة طه والقصص بمبحث المقارنة.

المطلب الأول: مناسبة المرحلة الثالثة من مشاهد قصة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" في سورة الأعراف.

شغلت قصة موسى ﷺ المساحة الأكبر بالمقارنة مع السور الأخرى في سورة الأعراف مع فرعون وملئه أولاً ثم مع قومه بني إسرائيل أخيراً، ولعلّ سبب ذلك يعود إلى أنّ "معجزات موسى كانت أقوى من معجزات سائر الأنبياء، وجعل قومه كان أعظم وأفحش من جهل سائر الأقسام"¹، ولأنّ بني إسرائيل أوّل من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة وفي جزيرة العرب كلّها، وهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة، وأمّدهم بوسائل الكيد، وهم الذين حرّضوا المشركين وواعدوهم، وتأمروا معهم. فلم يكن بدّ من كشفهم للجماعة المسلمة لتعرف من هم؟ ما طبيعتهم؟ وما تاريخهم؟ وما وسائلهم؟².

¹ الرازي: مفاتيح الغيب، ج14، ص324. وهذا التعميم لا يشمل معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن الكريم)

² انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج9، ص1328

وانقسمت مشاهد قصة موسى عليه السلام في المرحلة الثالثة من "موسى عليه السلام مبلغ عن ربه" مع فرعون وقومه، ومع بني إسرائيل. وسأبين في هذا المطلب المناسبات المحيطة بالسورة والقصة على النحو الآتي:

الفرع الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى عليه السلام مبلغ عن ربه في سورة الأعراف بالسياق:

المسألة الأولى: مناسبة مشاهد قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف بالآية التي قبلها:

جاءت بداية قصة موسى عليه السلام "مبلغ عن ربه" في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُ بَعْدَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأعراف:103]، وسبقها في السياق الحديث عن فرى، جاءها المرسلون فتولوا وأعرضوا عن اتباع أنبيائهم، فأصابتهم البأساء والضراء، وجاء هذا الخبر من خلال خطاب الله للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ [الأعراف:101] والرابط بينهما هو: "الانتقال من أخبار الرسالات السابقة إلى أخبار رسالة عظيمة لأمة باقية إلى وقت نزول القرآن، فضلها الله بفضله فلم توف حق الشكر، وتلقّت رسولها بين طاعة وإباء وانقياد ونفار، فلم يعاملها الله بالاستئصال، ولكنّه أراها جزاءً مختلف أعمالها، جزاءً وفاقاً، وحُصّت بالتفضيل قصة إرسال موسى؛ لما تحتوي عليه من الحوادث العظيمة، والأنباء القيّمة، ولأنّ رسالته جاءت بأعظم شريعة بين يديّ شريعة الإسلام، وأرسل رسولها هادياً وشارعاً تمهيداً لشريعة، تأتي لأمة أعظم منها تكون بعدها، ولأنّ حال المرسل إليهم أشبه بحال من أرسل إليهم محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا فريقين كثيرين اتّبع أحدهم موسى وكفر به الآخر، كما اتّبع محمداً صلى الله عليه وسلم جمعٌ عظيم، وكفر به فريق كثير"¹، وقد عبّر القرآن الكريم عن الانتقال لقصة موسى عليه السلام بحرف العطف (ثمّ)،

¹ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9، 34.

الذي يفيد الترتيب مع التراخي في الزمان¹، وعلى اعتبار أن آخر الرسل المذكورين في السورة هو شعيب ﷺ، وبين موسى وشعيب²* مدة زمنية طويلة³.

المسألة الثانية: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ مبلغ عن ربه في سورة الأعراف وعلاقتها بما توسطها:

عقب القرآن بعد ذكر جزء من مشاهد قصة موسى ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكُفُّهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف: 156-158] فما العلاقة بين هذه الآيات التي ذكرت جانبًا من نبوة محمد ﷺ ومشاهد قصة موسى ﷺ؟

هذه الآيات "بقية خطابه تعالى لموسى ﷺ وفيه تبشير له ببعثة محمد ﷺ وذكر لصفاته"⁴؛ فقد "ذكر الله تعالى لموسى ﷺ صفة محمد ﷺ، وأخبر أن من أدركه وآمن به أفلح، فأمر تعالى نبيه بإشهار دعوته ورسالته إلى الناس كافة والدعاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكلماته واتباعه ودعوة رسول الله ﷺ عامة للإنس والجن"⁵. فالآية تحدتت عن رحمة الله، وبيّنت أنه لا يفوز بها من بني إسرائيل إلا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل في زمن موسى ﷺ وكانت تلك صفاته في أيام الرسول متبعا للنبي الأمي في شرائعه⁶.

¹ انظر: ابن هشام، عبد الله: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، دار الفكر دمشق، ط6، 1985م، (الرقم: 138) ص158.

² وعلى من قال أن شعيب هو والد الفتاتين الذي استقبله في مدين هذا القول يصبح بعيدا.

³ انظر: الأولوسي: روح المعاني، ج5، ص17.

⁴ أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ج5، ص193-194.

⁵ أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج5، ص196.

⁶ انظر الرازي: مفاتيح الغيب، ج15، ص380.

المسألة الثالثة: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ في الأعراف للذي سبق بعده:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الأعراف:172]، وجه المناسبة بين هذه الآية ومشاهد المرحلة الثالثة من موسى مبلغ عن ربه أنهم يكشفان أن الصراع في عرق بني آدم إلى يوم القيامة مستمر، وأن ما يحدث مع محمد ﷺ وما حدث مع موسى ﷺ من قبل كان وما زال، قال الزمخشري: "عنى ببني آدم: أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله، حيث قالوا: عزيز ابن الله. وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ من أخلاقهم المقتدين بأبائهم، والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة الأعراف:173]، والدليل على أنها في اليهود: الآيات التي عطف عليها هي، على نمطها وأسلوبها"¹.

الفرع الثاني: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ في المرحلة الثالثة وعلاقتها بمحور سورة الأعراف وجوها العام:

يدور محور الأعراف حول بيان الصراع بين الحق والباطل، وإعراض المعرضين عن دعوة أنبيائهم، ومن جملتهم فرعون وبنو إسرائيل؛ فحملت مشاهد قصة موسى ﷺ التقرير والتأنيب على ما فعلوا، وكان لهذا الطابع علاقة قوية بالطرق، التي عبر عنها القرآن على أخذ الظالمين بالبأساء والضراء ثم الإنعام بالرخاء والسراء²، ومن المشاهد التي تبيّن تسارع الأحداث وسرعة العقوبة وزجرهم ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا

¹ الزمخشري: الكشاف، ج2، ص177. وذكر ابن عاشور أن المقصود بالآية هم مشركو العرب، فقال: "هذا كلام مصروف إلى غير بني إسرائيل، فإنهم لم يكونوا مشركين والله يقول أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل فهذا انتقال بالكلام إلى محاكاة المشركين من العرب، وجاء هذا الانتقال بمناسبة ذكر العهد الذي أخذ الله على بني إسرائيل في وصية موسى، وهو ميثاق الكتاب، وفي يوم رفع الطور... " ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9، ص166.

² انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج8، ص18. السامرائي: التعبير القرآني، ص289. السامرائي: من أسرار البيان القرآني، ص352.

مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴿[سورة الأعراف: 133-134]. ففي الآية تعجيل العقوبة، فالفاء كما هو معروف أنها تدل على "ترتيب باتصال أي أن ترتيب الفاء يكون مع اتصال وهو المعبر عنه بالتعقيب"¹. وعبر عن العذاب الحاصل لهم بحرف الجر على، في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾؛ لأن فيها معنى الاستعلاء والتسلط ولذلك العذاب يأتي بـ (على)².

وطابع سورة الأعراف بُني على الإطلاق والاختصار؛ ما جعل ألفاظه المعبرة عن مشاهد القصص الواردة فيها متأثرة بها، فمشاهد قصة موسى ﷺ فيها حذف أحرف وكلمات لم تُذكر في سورة الأعراف وُذكرت في سور أخرى معبرة عن ذات المشهد؛ لتأثرها بالطابع العام لمشاهد قصة موسى ﷺ، وهو الإطلاق دون تخصيص أو تفصيل، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [سورة الأعراف: 103]، فقد ذُكر موسى ﷺ دون هارون ﷺ بخلاف ما جاء في قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [سورة يونس: 75]³، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف: 109] والملأ هم أكابر القوم، وما قالوه كان قد قاله فرعون ابتداءً فبادروا إلى ما قال⁴، وهذا ظاهر في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ [سورة الشعراء: 34]، إذن؛ فالطابع العام لسورة الأعراف هو الإطلاق، فجاء المشهد مناسباً للحذف وعدم إعادة الذكر مرتين؛ الأولى من فرعون والثانية من الملأ. فلما دعاهم موسى ﷺ لتصديقه والإيمان به جاوب فرعون وجاوب ملأه بقول فرعون: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فكان جوابهم في الأعراف مبنياً على استطلاع

¹ ابن القيم، الجوزية: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، أضواء السلف - الرياض، ط1، 1373هـ/1954م، ج2، ص623.

² السامرائي: لمسات بيانية في سورة الأعراف 3، <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34024052>.

³ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص91.

⁴ انظر البقاعي: نظم الدرر، ج8، ص23-24.

ما عنده وسماع ذلك منه¹، وجاء حذف بعض الحروف تأثراً بالاختصار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَنَا

لَآجِرًا﴾ [سورة الأعراف:113] حُذِفَ مِنْهُ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ، (أَنَا لَنَا لِأَجْرٍ)، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ ابْنُ أُمَّمٍ إِنَّ الْقَوْمَ

أَسْتَضَعَفُونِي﴾ [سورة الأعراف:150] هَذَا الْمَوْقِفُ جَاءَ بِاخْتِصَارٍ، فَلَمْ يَذْكَرْ قِصَّةَ السَّامِرِيِّ وَتَفَاصِيلَهَا،

فحذف حرف النداء (يا) ليناسب مقام الاختصار وعدم الإطالة.

الفرع الثالث: مناسبة بعض الألفاظ الواردة في مشاهد قصة "موسى عليه السلام مُبَلِّغٌ عَنْ رَبِّهِ" بِأَجْوَاءِ سُورَةِ
الأعراف:

جاء في قصة موسى عليه السلام "مُبلِّغٌ عَنْ رَبِّهِ" بَعْضُ الْأَلْفَازِ، ثُمَّ عِلَاقَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَوِّ الْعَامِّ لِلسُّورَةِ، وَبَيَانٌ ذَلِكَ
فِي بَعْضِ الْأَلْفَازِ الْوَارِدَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: (أَلْقَى، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، خَيْرَ الْغَافِرِينَ).

المسألة الأولى: مناسبة استخدام لفظ (أَلْقَى) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ﴾.

"لأنَّ حَقِيقَةَ الْإِلْقَاءِ تَسْتَعْمَلُ فِي سُرْعَةِ الْهَوِيِّ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يَتِمَّاكُوا أَنْفُسَهُمْ فَسَجَدُوا
دُونَ تَرِيثٍ وَلَا تَرَدُّدٍ، وَسَاعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِنَاءُ الْفِعْلِ لِلْمَجْهُولِ لظُهُورِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ أَنْفُسُهُمْ، فَيَصِيرُ الْمَعْنَى
وَأَلْقُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدِينَ، وَخَصَّ السُّجُودَ هُنَا لِمَا فِيهِ مِنْ هَيْئَةٍ خَاصَّةٍ لِإِلْقَاءِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ عَلَى
الْأَرْضِ وَذَلِكَ بِقَصْدِ الْإِفْرَاطِ فِي التَّعْظِيمِ"²، وَكَمَا ذَكَرْتُ أَنَّ سُورَةَ الْأَعْرَافِ جَاءَتْ لِتُظْهِرَ الصَّرَاحَ الدَّائِرَ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَظَهَرَ الْفَتْنَةُ الثَّانِيَةَ عَلَى الْحَقِّ.

المسألة الثانية: الاختلاف في الدعاء لله بالرحمن والغفور في الأعراف:

¹ انظر: الغرناطي: ملاك التأويل، ج1، ص214.

² السامرائي: المسامات البيانية في سورة الأعراف، 3، <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34024052>

"جميع الآيات في كتاب الله تبارك وتعالى، قدمت المغفرة على الرحمة؛ لأنَّ المغفرة ستر للذنوب، أمَّا الرحمة فتفضّل وإنعام زائد على مغفرة الذنوب، لذا قُدمت المغفرة على الرحمة، والتخلية مقدّمة على التخلية"¹، كما جاء في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة الأعراف:151] وقال تعالى حكاية عن موسى أيضًا: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:155]، خُتِمَت الآية (105) بالرحمة، في حين خُتِمَت الآية (155) بالمغفرة لدلالات عدّة من مناسبتها للسياق منها:

1. لما كان قد اندرج قومه في قوله أنت ولينا وفي سؤال المغفرة والرحمة له ولهم وكان قومه أصحاب ذنوب أكد استعطاف ربه تعالى في غفران تلك الذنوب فأكد ذلك ونبه بقوله وأنت خير الغافرين ولما كان هو وأخوه هارون عليه السلام من المعصومين من الذنوب فحين سأل المغفرة له ولأخيه وسأل الرحمة لم يؤكد الرحمة بل قال: وأنت أرحم الراحمين فنبه على أنه تعالى أرحم الراحمين"².

2. لما ذكر ذنبًا عقّب بالمغفرة وإذا لم يذكر ذنبًا عقّب بالرحمة، ففي الآية الأولى ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ هذا قول موسى عليه السلام، لم يذكر لهما ذنبًا، فقال وأنت أرحم الراحمين، ولكن الآية الثانية ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى فَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَبِئْسَ أَنَّهُ لِكُنَّا بِمَا فَعَلْنَا لِسْفَهَاءٍ... فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ عندما ذكر ذنبًا قال (خير الغافرين)"³. لما كان قد اندرج قومه في قوله أنت ولينا وفي سؤال المغفرة والرحمة له ولهم وكان قومه أصحاب ذنوب أكد استعطاف ربه تعالى في غفران تلك الذنوب فأكد ذلك ونبه بقوله وأنت خير الغافرين ولما كان هو وأخوه هارون عليه السلام من المعصومين من

¹ عباس، فضل، سناء عباس: إعجاز القرآن الكريم، ط9، دار النفائس الأردن، 2018، ص94.

² أبو حيان: البحر المحيط (190/5).

³ السامرائي: اللمسات البيانية في سورة الأعراف3، <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34024052>

الذنوب فحين سأل المغفرة له ولأخيه وسأل الرحمة لم يؤكد الرحمة بل قال: وأنت أرحم الراحمين فنبه على أنه تعالى أرحم الراحمين¹.

3. تخصيص المغفرة بالذكر لأنها الأهم، وفيها دلالة على طلب غفران السيئة وتبديلها بالحسنة ليكون تذييلاً لاغفر وارحم معاً².

المطلب الثاني: مناسبة مشاهد قصّة موسى ﷺ مبلّغ عن ربّه" في سورة يونس:

سأقت سورة يونس المرحلة الثالثة من موسى ﷺ مبلّغ عن ربّه إلى فرعون وقومه، وإلى بني إسرائيل. حيث جاءت القصّة بتفاصيل دعوة موسى ﷺ لفرعون وقومه، انتقالاً بتحدي فرعون له من خلال السحرة، انتهاء بإيمان السحرة بموسى ﷺ، وكذلك نقلت مشاهد دعوته لبني إسرائيل دون تفصيل مع ذكرها خلاص بني إسرائيل من بطش فرعون ومن معه؛ فكان التركيز فيها على إيمان السحرة وعاقبة فرعون، وبين الغدو والروح جاءت المشاهد لتبيّن وعيد الله لفرعون، ووعده للسحرة.

الفرع الأول: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصّة موسى ﷺ "مبلّغ عن ربّه" بسياق سورة يونس:

المسألة الأولى: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ بما سبق قبلها:

أولها: وجه العلاقة بين مطلع السورة بقصّة موسى ﷺ مع فرعون: جاء في مطلع سورة يونس قوله تعالى عن النبيّ محمد ﷺ ﴿ قَالَ الْكٰفِرُونَ اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ [سورة يونس: 2] وجاء في مشاهد قصّة موسى ﷺ حكاية عن فرعون وملئه: ﴿ قَالُوْا اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٧٦﴾ [سورة يونس: 76].

ثانيها: تحدّثت الآيات في بداية السورة، وقبل سرد مشاهد قصص الأنبياء عن طبيعة بعض البشر عند إصابتهم بالبأساء والضراء، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ﴿١٢﴾ [سورة يونس: 12]، فناسب هذا العرض مشهد

¹ أبو حيان: البحر المحيط (190/5).

² انظر: الأوسى، روح المعاني (72/5).

فرعون عندما أغرقه الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِۦ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾¹.

ثالثها: سبقت قصة موسى قصة نوح عليهما السلام. ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ... فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّمَاءِ فَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَاتِنَا﴾ [سورة يونس: 71-73]، فكانت المناسبة بين القصتين "أنهم لم تتفع الآيات من أريدت شقاوته منهم، فذكر سبحانه طاوياً لما عده فقال تعالى: {ثم} أي بعد مدة طويلة {بعثنا} أي على عظمتنا؛ ولما كان البعث لم يستغرق زمان البعد، أدخل الجار فقال: {من بعده} أي قوم نوح {رسلاً} كهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام"². كما أن عاقبة المكذبين في كلتا القصتين الغرق، ونجاة من آمن مع نبيه.

المسألة الثانية: مناسبة مشاهد قصة موسى "مبلغ عن ربه" وما سيق بعدها في سورة يونس:

بعد ذكر مشاهد قصة موسى ﷺ المبتدئة بتكذيب فرعون لرسالة موسى ﷺ وتحديه، والمنتهية بإغراقه وإنجاء بني إسرائيل تأكّدت العاقبة التي جاءت في بداية السورة: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا أَحْتَفِلُوهَا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة يونس: 93]، هذه الآيات هي تعليق من الله تعالى على القصة لبيان تمكين بني إسرائيل، ثم تلاها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [سورة يونس: 94]، وذكر الطبري أن المقصود في الآية هو النبي ﷺ الأكرم حيث قال: "فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تُبعث رسولاً إلى خلقه؛ لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً، ويعرفونك بالصفة

¹ انظر: قطب، في ظلال القرآن (1749/11-1750).

² البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج9، ص167.

التي أنت بها موصوف في التوراة والإنجيل ﴿فَسَعَلَ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، من أهل التوراة والإنجيل، كعبد الله بن سلام ونحوه، من أهل الصدق والإيمان بك منهم، دون أهل الكذب والكفر بك منهم¹.
 "فجاء الخطاب للنبي ﷺ؛ تنبيهاً له، وبياناً لعلّة تكذيب قومه، أنّ ليس ما ينقصهم هو الآيات والبيانات، إنّما هي سنّة الله في المكذبين من قبله، وسنّة الله في خلق الإنسان باستعداده للخير والشرّ والهدى والضلال"².

الفرع الثالث: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ في المرحلة الثالثة وعلاقتها بأجواء سورة يونس

حمل الطابع العام لسياق الآيات في سورة يونس التخصيص وعدم الإطلاق؛ لتظهر المشاهد بقوة أكثر، وذلك لأنّ مشاهد قصة موسى ﷺ أظهرت فرعون بقوة وجبروت، وسلطت الضوء على الظلم، الذي جاء به فرعون لمواجهة موسى، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: في قوله تعالى: ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ [سورة يونس: 73]،

هنا حدّد وبين أنّ التكذيب كان في الآيات، ولم يترك الأمر مطلقاً فقيده بإضافة الآيات.

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ

الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: 74]، زاد (به) وذيل بقوله (المعتدين) ولم يقل الكافرين؛ لأنّ لفظ المعتدين أكثر

تخصيصاً من الكافرين، فناسب الاستعمال القرآني طابع التخصيص بزيادة (به) و(المعتدين)³.

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ [يونس: 90]،

استخدم القرآن في قوله تعالى: ﴿فرعون وجنوده﴾ حرف العطف (الواو)، ولم يستخدم حرف الجر (الباء)،

¹ الطبري: تفسير الطبري، ج12، ص286.

² سيد قطب: في ظلال القرآن، ج11، ص1819. ويرى البيهقي أنّ المقصود من الآية هم أهل الشكّ الذين كانوا على عهد النبي ﷺ بين مُصدّق ومُكذّب وشاكّ، فهذا الخطاب مع أهل الشكّ، معناه: إن كنت أيّها الإنسان في شك مما أنزلنا من الهدى فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك من أسلم من اليهود؛ لأنّ عبدة الأوثان كانوا يقرون لليهود أنّهم أعلم منهم من أجل أنّهم أصحاب كتاب؛ فدعاهم الرسول ﷺ إلى أن يسألوا من يقرون بأنّهم أعلم منهم، هل يبعث الله برسول من بعد موسى، انظر: البيهقي: تفسير البيهقي، ج4، ص150. القرطبي: تفسير القرطبي، ج8، ص382.

³ انظر: السامرائي: لمسات بيانية في سورة يونس (2)، . <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34015532>

التي تفيد المصاحبة والاستعانة كما في سورة طه، وذلك لأنّ التعبير في سورة يونس قطعاً يفيد أنّ فرعون خرج مع جنوده وأتبع موسى، بخلاف (الباء) الذي يحتمل المصاحبة ويحتمل الاستعانة، بمعنى أمدهم بجنوده ولا يشترط ذهاب فرعون معهم، ففي هذا التعبير من سورة يونس يوحي أنّ فرعون عازم على البطش والتكيل هو بنفسه لذا خرج مع جنوده وأراد استئصال موسى بنفسه للتكيل به؛ لأنّ سياق الآيات تفرض هذا التعبير¹.

وكذلك الأمر في بيان أنّه لم يؤمن بموسى إلا ذرية من قومه خوفاً من فرعون؛ لأنه كان جباراً باطشاً، وهذا الأمر استدعى في نهاية المشهد أن تأتي بتفصيل غرق فرعون وإيمانه بعد معاينة العذاب، وذلك كما قال السامرائي ليناسب سياق الآيات التي ذكرت عذاب فرعون وتكيله بموسى عليه السلام².

والناظر في قصة موسى عليه السلام في سورة يونس يرى هنالك مشاهد جاء ذكرها مختصراً؛ وذلك لأنها لم تأت لبيان عاقبة من طغى وتجبر ومن أمثلة ذلك:

أولاً: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُّوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَّبِطُهُمْ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يونس: 80-81]. لم يبين المشهد أو يفصل في الأمر الملقى (لآيات التي جاء بها موسى عليه السلام والسحرة) بل جاء باختصار، وحذف المشهد، والاكتفاء بقوله تعالى: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ﴾ وذلك لأنّ القصة جاءت في معرض بيان هلاك فرعون، فنهايتها هي المقصودة³.

ثانياً: في ختام مشهد قصة موسى عليه السلام من هذه المرحلة لم يبين ما الذي أحدثه بنو إسرائيل بعد نجاتهم من الطاغية فرعون وخروجهم من مصر سالمين آمنين، بل اكتفى المشهد القرآني في سورة يونس بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُّبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [سورة يونس: 93]؛ "لأنّ المقام هنا هو

¹ انظر: السامرائي: من أسرار التعبير القرآني، ص 163-165.

² انظر: السامرائي: من أسرار التعبير القرآني، ص 163-165.

³ انظر: السيد قطب: في ظلال القرآن، ج 11، ص 1814.

مقام نصره الإيمان وخذلان الطغيان، فإنّ السياق لم يطل في عرض ما وقع بعد ذلك من بني إسرائيل، ولم يُفصل خلافهم بعد ما جاءهم العلم، ولكن يطوي هذه الصفحة، ويكلها بما فيها لله يوم القيامة¹، ويتّضح ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة يونس: 93].

المطلب الثالث: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" في سورة الشعراء تضمّنت مرحلة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" مشهدين اثنين: أولهما موسى رسول إلى فرعون وقومه، وثانيهما موسى رسول إلى بني إسرائيل، وفي هذا المطلب سأبيّن مناسبات المشهدين بسياق سورة الشعراء وجوها العام.

الفرع الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" بسياق سورة الشعراء:

المسألة الأولى: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "مبلغ عن ربه" بما سبق قبلها:

بدأت سورة الشعراء بخطاب الله لمحمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حتى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (1-10)، ثم بدأ المشهد الأول من قصة موسى ﷺ بعد هذا الخطاب مباشرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (11) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَّا يَتَّقُونَ﴾ (11)، ذكرت السورة في بدايتها شدة حزن محمد ﷺ بسبب كفر قومه جيء بقصة موسى ﷺ ليعرف محمد ﷺ أنّ مثل تلك المحنة كانت حاصلة لموسى²، فجاءت قصة موسى ﷺ متناسقة مع موضوع سورة الشعراء، ومع اتّجاهها إلى بيان عاقبة المكذّبين بالرسالة، وإلى طمأننة الرسول ﷺ وتعزيته عمّا يلقاه من إعراض المشركين وتكذيبهم، ورعاية الله لدعوته وللمؤمنين في مكة، ولو كانوا من غير حول ولا قوة وأعداؤهم أقوياء جبّارون³.

¹ سيد قطب: في ظلال القرآن، ج11، ص1819.

² انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج24، ص509.

³ انظر: قطب: في ظلال القرآن، ج19، ص2587.

المسألة الثانية: مناسبة مشاهد قصة موسى ﷺ "مُبلِّغ عن ربّه" وما سبق بعدها:

بعد قصة موسى ﷺ في سورة الشعراء ومشاهد تبليغه الرسالة، والتكذيب بها، وبيان عاقبة المكذبين جاء

على إثرها قبل سرد قصة إبراهيم ﷺ خطاب لنبيّ الله محمد ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ [الشعراء: 67-68]، ذكر الإسكافي:

جاء في ختام كل قصة من قصص سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾، وأولها قصة موسى عليه السلام: (وإذ نادى ربك موسى)، وانتهى المشهد كما بدأه بقوله تعالى:

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، فاتصفه تعالى بـ (العزیز الرحيم) لما يوجبانه من الخوف والرجاء اللذين

بهما لزوم الطاعات، والرغبة فيما علا من الدرجات، وأراد بالرحمة أن هذه الأمم أهملت لتفعل عن تمردها،

وتعود إلى ربها، وتنبو من ذنبها، فلما لم تفعل عوقبت في الدنيا سوى ما أعد لها في الأخرى¹.

الفرع الثاني: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ بمحور سورة الشعراء وجوّها العام:

ذكر سيد قطب أن مشاهد قصة موسى ﷺ في سورة الشعراء جاءت لتؤصل "حلقة الرسالة والتكذيب، وما

كان من غرق فرعون وملئه جزاء على هذا التكذيب وعقاباً على ائتماره بموسى ومن معه من المؤمنين،

ونجاة موسى وبني إسرائيل من كيد الظالمين"². فجاء طابع السورة موسوماً بالأمر الآتية:

الأمر الأول: التفصيل في سرد الأحداث التي عُنت بالمواجهة بين موسى وفرعون في ذكرها امتنان فرعون

على موسى، والمحاجة معه في أمر الألوهية، واتهام فرعون لموسى بالجنون، ومضي موسى ﷺ في دعوته

دون الالتفات إلى ما رماه بالجنون³.

¹ انظر: الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ج1، ص962.

² سيد قطب: في ظلال القرآن، ج19، ص2588.

³ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص331.

الأمر الثاني: الاختصار في الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام ورب العزة؛ لأن هذا الجانب ليس محور القصة فجاء مختصراً هاهنا مفصلاً في سورتي طه والقصاص¹.

ومن أمثلة التفصيل التي جاءت لتبين قوة المواجهة: قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّي هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ فَجُمِعَ السِّحْرُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٥﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٦﴾ لَعَلَّآ نَتَّبِعُ السِّحْرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الشعراء: 34-40]، ففي هذا

المشهد عرّض للحوار والمحاجة بين موسى عليه السلام وفرعون، وفيه من التفصيل والتأكيد إضافة ﴿بِسِحْرِهِ﴾ التي أفادت التفصيل بذكر طريقة الإخراج وكذلك تأكيد دور السحرة في التآمر على موسى عليه السلام نصرة لفرعون، وهذا مناسب لمقام التفصيل، وقوة المواجهة². كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَفَوَّنَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الشعراء: 10-11] "أي الذين فيهم قوة وأي قوة {الظالمين} أي بوضعهم قوتهم على النظر الصحيح المؤدي للإيمان في غير موضعها"³، ولبيان شدة الموقف وقوته، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة

الشعراء: 12]، وقال: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الشعراء: 14] وهذا الخوف كما ذكر سيد قطب والبقاعي هو خوف على الدعوة لا على الداعية⁴.

¹ السامرائي: التعبير القرآني (331).

² انظر، السامرائي: التعبير القرآني، ص 331.

³ البقاعي: نظم الدرر، ج 14، ص 15.

⁴ انظر: سيد قطب: في الظلال، ج 19، ص 2590. البقاعي: نظم الدرر، ج 14، ص 16.

الفرع الثالث: مناسبة بعض الألفاظ الواردة في مشاهد قصة "موسى عليه السلام مبلغ عن ربه" بأجواء سورة الشعراء، وبيان ذلك في: (سحار، العصي والحبال، ضير، حرف العطف الفاء).

أولاً: مناسبة استخدام لفظ (سحار) في قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: 37]:
"هذه الصيغة هي صيغة مبالغة تتناسب مع المبالغة في قوة التحدي وشدة المواجهة بين فرعون وموسى عليه السلام، وتتناسب مع غضب فرعون البليغ، واندفاعه للنيل من موسى، وهذا يتناسب مع مقام التأكيد على السحر"¹.

ثانياً: مناسبة ذكر (العصي والحبال) في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِمُونَ﴾ [سورة الشعراء: 44]، جاء في هذا المشهد ذكر الملقى وهو (العصي والحبال) للتفصيل الذي جرت عليه مشاهد قصة موسى عليه السلام وذكر قسم السحرة (بعزة فرعون) الذي يتناسب مع المشاهد التي أظهرت نصرة فرعون لجبروته، ولقوة محاجته لموسى.

ثالثاً: استخدم لفظ (لا ضير) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: 50]؛
ليُظهر الشدة والتهديد الذي لقيه السحرة من فرعون كونهم قابلوا وعيد فرعون بما يهونه ويزيل ألمه من انتقالهم إلى ثواب ربهم، فناسب أن يأتي بها في الشعراء، والتي قصد بها الإقتصاص الأكبر، فأظهرت هذه الإضافة مقام التهديد والوعيد²، وجاءت في المقابل لما تقدم من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ لما اعتقدوه أولاً أن له عزّة، ونسبوا إليه، وبعدها علموا أن القدرة والعزّة لله فقالوا: لا ضرر ولا خوف من فرعون؛ إذ العزّة لله وحده³.

¹ السامرائي: التعبير القرآني، ص 331.

² انظر: الاسكافي: درة التنزيل، ج 2، ص 680.

³ انظر: الغرناطي: ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتأويل، ج 1، ص 222.

رابعاً: مناسبة استخدام حرف العطف الفاء في عدة مشاهد كما في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ﴾ ﴿فَأَلْقَى

مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ﴾: وعبر القرآن في هذا المشهد عن

الأحداث باستخدام حرف العطف (الفاء) في قوله: (فَأَلْقُوا)، (فَأَلْقَى)، (فَإِذَا)، (فَأَلْقَى)، الذي يفيد الترتيب

والتعقيب دون فاصل زمني، وهذا مناسب لقوة التحدي وسرعة النصر الذي بيّنته نتيجة التحدي: (فَأَلْقَى

السَّحَرَةُ سَجِدِينَ)¹، وبقي استخدام حرف العطف الفاء مستمراً في السياق على نفس الوتيرة. ومن أمثلة ذلك:

(فَأَرْسَلَ) (فَأَخْرَجْنَاهُمْ) (فَأَتَّبَعُوهُمْ) (فَأَوْحَيْنَا).

المطلب الرابع: مناسبة مشاهد قصة موسى عليه السلام كما وردت في سورة البقرة:

تقرّدت سورة البقرة من بين السورة المدنيّة بذكر مشاهد من قصة موسى عليه السلام، خاصة فيما يتعلّق برسالته

ودعوته إلى بني إسرائيل، وجاء فيها ذكر فرعون في معرض ذكر من الله تعالى على بني إسرائيل وكيف

أنجاهم من بطشه وجبروته، وجاءت مشاهد قصة موسى عليه السلام ودعوته إلى بني إسرائيل بتفاصيل، ذكرت

في بعض السور المكّيّة، وبتفاصيل أخرى لم تُذكر إلا في سورة البقرة.

الفرع الأول: مناسبة مشاهد قصة موسى عليه السلام "مبلّغ عن ربّه" بسياق سور البقرة:

المسألة الأولى: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلّغ عن ربه بما سبق قبلها:

بدأت مشاهد قصة موسى عليه السلام في رحلته مع بني إسرائيل تُذكر بنعم الله تعالى على بني إسرائيل، ووثنيّن

كيف تعاملوا معها، كما يتّضح في قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 47]،

وسبقها قصة خلق آدم عليه السلام وسوسة الشيطان له، وهبوطه من الجنّة، واستخلافه في الأرض؛ وكأنّ الرّابط

بين قصة آدم عليه السلام وبني إسرائيل نموذج لقوم، استخلفهم الله كما استخلف آدم، وأسبغ عليهم نعمه، لكنهم

¹ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص333.

عصوا الله تعالى، وتمادوا في عصيانه بخلاف آدم عليه السلام. قال سيد قطب: "قصة استخلاف آدم في الأرض بعهد الله الصريح الدقيق...، وتزويده بالتجربة الأولى في الصراع الطويل في الأرض بين قوى الشر والفساد...، أعقبه بهذه الجولة مع بني إسرائيل، فذكر عهد الله معهم، ونكتهم له، ونعمته عليهم وجحودهم بها، ورتب على هذا حرمانهم من الخلافة، وكتب عليهم الذل، وحذر المؤمنين كيدهم...، فكانت هناك صلة ظاهرة بين استخلاف آدم وقصة استخلاف بني إسرائيل"¹.

المسألة الثانية: مناسبة مشاهد المرحلة الثالثة من موسى "مُبلِّغٌ عن ربه" بما سيق بعدها:

خُتم مشهد قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿وَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة:100]، وجاءت الآيات بعدها مخبرة عن بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:101]. ومن الملاحظ أن مشاهد قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل بدأت بقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾، وانتهت بقوله: ﴿وَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾، وكل ما جاء بعدها من مشاهد كانت تتحدث عن يهود المدينة وموقفهم من رسالة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وكان المشاهد التي ذكرت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل، وما فعلوا بأنبياهم جاءت لتقول لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم إن كان بنو إسرائيل فعلوا ما فعلوا بأنبياهم موسى وهارون -عليهما السلام-، بل قد تجرؤوا على الله صلى الله عليه وسلم؛ فلا تعجب من أفعالهم ولا تطمع في إيمانهم وتسليمهم لدعوتك، فهم على ما كانوا عليه من عهد نبيهم إلا من رحم ربي².

¹ سيد قطب: في ظلال القرآن، ج1، ص65.

² انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج1، ص485-486.

الفرع الثاني: مناسبة ورود بعض المفردات في المرحلة الثالثة من سورة البقرة وعلاقتها بالسياق والجو العام.

جاء سياق مشاهد قصة موسى ﷺ في البقرة لبيان نعم الله تعالى على بني إسرائيل، ابتداءً من استخلافهم في الأرض؛ إذ بيّن أنهم حادوا عن الهداية فبعد كل النعم استحقوا العذاب والعقاب، ومن التعبيرات التي جاءت مبيّنة لنعم الله تعالى عليهم:

المسألة الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة: 58].

أولاً: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ إسناده الله ﷻ القول لذاته العلية دلالة على أنّ المقام مقام تشريف ليتناسب مع سياق النعم. ثانياً: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾ في هذا المشهد نكر الأكل بعد الدخول مباشرة، وذلك باستخدام حرف (الفاء)، الذي يفيد الترتيب مع التعقيب، أي بمجرد دخولكم تأكلون من توه، وفي هذا التعبير إكرام جديد لبني إسرائيل، فبمجرد دخولهم جيء لهم بالأكل¹.

ثالثاً: في قوله ﴿رَغَدًا﴾ معنى الرغد في اللغة: "عيش رَغْدٌ ورَغِيدٌ: طيب واسع"²، وصف السكن والدخول وتناول الأكل بالرغد؛ لأنّه مناسب لتعداد النعم ومقام التكريم، ويُلاحظ أنّ لفظة (الرغد) وردت في سورة البقرة مرتين، مرّة مع بني إسرائيل، ومرّة أخرى في قصة آدم ﷺ، ولكن مع آدم قُدِمَ الرغد: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ومع بني إسرائيل أُخِرَ الرغد: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾؛ لأنّ الرغد المتحدّث عنه ها هنا هو رغد الدنيا، ولكنّه مع آدم ﷺ هو رغد الجنّة، والرغد في الدنيا قليل ولا تساوي بينهما، فأخّر وقُدِمَ بحسب الأفضل³.

¹ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 320.

² الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 358.

³ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 320.

المسألة الثانية: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ﴾ [سورة البقرة: 60].

في هذه المشهد من بيان واضح ودلالة مباشرة على تعداد نعم الله تعالى، وتفضله على بني إسرائيل وذلك من خلال عدة أوجه:

الوجه الأول: ﴿فَانفَجَرَتْ﴾: الانفجار يكون للماء الكثير، بخلاف الانبجاس، حيث ورد في البقرة لفظ (الانبجار)؛ للدلالة على الإنعام، وفي الأعراف ذكر لفظ (الانبجاس)؛ للدلالة على المنع بسبب معاصيهم¹.

الوجه الثاني: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾: موسى ﷺ هو الذي استسقى لقومه، وهذا فيه تكريم ومئة على بني إسرائيل.

الوجه الثالث: ﴿فَقُلْنَا﴾: الله هو الذي قال لموسى اضرب بعصاك الحجر، جاء بنون العظمة وبالقول المباشر لمزيد من الإنعام والتكريم².

إذن؛ فالماء الكثير وطلب الاستسقاء الذي كان من موسى ﷺ والمجيء بنون العظمة، والقول المباشر من الله (بدلاً من الوحي) كل هذه التعابير تتناسب مع مقام تعداد النعم، فجاء الابتداء مناسباً للغاية³.

المسألة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾ [سورة البقرة: 60].

ذُكر في هذا المشهد نعمة جديدة من نعم الله ﷻ على بني إسرائيل وهي: نعمة الأكل والشرب في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾؛ فقد جمع لهم بين الأكل والشرب، والأكل ناسب مطلع السياق في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا

¹ انظر: الكرمانى: أسرار التكرار في القرآن، ص74.

² انظر: السامرائى: التعبير القرآني، ص320.

³ انظر، السيوطي: معترك الأقران، ج3، ص8.

عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿١٠﴾، وناسب ذكر الشرب انفجار

الماء¹.

المبحث الثالث: مقارنة بين المشاهد المتشابهة في المرحلة الثالثة من حياة موسى عليه السلام

في سورة (البقرة، الأعراف، يونس، الشعراء، طه)

المطلب الأول: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثالثة من "موسى مُبَلِّغ عن ربه" في سورتي البقرة والأعراف

-أنظر ملحق (أ)-

الفرع الأول: أجواء سورتي البقرة والأعراف والمشاهد المتشابهة

إنَّ محور سورة البقرة هو الاستخلاف، وكان بنو إسرائيل من النماذج التي وكلها الله تعالى بخلافة الأرض ولكنهم فشلوا، وقد عرضت السورة نعم الله تعالى عليهم، ثم بيّنت كيف قابلوا الله المنعم عليهم بالمعصية، ومن العقوبات التي قد طالتهم، سحب مهمة الاستخلاف لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فجاءت مشاهد قصة موسى عليه السلام في سورة البقرة، وفي مقصدها الأول لنُظهِر نعم الله تعالى على بني إسرائيل، وجاءت العبارات تتناغم وتتناسب مع التنكير بآلاء الله عليهم.

أما الجو العام لسورة الأعراف ففي حديثه عن بني إسرائيل طابع التقرّيع والتأنيب على إسرافهم وزيفهم وانحرافهم، فجاءت العبارات والألفاظ متناسقة مناسبة لهذا المقام. والتفصيل في ذلك كان في سورة الأعراف أكثر منه في سورة البقرة، وكان لهذا الجانب تأثير على تركيب الجمل.

¹ انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص350.

الفرع الثاني: الفروق التعبيرية بين المشاهد المتشابهة في المرحلة الثالثة من قصة موسى عليه السلام في

سورتي البقرة والأعراف وفق المناسبات:

المسألة الأولى: مناسبة اختلاف بعض ألفاظ لذات المشهد من قصة موسى عليه السلام بأجواء السورتين:

أولاً: مناسبة الاختلاف بين (نَجَّيْنَاكُمْ) في سورة البقرة، وبين (أَنْجَيْنَاكُمْ) في سورة الأعراف وأجواء السورتين:

1. الفعل (نَجَّى): على وزن فَعَلَ، الذي: يفيد التمهُّل والتلبُّث والبقاء، وهذا يحتاج إلى وقت، فموسى عليه السلام

يُعدَّد النعم عليهم، وأمَّا الفعل (أنجى): على وزن أفعل من باب الإخبار، ويفيد السرعة، والقرآن يستعمل

الفعل (نَجَّى) في التخليص من الشدة والكره، مع أنَّ القرآن استخدم لفظة أنجى في سورة البقرة عند

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾؛ لأنَّ الموقف هنا يحتاج إلى لفظة (أنجى) التي لا

تستغرق وقتاً طويلاً فالمقام مقام غرق. فالتريُّث والتمهُّل فيه لا ينفع، ولكنَّه مع فرعون استعمل الفعل

(نَجَّى)؛ لأنَّ صراع بني إسرائيل مع فرعون استغرق وقتاً طويلاً¹.

2. الفعل (نَجَّى) في البقرة فيه تشديد "والتشديد يدلُّ على الكثرة والمبالغة"²، أي إنجاء بعد إنجاء، وهذا

يتناسب مع مقام تعداد نعم الله على بني إسرائيل، فجاء المشهد ليتذكروا وليزدجروا عن المخالفة والعناد،

أمَّا ما جاء في الأعراف بقوله (أنجيناكم) فلا يناسب المقصود الذي ذكر³.

3. "تكر القرآن في الأعراف ما ذكره في البقرة من الأذى، الذي لقيه بنو إسرائيل من فرعون، وزاد عليه

فاقتضى الإسراع في إنجائهم، فقال في البقرة: (نَجَّى) وفي الأعراف: (أَنْجَى)"⁴.

¹ انظر: السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص70-71.

² الفيروز آبادي: بصائر ذوي التأويل، ص212. انظر: الزبير: ملاك التأويل، ج1، ص34.

³ انظر، الزبير: ملاك التأويل، ج1، ص34.

⁴ السامرائي: التعبير القرآني، ص76.

ثانياً: مناسبة الاختلاف بين (يُذَبِّحُونَ) في سورة البقرة و(يَقْتُلُونَ) في سورة الأعراف وأجواء السورتين:

1. القتل أعم من الذبح، فالذبح هو القتل أو الصفة أو الهيئة التي يتحقق بها القتل. أمّا اسم القتل فلا يفهم

إلا إعدام الحياة، فناسب في سورة الأعراف التي جاءت بقصة موسى عليه السلام بطابعٍ تفصيليٍّ عامٍ في

موقف فرعون من بني إسرائيل باستخدام اللفظ الذي يفيد العموم (القتل)، في حين لم تشتمل سورة البقرة

على مشاهد لفرعون وتبليغ موسى عليه السلام له رسالة ربّه، بل لم يرد ذكر فرعون مع بني إسرائيل في البقرة

ولا فتنته لهم إلا في هذه الآية، فناسب الإتيان بلفظ الأخصّ (الذبح)¹.

2. في سورة الأعراف جاء لفظ (يَقْتُلُونَ) بالتخفيف في رواية ورش عن نافع، حيث قرأها "نافع بالتخفيف،

وفتح الياء وضمّ التاء، وشدّد الباقون وضمّوا الياء وكسروا التاء"²، ولفظ "يقتلون" لا تحمل فيها كيف

كان القتل كما تدلّ عليه لفظ الذبح، فكان اللفظ من غير تضعيف متناسباً مع الإيجاز من غير تفصيلٍ

لهيئة أو صفة القتل ليتناسب مع الإيجاز في عرض المشهد، وفي سورة البقرة جاء لفظ (يُذَبِّحُونَ)

بالتضعيف لتناسب مع الفعل (نجى)³.

3. جاء تخصيص الأعراف بالقتل في قصة موسى عليه السلام قبل هذه الآية: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ

مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ

قَاهِرُونَ﴾، لمناسبة قول فرعون فعله؛ "فقد فعل ما قاله وهدّده به"⁴.

4. جاءت سورة البقرة، بلفظ (الذبح)؛ لأنّ فيها شدّة وقسوة في التعبير والوصف، فيتناسب مع مقام تعداد

المنن والنعمة على بني إسرائيل لكون خلاص بني إسرائيل من الذبح، الذي فيه من القسوة والشدّة أكثر

من لفظ القتل الواردة في الأعراف.

¹ انظر: ابن الزبير: ملاك التأويل، ج1، ص34.

² مكّي، بن أبي طالب، التنصرة في القراءات السبع، دار السلفية الهند، ط2، 1982، ص516.

³ انظر: الزبير: ملاك التأويل، ج1، ص34.

⁴ السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، دار ابن كثير، ط4، 2018، ج1، ص14.

المسألة الثانية: مناسبة الاختلاف في ذكر المدة التي غاب فيها موسى عن قومه لملاقاة ربه:

جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وأما في سورة الأعراف: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْرٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وذلك لأن سورة الأعراف في إيرادها قصة موسى ﷺ مبنية على التفصيل، والتفصيل جاء أيضًا في ذكر "ما حصل مع موسى ﷺ في مواعدة ربه ﷻ، فقال تعالى فيها: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْرٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾ [سورة الأعراف: 142-145]، بينما كان السياق في سورة البقرة مجملًا لم يتعدَّ آية واحدة أو جزءًا من آية، وهي في قوله: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَتَمَّ ظُلُمُونَ﴾، فناسب التفصيل التفصيل والإجمال الإجمال¹.

المسألة الثالثة: الفرق بين استئذان موسى ﷺ في رؤية الله في سورة الأعراف وبين طلب بني إسرائيل رؤيته في سورة البقرة:

ففي سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ وفي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ... وَحَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾.

أولاً: الذي طلب رؤية الله في سورة البقرة هم بنو إسرائيل، وما طلبوا ذلك إلا جحودًا وزعزعة في إيمانهم، لذلك قالوا: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً)، وفي المقابل الذي طلب الرؤية في سورة الأعراف هو موسى ﷺ وما طلب ذلك إلا شوقًا وحبًا للقائه.

¹ السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، ج1، ص16.

ثانياً: في سورة البقرة بيان آخر لنعم الله على بني إسرائيل "كأنه تعالى قال: اذكروا نعمتي حين قلت لموسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة، ثم أحبيتكم لتتوبوا عن بغيكم، وتتخلصوا من العقاب، وتغزوا بالثواب، وتكفوا عما قلت¹، والصاعقة الواردة في الموضعين على الأرجح لا تعني الموت وذلك لأنه في حق بني إسرائيل قال (وأنتم تنظرون) "ولو كانت الصاعقة هي الموت لامتنع كونهم ناظرين إلى الصاعقة، وفي حق موسى أثبت الصاعقة في حقه مع أنه لم يكن ميتاً. فقال: (فَلَمَّا أَفَاقَ)، والإفاقة لا تكون عن الموت بل عن الغشي"².

ثالثاً: في سورة البقرة لما طلبت بنو إسرائيل رؤية الله قالوا لموسى ﷺ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ "أي لن نصدقك (حتى نرى الله جهرة) أي عياناً، وذلك أن موسى ﷺ حينما صعد إلى طور سيناء لمناجاة ربه، فأعطاه الله الألواح، ولما رجع إليهم قالوا له: إنك قد رأيت الله فأرناهُ حتى ننظر إليه، فقال لهم: إنني لم أره، وقد سألته أن أنظر إليه، فتجلى للجبل، فدك الجبل، فلم يصدقوه وقالوا: لن نصدقك حتى نرى الله جهرة. فأخذتهم الصاعقة"³.

المسألة الرابعة: مناسبة اختلاف المُستسقي، وعملية الاستسقاء، وطريقتها في سورتي الأعراف والبقرة

جاء في سورة البقرة في مشهد طلب السقيا قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُؤُوفًا وَشَرِبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ﴾ [سورة البقرة: 60]، وجاء في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ

¹ الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص518.

² الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص521.

³ السمرقندي: بحر العلوم، ج1، ص54.

أَتْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا... كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ [سورة الأعراف: 160]. وفي هذا المشهد أربعة أمور:

الأمر الأول: في البقرة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ وفي الأعراف: ﴿إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾. في البقرة موسى الذي طلب السقيا لقومه، وهذا المقام يتناسب مع ذكر النعم الواردة في القصة فهي الحالة الأكمل والأبلغ في النعمة، وفي سورة الأعراف قوم موسى استسقوا موسى ﷺ وليس في هذا إبراز أو تكريم لقوم موسى¹، فناسب كل تعبير طابع السورة والسياق.

الأمر الثاني: في سورة البقرة قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ﴾ في هذا التعبير كان القول مباشراً من الله، أما في سورة الأعراف فقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ.. أَنْ أَضْرِبْ﴾ والقول لم يكن مباشراً من الله إلى موسى ﷺ إنما كان إحياءً، والقول المباشر أكمل وأشرف من الإحياء، وهذا يتناسب مع سورة البقرة وطابعها العام في قصّة موسى ﷺ مع بني إسرائيل من خلال إبراز النعم على بني إسرائيل وتشريفهم².

الأمر الثالث: قال تعالى في سورة البقرة (فَانفَجَرَتْ) وفي سورة الأعراف (فَانبَجَسَتْ) وهذا الاختلاف في التعبير يناسب موضعها من عدّة جهات:

1. الانبجاس أقل من الانفجار، فالانفجار انصباب الماء بكثرة، والانبجاس مُجَرَّد ظهور الماء³؛ أي أنّ لفظ الانفجار للماء الكثير، والانبجاس للماء القليل، وبما أنّ المقام في سورة البقرة مقام ذكر النعم وتعدادها على بني إسرائيل ناسبها لفظ الانفجار، وليس هذا مقام سورة الأعراف التي جاءت مصبوغة بطابع العقاب والتوبيخ.

¹ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 322.

² انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 322.

³ انظر: الكرمانلي: أسرار التكرار، ص 74.

2. ناسب الإتيان بلفظ الانفجار لما طلب موسى ﷺ السقيا لقومه من الله عز وجل تكريمًا لموسى، ولكن لما طلب بنو إسرائيل السقيا من موسى ﷺ ناسب الإتيان بلفظ انبجست؛ جوابًا على طلبهم، وتحقيقًا للحد الأدنى.

3. في سورة البقرة كان الأمر بضرب الحجر من الله ﷻ مباشرة لموسى ﷺ (فقلنا) بخلاف الأعراف الذي جاء من خلال إحياء الله له، فناسب التكريم والمقام والتشريف في البقرة الإتيان بلفظ (انفجرت)، وناسب التوبيخ والتقريع والمقام في الأعراف لفظة (انبجست)¹. "الماء أول ما كان كثيرًا ثم قلّ بمعاصيهم، فعبر في مقام المدح بالانفجار وفي حال الذم بالانبجاس"²، وقال القزويني: "إنّ الانبجاس أول التفجير"³.

الأمر الرابع: في سورة البقرة قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة:60]، وفي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة الأعراف:160]، فالإضافة الواردة في البقرة في قوله (واشربوا) دون الأعراف يتناسب مع طابع التكريم وتعداد نعم الله على بني إسرائيل، ويتناسب مع ما سبق من قوله تعالى: (فانفجرت)؛ فقد كان في سورة البقرة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، فذكر ذلك بلفظ بليغ، وفي الأعراف ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وليس فيه واشربوا فلم يبالغ فيه⁴، وفي ذكر الرزق مضافا تعظيم للمنة وإشارة إلى حصول ذلك من غير تعب ولا تكلف⁵.

المسألة الخامسة: مناسبة الاختلاف في مشهد دخول بني إسرائيل القرية في السورتين:

في سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَاوِدُ الْمُحْسِنِينَ﴾. وفي سورة الأعراف قال تعالى:

¹ انظر: السيوطي: معترك الأقران، ج3، ص8 (8/3).

² السامرائي: التعبير القرآني، ص323.

³ الغرناطي، ابن جزري: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416، ج1، ص310.

⁴ انظر: الكرمانلي: أسرار التكرار، ص74.

⁵ لألوسي: روح المعاني (273/1).

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا تَغْفِرْ لَكُمْ حَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾. ففي مشهد دخول بني إسرائيل القرية أربعة
أمور متباينة:

الأمر الأول: مناسبة الاختلاف في صياغة الفعل (قُلْنَا)، (قِيلَ): في سورة البقرة قال تعالى: (قُلْنَا) الفعل
مبني للمعلوم، وقد أسند الله القول إلى نفسه، وفي سورة الأعراف قال تعالى: (قِيلَ) الفعل مبني للمجهول،
"القرآن الكريم يسند الفعل إلى الله ﷻ في مقام التشريف والتكريم ومقام الخير العام والتفضل بخلاف الشر
والسوء، وبني القول للمجهول في الأعراف، ولم يُظهر الرب نفسه لأنهم هنا لا يستحقون التشريف"¹.

الأمر الثاني: مناسبة الاختلاف في ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾، ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا﴾
﴿قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾ وقال تعالى في سورة الأعراف ﴿اسْكُنُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا﴾ وفي التعبير اختلاف في اللفظ (ادخلوا) و(اسكنوا)، واختلاف في حرف العطف
بين (الفاء) و(الواو) وهذا عائد إلى:

أولاً: في سورة البقرة قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾ الأكل يكون عقب الدخول مباشرة؛ لأنّ
الفاء تفيد الترتيب مع التعقيب؛ أي بمجرد دخولكم تأكلون من توه، أمّا الأكل في سورة الأعراف: ﴿اسْكُنُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا﴾، فلا يكون إلا بعد السكن والاستقرار وليس بعد الدخول؛ بسبب استخدام حرف
العطف الواو، الذي لا يفيد ترتيباً أو تعقيباً، فالأكل سيحصل مع السكن، ليس موقوتاً بزمن؛ لأنّ الدخول
غير السكن، والسكن لا يكون إلا بعد الدخول، فجعل الطعام في البقرة مهياً قبل السكن والاستقرار. وجعل
الأكل في سورة الأعراف منوطاً بالسكن بلا تعقيب، وقد يطول الزمن، فكان الموقف في البقرة أكرم وأفضل،
وكان اختيار السمة التعبيرية منسجماً مع مقام التكريم في سورة البقرة ومقام التأنيب في سورة الأعراف².

¹ السامرائي: التعبير القرآني، ص 317 / انظر: الكرمانى: البرهان في أسرار التكرار، ص 73.

² انظر السامرائي: التعبير القرآني، ص 318.

ثانيًا: الفارق بين التعبيرين من باب التوضيح والتبيين "فالأمر بدخولهم قد يشير بما نسق معه إلى سكنها لكن ليس نصًا بل ولا هو ظاهرًا. فبيّنت آية الأعراف ذلك وأوضحت المقصود، وحصل الأمر بالدخول والسكنى، وتبين وجه ورود العبارتين على الترتيب"¹.

الأمر الثالث: مناسبة ذكر (رَغَدًا) وحذفها في ذات المشهد من السورتين: ففي سورة البقرة بعد أن ذكر دخول القرية والأكل عَقَبَ الدخول، أضاف في السياق لفظ (رَغَدًا)، التي تتناسب مع مقام تعداد النعم، وتفضّل الله على بني إسرائيل، ولم يقل مثل ذلك في الأعراف؛ لأنّ المقام كما ذكرت هو مقام تقريع وتأنيب وأنهم على ما فعلوا لا يستحقون رغد العيش².

الأمر الرابع: مناسبة تقديم الأمر بالدخول على الاستغفار وتأخيره في ذات المشهد من السورتين: ففي سورة البقرة قدّم الأمر بالدخول سجدًا على الاستغفار، فقال تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ وفي سورة الأعراف قدّم الأمر بالاستغفار على الدخول، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ وذلك ليتناسب مع المقام من عدّة جهات:

أولًا: "قدّم الدخول في سورة البقرة، وأخرها في سورة الأعراف؛ لأنّ السابق في هذه السورة (ادخلوا)"³.
ثانيًا: قدّم الدخول ساجدين في البقرة على قول الاستغفار؛ لأنّ السجود أشرف من القول، ولأنّ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فناسب ذلك مقام التكريم⁴.
ثالثًا: يقتضي السياق في سورة البقرة تقديم السجود، فقد جاء هذا المشهد في عقب الأمر بالصلاة؛ فناسب تقديم السجود لاتصاله بالركوع، ولم يرد في سورة الأعراف مثل ذلك⁵.

¹ ابن الزبير: ملك التأويل (36/1).

² انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص319. انظر: الكنانى، ابن جماعة بدر الدين: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1990، ص97.

³ الكرمانى: أسرار التكرار، ص73.

⁴ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص319.

⁵ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص319.

رابعًا: سورة الأعراف جاءت مُقَرَّعةً لبني إسرائيل على ما فعلوا؛ فناسبها تقديم القول بالاستغفار¹.

الأمر الخامس: مناسبة الاختلاف في تصريف الكلمة (خَطَايَاكُمْ)، (خَطِيئَاتِكُمْ): ففي سورة البقرة قال تعالى:

﴿ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ والخطايا صيغة الجمع الكثير. وفي الأعراف قال

تعالى: ﴿ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وخطيئاتكم جمع قلة، فناسب الاختيار

مضمون كل سورة من عدة أوجه:

أولًا: لفظ (خطاياكم) في البقرة التي تعني الخطايا الكثيرة مغفرتها أليق في الآية بإسناد الفعل في أول المشهد

إلى نفسه ﷺ في قوله: (وإذ قلنا)²، "فلما ذكر الفاعل ذكر ما يليق بكرمه من غفران الخطايا الكثيرة، وفي

الأعراف لمَّا لم يذكر الفاعل لم يذكر اللفظ الدال على الكثرة"³.

ثانيًا: في سورة البقرة "لمَّا كان السياق لتعداد النعم حسن أن يعبر عن ذنوبهم بجمع الكثرة فقال: {خطاياكم}

إشارة إلى أنهم أصرّوا عليها بحيث كادوا أن يجعلوا بإزاء كل نعمة ذنبًا"⁴، فمهما كانت خطاياكم كثيرة فإنّه

سيغفرها لهم، وفي سورة الأعراف يغفر لهم خطيئات قليلة، وهذا مناسب لمقام التقرّيع والتأنيب الحاصل في

السورة، وفي السياق بيان إصراعهم في الكفر⁵.

ثالثًا: "المراد من الخطيئة الجنس لا الخطيئة الواحدة بالعدد"⁶ أي: أيًا كانت الخطيئة فإنّ الله سيغفرها لهم،

وهذا يُناسب مقام تكريم وأنّ الله يغفر أيّ خطيئة كانت، ومهما كثرت.

¹ انظر: الكناي: كشف المعاني، ص97.

² انظر: الكرمانى: أسرار التكرار، ص73.

³ الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص526.

⁴ البقاعي: نظم الدرر، ج1، ص396.

⁵ انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج1، ص397.

⁶ الرازي: مفاتيح الغيب (524/3).

رابعًا: قال الرازي في قوله (نغفر لكم) "ذكره الله تعالى في معرض الامتتان"¹، وأضاف أن الله ﷻ قال: (نغفر): ولم يقل تُغفر فبناها للمعلوم، وجاء بصيغة الجمع؛ ليتناسب مع مقام التكريم؛ فالمنعم المتفضل إليه كريم عظيم واسع الرحمة.

الأمر السادس: مناسبة ذكر حرف العطف وحذفه في (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ).

أنهت سورة البقرة المشهد بقوله تعالى: (وسنزيد المحسنين) وفي الأعراف (سنزيد المحسنين) والفرق في الحذف والإضافة ومناسبتها مع أجواء السورتين عائد إلى:

أولًا: "جاء بالواو في البقرة للدلالة على الاهتمام والتنوع، ولم يجئ بها في سورة الأعراف لمراعاة المقام في كل من السورتين"².

ثانيًا: "الواو يفيد كون مجموع المغفرة والزيادة جزاءً واحدًا لمجموع الفعلين دخول الباب وقول الحطة"³. ومناسبة تذييل الآية بقوله (وسنزيد المحسنين) وعلاقتها بقوله (نغفر لكم) "من كان محسنًا بهذه الطاعة والتوبة فإننا نغفر له خطاياهم ونزيدهم على غفران الذنوب إعطاء الثواب"⁴. أما في عدم الإتيان بالواو في الأعراف يجعل ما بعدها من كلام مستأنف⁵، فإنّ الزيادة المتحدّث عنها هي للمحسنين بخلاف البقرة، التي ربطت بين المعطوف والمعطوف عليه، أي بين المغفرة والزيادة، والله تعالى أعلم.

¹ الرازي: مفاتيح الغيب (524/3).

² السامرائي: التعبير القرآني، ص320.

³ الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص527.

⁴ الرازي: مفاتيح الغيب، (524/3).

⁵ الكرمانلي: أسرار التكرار، ص73.

المسألة السابعة: مناسبة الاختلاف في المشهد المعبر عن ظلم بني إسرائيل:

نقل القرآن في سورة البقرة المشهد المعبر عن ظلم بني إسرائيل، ونقضهم العهد، وعقاب الله لهم في قوله تعالى: ﴿بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ وفي سورة الأعراف: ﴿بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾، في هذا الموضع ثلاثة أمور مختلفة في التعبير عن ذات المشهد في السورتين. فما مناسبة ذلك؟

الأمر الأول: مناسبة حذف وذكر كلمة (منهم) في السورتين:

في سورة البقرة حذف (منهم) التي أظهرها القرآن في سورة الأعراف، ويعود ذلك إلى عدّة أمور، منها: ذكر (منهم) في سورة الأعراف "تصريح بأنّ الظالمين كانوا من بني إسرائيل، وفي عدم ذكرها في سورة البقرة عدم التصريح بأنهم منهم تكريماً لهم"¹. وكانّ التخصيص الوارد في الأعراف زيادة في التوبيخ والتأنيب.

الأمر الثاني: مناسبة الاختلاف في التعبير عن إرسال العذاب في السورتين:

أولاً: في سورة البقرة قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾ وفي الأعراف ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ للأسباب الآتية:

1. "لفظ الرسول والرسالة كثرت في سورة الأعراف فجاء ذلك وفقاً لما قبله وليس كذلك في البقرة"².
2. الإرسال أشدّ في العقوبة من الإنزال، فلما كان المقام في سورة الأعراف مقام توبيخ وفي سورة البقرة مقام إنعام، جاء في كل موضع ما يتناسب مع الأجواء والسمة التعبيرية للموطن³.
3. " (الإنزال) يفيد حدوثه في أول الأمر و (الإرسال) يفيد تسلّطه عليهم واستئصاله لهم بالكلية، وذلك إنّما يحدث بالآخرة"⁴.

¹ السامرائي: التعبير القرآني، ص321.

² الكرمانلي: أسرار التكرار، ص74.

³ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص321.

⁴ الرازي: مفاتيح الغيب، (527/1).

ثانيًا: قال في سورة البقرة (على الذين ظلموا) وفي سورة الأعراف (عليهم): أعم من (على الذين ظلموا)؛ أي أن العقوبة أعم وأشمل، فناسب التعميم مقام التقريع في الأعراف، وناسب التخصيص (على الذين ظلموا) مقام التكريم في البقرة¹، فالمُعذَّب هو الظالم، وهو من تقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، وفي الأعراف ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بعمومها؛ لأن التخصيص بذكر الظالم جاء متضمنًا لقوله تعالى: ﴿مَنْهُمْ﴾، فجاء كل ذلك على ما يجب².

ثالثًا: فائدة الإتيان بـ(يظلمون) و (يفسقون) "بيان أنهم كانوا جامعين بين الظلم الذي هو نقص للحق أو إبداء للنفس أو للغير، وبين الفسق الذي هو الخروج عن الطاعة، ولو في غير الظلم للنفس أو للناس. وحسن أن تكون هذه الزيادة في آية البقرة لأنها نزلت آخرا"³.

المسألة الثامنة: مناسبة الاختلاف بين الجبل والطور، والنسق والرفع، والاستعمال القرآني لهما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ وفي الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾:

الجبل هو "اسم لكلٍ وتَدٍ من أوتاد الأرض إذا عظم وطال"⁴، أما الطُّور بالسريانية فهو الجبل، والمراد به طور سيناء⁵، واستعمل القرآن لفظ الطور في سورة البقرة، ولفظ الجبل في سورة الأعراف؛ لأنَّ الجبل "أكبر وأهم من الطور من حيث التكوين، وعادة ما تُذكر الجبال في القرآن في موقع التهويل والتعظيم، ولذلك ذكر الجبل في سورة الأعراف...، كما جاء في قوله تعالى ﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَيْنَهُ فَمَا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ولم يقل الطور"⁶. وورد لفظ الجبل في سورة الأعراف في عدة

¹ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص321.

² انظر: الزبير: ملاك التأويل، (39/1).

³ رشيد رضا: تفسير المنار، (315/9).

⁴ ابن منظور: لسان العرب، (69/3).

⁵ الشوكاني: فتح القدير (113/5).

⁶ المثني، محمد هبيان: من روائع البيان في سور القرآن، دار الفكر، بيروت لبنان، 1336هـ-2014، (305-304/1).

مواضع مع موسى ﷺ بقوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ ﴿فَلَمَّا جَحَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ فناسب أن يأتي بلفظ الجبل، ومعنى "النتق": الزعزعة والهزّ وال جذب، ونتاج الشيء جذبه اقتلعه"¹، فاستعمال القرآن للنتق أشدّ وأقوى من الرفع، وفيه إخافة وتهديد كبيران، فناسب اللفظ مقام التقريب والتوبيخ في الأعراف، وليس ذلك في لفظ (رفعنا) الواردة في البقرة، وناسب مجيئه مع الجبل لعظمه. وأخر كلمة (الطور) في سورة البقرة، وقدم كلمة (الجبل) في سورة الأعراف؛ لأنّ الكلام في سورة الأعراف عن بني إسرائيل والطور، فقدّم الجبل، وفي الكلام في سورة البقرة عن بني إسرائيل وليس في الطور، فأخر (الطور) لمقتضى السياق².

المطلب الثاني: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثالثة من قصة موسى ﷺ مبلّغ عن ربه في سورتي الأعراف ويونس -أنظر ملحق (أ)-

الفرع الأول: أجواء سورتي الأعراف ويونس والمشاهد المتشابهة فيها:

يدور محور سورة الأعراف حول الصراع بين الحق والباطل، ويبيّن سنن الله في الأقوام من لدن آدم ﷺ إلى قيام الساعة، فجاءت قصة موسى ﷺ مع فرعون، وفي تصرفات بني إسرائيل مع موسى، أنموذجاً لهذا الصراع، وجاءت العبارات مكسوة بطابع التأنيب والتوبيخ، دالّة على غضب الله تعالى على أفعال فرعون وبني إسرائيل وعلى غطرسة فرعون وتكبّره.

ويدور محور سورة يونس حول الإيمان بوصفه قارب النجاة في الدنيا والآخرة، وتحدّث عن التوكل على الله والعمل لنصرة الدين وتمكينه في الأرض، فسيقت مشاهد قصة موسى ﷺ مع فرعون الذي ظهر في سياق آيات يونس "باطشاً جباراً مسرفاً في نفسه ومحاربه لبني إسرائيل"³، بحيث تتناسب مع موقف المشركين في مكّة، والقلّة المؤمنة، فجاءت التعابير مناسبة لهذه السمة، التي شاع فيها محاربة الفساد، والأخذ بالأساء والضراء.

¹ ابن منظور: لسان العرب (186/14).

² انظر: المثني: من روائع البيان في سور القرآن، (305-304/1).

³ السامرائي: أسرار التعبير القرآني، ص165.

الفرع الثاني: الفروق التعبيرية بين المشاهد المتشابهة في المرحلة الثالثة من سورتى الأعراف ويونس وفق علم المناسبات:

المسألة الأولى: مناسبة الاختلاف في بيان مشهد بعثة موسى ﷺ:

يقول سبحانه في سورة الأعراف عند بيانه مشهد بعثة موسى ﷺ إلى فرعون: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى

بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ [الأعراف:103]،

ويقول في سورة يونس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا

قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ [سورة يونس:75-76]

الأمر الأول: مناسبة حذف وإضافة: (به) و(هارون): جاء في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿بِمَا كَذَّبُوا

مِنْ قَبْلُ ﴿١٠١﴾﴾ [الأعراف:101]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى﴾ [الأعراف:103]، وقوله تعالى

في سورة يونس: ﴿كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يونس:74]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى

وَهَارُونَ﴾ [يونس:75]، وذكرت في سورة يونس بعثة موسى وهارون -عليهما السلام- إلى فرعون وملائته؛

فناسب ذكر ذلك هارون ﷺ، ولأن سورة يونس "من أعظم مقاصدها المنع من طلب الآيات بعد الإيمان

عند الإتيان بها، إشارة إلى أن القول من الاثنين أوكد...، ولما أخبر سبحانه باستكبارهم، بين أنه تسبب عنه

طعنهم في معجزاته من غير تأمل، بل بغاية المبادرة والإسراع بما أشعرت به الفاء والسيقاق، فقال تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾¹. أما سورة الأعراف فإن هارون لم يذكر إلا مرة واحدة؛ لأن المهمة موكلة إلى موسى

ﷺ بالدرجة الأولى، كما أن هارون لم يذكره في قوله تعالى حكاية عن الملائة: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾

¹ البقاعي: نظم الدرر، (171/9).

بخلاف ما ورد في طه في ذات المشهد ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾؛ لأن مقصد السورة بيان عاقبة فرعون وتكذيب بني إسرائيل.

الأمر الثاني: مناسبة ختام آيات المشهد في السورتين بالظلم والفساد والاستكبار والإجرام: بدأت سورة الأعراف قصة موسى عليه السلام في هذه المرحلة من حياته، بكلام مجمل في بيان الغاية من القصة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْزَلْنَا بِهَا الْقُرْآنَ فَكَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ثم يأتي بعد ذلك بالتفصيل¹، والمقصود بالظلم في الآية: الكفر لأن "الكفر بالآيات ظلم حقيقة... والكفر أعظم الفساد"²، وافتتاح القصة بهذا الأسلوب يتناسب مع محور السورة في تعجيل العقاب منذ اللحظة الأولى³، ولكن قال تعالى في سورة يونس: ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾؛ ليبين المشهد أنه طُبع على قلوبهم (فاستكبروا) قبل رؤية الآيات ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾؛ أي جبلة وطبعًا. وهذا النعت يتناسب مع ما قالوا بعد معاينة الحق، غير متأملين ولا ناظرين فيه عنادًا واستكبارًا أنه ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ في نسبة موسى عليه السلام إليه وبيان حقيقة السحر⁴. ثم إن المشهد من السورة ذكر أنهم مستكبرون ومجرمون؛ لأن السورة في مشهد آخر منها ذكرت أنه ما آمن لموسى إلا قليل من قومه بسبب الخوف من فرعون وملئه، وأن فرعون عالٍ في الأرض، فناسب سياق الآيات في التعبير من كل وجه⁵.

الأمر الثالث: مناسبة تقديم وتأخير لفظة (بآياتنا) في مشاهد السورتين: يقول سبحانه في سورة الأعراف أمام فرعون وملئه: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ﴿١٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ

¹ انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، (1344/9).

² بن عاشور: التحرير والتنوير، (37/9).

³ انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (1345/9).

⁴ انظر: البقاعي: نظم الدرر (169/9).

⁵ انظر السامرائي: لمسات بيانية في سورة يونس 2، . <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34015532>

عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ [الأعراف:106-109] ثم يذكر إلقاء العصى أمام السحرة، فيقول: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف:117]، ولكنه لم يذكر في سورة يونس أنه ألقى العصى، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يونس:76]، ولم يذكر تفصيلاً لما حدث، حتى أمام السحرة، ففي الأعراف قال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ أما في سورة يونس فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، أي لم تذكر الآيات، ولم تُفصل في يونس؛ فاقتضى السياق تأخيرها، أما في سورة الأعراف فقد ذكرت الآيات أمام فرعون وأمام السحرة، فقدّمها¹، والتقديم إنما كان بحسب الأهمية للسياق لا لذات الآيات، فقد يُقدّم المفضل على الفاضل، فالأهم في الأعراف الآيات بخلاف سورة يونس فالأهم فيها مخاطبة فرعون للسحرة.

المسألة الثانية: مناسبة اختلاف اللفظ مع اتّفاق القائل (ساجر) (سحر):

ورد في قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِجْرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:109] وفي سورة يونس: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يونس:76].

يجد الناظر في سياق السورتين أنّ سورة الأعراف جاءت بالحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون عند قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:105]: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ [سورة الأعراف:106]، فطالب فرعون بالآيات ليستدلّ على صدقه، ثمّ تابع القرآن ذكر الآيات، فجاء على إثرها قول القوم بنعت موسى عليه السلام

¹ انظر: السامرائي: لمسات بيانية من سورة الأعراف 2، <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34024046> . السامرائي: لمسات بيانية في سورة يونس (2)، . <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34015532> .

بالساحر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف: 109]، وكأنَّ المقصد أنَّ ما جاء به موسى ﷺ كذباً وأنَّ الآيات التي جاء بها تثبت أنَّه ساحر¹، أمَّا في سورة يونس فلم يذكر الآيات ولم يذكر في هذا المشهد طلب البراهين، والحوار الذي دار بين موسى ﷺ وفرعون إنما اختصر المشهد بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾؛ فالحق الذي جاء به موسى ﷺ عبَّر عنه القوم بأنَّه: (يسخر)، ولا يتناسب مع الحق قول هذا الحق ساحر: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾؛ أي هذا الحق ما هو إلا سحر. والله أعلم. ثمَّ إنَّ السياق تحدَّث عن السحر والسحرة والساحرين واتَّهام موسى ﷺ بالسحر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، ﴿تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ﴾، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾، ﴿أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾².

المسألة الثالثة: مناسبة اختلاف المبتدئ بالحوار الذي دار بين موسى ﷺ والسحرة: في سورة الأعراف قال تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: 115-116] وفي سورة يونس سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ [الأعراف: 116-115] وفي سورة يونس قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ [يونس: 81-80].

القائل في سورة الأعراف هم السحرة: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ﴾ والقائل في سورة يونس هو موسى ﷺ: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾. ومناسبة ذلك أنَّ سورة الأعراف أظهرت بطش الظالمين وقوتهم وجبروتهم؛ فحسن ابتداء السحرة بالكلام من باب ثقنتهم بأنفسهم وعرض المشهد على إثر ذلك أنَّهم سحروا أعين الناس واسترهبوهم، والأمر

¹ السامرائي: مقطع فيديو (4/ 2022)، <https://www.youtube.com/watch?v=U2wZC2a-p9I>.

² السامرائي: مقطع فيديو (4/ 2022)، <https://www.youtube.com/watch?v=U2wZC2a-p9I>.

ليس كذلك في سورة يونس، فالذي بادر بالكلام هو موسى عليه السلام، فناسب أن يأتي عقب ذلك ثقة موسى عليه السلام بأن السحر الذي جاؤوا به سيبطله الله ﷻ.¹

المسألة الرابعة: مناسبة اختلاف أقوال بني إسرائيل لموسى عليه السلام تعبير عن الفتنة التي واجهوها بين تسليم وتذمّر:

قال تعالى في سورة الأعراف حكاية عن بني إسرائيل: **قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ** [سورة الأعراف:129]، في حين جاء في سورة يونس قولهم: **﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** ٥٥ **وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ** [يونس:85-86]. ومرّد ذلك: أنّ سورة الأعراف جاءت لتبني جحود بني إسرائيل لنعم الله تعالى عليهم، فجاء التعبير القرآني مُعَنِّفًا ومَوْجِحًا إيّاهم، في حين ذكرت سورة يونس الفتنة الخائفة، التي آمنت مع موسى عليه السلام على خوفهم من فرعون: **﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾**، فجاءت آيات سورة يونس بحوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل بعد إيمانهم طالبًا منهم اللجوء لله، والاستعانة به للنجاة من الفتن: **﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾** فكان جواب القوم: **﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**. وهذا المشهد جاء بهذه السمة التعبيرية من القصة؛ لأنّ السورة من مبدئها جاءت لبيان موقف المسلمين المستضعفين في مكّة المكرّمة، فضرب لهم مشهدًا مشابهًا لهم من أحداث بني إسرائيل في الحال، الذين كانوا بموقف الخائف المستضعف، فهذه التجربة يعرضها الله على العصابة المؤمنة على عهد النبيّ محمد ﷺ ليكون لهم فيها أسوة، فهي ليست خاصّة ببني إسرائيل، وقد يجد المؤمن نفسه ذات يوم مطارّدًا في المجتمع الجاهلي وقد عمّت الفتنة وتجرّب الطاغوت².

¹ السامرائي: مقطع فيديو، مصدر السابق.

² انظر: السيد قطب: في ظلال القرآن، (1810-1816).

المسألة الخامسة: مناسبة الاختلاف في التعبير عما حدث مع بني إسرائيل بعد عبور البحر:

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَجَوْرَنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ﴾ [سورة الأعراف:138]، وقال في سورة يونس: ﴿وَجَوْرَنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَبَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ [سورة يونس:90]، فسَلَّطت سورة الأعراف الضوء على ما حدث مع بني إسرائيل بعد مجاوزتهم البحر، وسلَّطت سورة يونس الضوء على نهاية فرعون وجنده وغرقهم في البحر، وهذا التباين جاء ليخدم السياق في السورتين؛ فسورة يونس جاءت لبيان عاقبة كفار مكة في مستهل السورة، وضربت بعد ذلك من قصص السابقين الذين أهلكهم الله لكفرهم، فجاءت الأحداث لتركز على عاقبة فرعون ومن معه¹، في حين جاء في سورة الأعراف مشهد مجاوزة بني إسرائيل البحر فغلغلتهم بعد النجاة واعتكافهم على الأصنام؛ لأن طابع السورة جاء ليبين ظلم بني إسرائيل مع زجرهم وتأنيبهم وتوبيخهم على ما فعلوا². فركزت على فساد بني إسرائيل وانحرافهم وجحودهم.

المطلب الثالث: مقارنة بين مشاهد المرحلة الثالثة من موسى عليه السلام مبلغ عن ربه في سورة (الشعراء، وطه، والأعراف) - أنظر ملحق (أ) -

الفرع الأول: أجواء سورة الشعراء وطه والأعراف والمشاهد المتشابهة بينهم:

تدور أجواء سورة الأعراف حول الصراع بين الحق والباطل، وتكشف أن نهاية هذا الصراع إعلاء كلمة الله ونصرة الحق من خلال اتباع السحرة لأمر الله عز وجل، وعدم خوفهم، أو ترددهم قيد أنملة، وإهلاك الطاغية فرعون.

¹ انظر سيد قطب: في ظلال القرآن، (1810).

² انظر السامرائي: التعبير القرآني، ص313.

وتدور أجواء سورة الشعراء حول الدعوة وما فيها من تحديات، وقوة المواجهة، لا سيّما ذكر ما يخصّ السحرة، التي جاءت أحداثها لتؤكد موقف السحرة أكثر من مواضع أخرى من القرآن، ويميّز سورة الشعراء التفصيل في سرد قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة، لقوة المواجهة.

وأجواء سورة طه: جاء في طه من قصة موسى عليه السلام كما في المرحلتين الأولى والثانية بطابع التطمين وتكريم موسى عليه السلام لإزالة شعور الخوف الذي سيطر عليه؛ لذلك لم تأت القصة بمشاهد تدعو للريبة أو الخوف في نفس موسى عليه السلام في موقف التحدي أمام سحرة فرعون، فالقرآن والوحي مصدر للسعادة لا للشقاء.

إذن؛ فالتفصيل في سورة الشعراء أكثر منها في سورة الأعراف وطه، ومشاهد قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف ليس فيها من القوة والمواجهة في عرض المشاهد كما جاء في الشعراء.

الفرع الثاني: الفروق التعبيرية بين المشاهد المتشابهة في المرحلة الثالثة من قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف والشعراء وطه وفق علم المناسبات.

المسألة الأولى: مناسبة إفراد لفظ الرسول وتثنيها بالسياق في سورتي الشعراء وطه:

جاء في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيََا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الشعراء: 16].

إفراد لفظ (رسول)¹، بخلاف سورة طه التي جاء فيها بالتثنية في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيََاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا

رَبِّكَ﴾ [سورة طه: 47] لذات المشهد ومناسبة ذلك:

1. في سورة الشعراء رغم أنها ذكرت هارون عليه السلام إلا أن "القصة مبنية على الوحدة لا على التثنية؛ فقد قال

تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٧﴾ وَيَضْمِقُ صَدْرِي ﴿١٨﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ

¹ المراد بقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ﴾: "أفرده مريدًا به الجنس الصالح للتثنية، إشارة بالتوحيد إلى أنهما في تعاضدهما واتفاقهما كالنفس الواحدة ولا تخالف لأنه إما وقع مرتين كل واحدة بلون، أو مرة بما يفيد التثنية والاتفاق، فساغ التعبير بكل منهما" البقاعي: نظم الدرر في تناسب

الآيات والسور، ج14، ص19

ذَبُّ» ﴿ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْوَحْدَةِ: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَمَّا كُنَّا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ﴾ ويستمر النقاش مع موسى وحده: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾. في حين جاء الكلام في سورة طه على التثنية: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، واستمر الكلام على ذلك. فلما بنى الكلام في سورة طه على التثنية قال: ﴿إِنَّا رَسُولًا﴾، ولما بنى الكلام في سورة الشعراء على الوحدة، قال: ﴿إِنَّا رَسُولٌ﴾ بإفراد الرسالة وتثنية الضمير¹، وهذا يناسب الذي يليه في كل موضع: (من ربكما)، (من رب العالمين).

2. في سورة الشعراء لم يطلب موسى ﷺ المؤازرة فجاء بالإفراد بخلاف ما في سورة طه حيث طلب من الله أن يؤازره بأخيه فجيء بالتثنية².

المسألة الثانية: مناسبة الاختلاف في الحوار الذي دار بين موسى وفرعون:

ففي سورة الشعراء قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وفي سورة طه قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾ ولم يُذكر هذا الحوار في سورة الأعراف.

اشتركت كل من سورة الشعراء وطه ببيان خوف موسى ﷺ من فرعون عندما أمره الله بتبليغ الرسالة إلى فرعون، فطلب موسى ﷺ من الله أن يشدّ عضده بأخيه هارون، ومع هذا اختلف الخطاب المحكي عن فرعون لموسى في السورتين، وقد يكون مردّ ذلك للأمر التالية:

1. في سورة طه تكرر ذكر هارون كثيرًا وجعله شريكًا في الدعوة، أمّا في سورة الشعراء، فلم يذكر إلا مرة واحدة، وكان خطاب فرعون موجّهًا لموسى دون ذكر هارون³.

¹ السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 97-99.

² انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج 14، ص 19.

³ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 222.

2. إنَّ طابع سورة الشعراء القصصي مبنيّ على التفصيل والعموم؛ إذ جاءت الآية حكاية عن فرعون:

﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وقوله: (رب العالمين) أعمّ وأشمل من قوله: (رب موسى وهارون).

3. المشهد في سورة طه سبقه طلب موسى ﷺ الاستعانة بأخيه هارون في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا

مِّنْ أَهْلِي﴾ [سورة طه: 29] ليشعر بالاطمئنان؛ لأنّ آيات سورة طه ذكر فيها خوف موسى ﷺ:

﴿فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ [سورة طه: 67]، ولم تُذكر حالة الخوف هذه في سورة الشعراء.

وسياق الآيات جميعها في سورة طه يذكر موسى ومعه هارون -عليهما السلام-، كما في قوله تعالى:

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [سورة طه: 43] فناسب السياق أن يأتي ذكرهما معًا حكاية عن فرعون

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: 49].¹

المسألة الثالث: مناسبة الاختلاف الواردة في مشهد السحرة وحوارهم مع فرعون بالسياق:

قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: 36-37]، وقال تعالى في سورة طه: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ

يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ [سورة طه: 63]، وقال في سورة الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ

إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف: 112-109]. في هذا المشهد ورد

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ﴾ [سورة الأعراف: 112-109]. في هذا المشهد ورد

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الأعراف: 112-109]. في هذا المشهد ورد

اختلاف في القائل، واختلاف في الذكر والحذف، واختلاف في التعبير:

¹ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 223.

الأمر الأول: الاختلاف في القائل ومناسبتها للسياق:

1. القائلون في سورة الأعراف هم المَلَأَ، والقائل في سورة الشعراء هو فرعون نفسه، وذلك أَنَّ المحاجة كانت معه؛ ففي سورة الأعراف كان فرعون في مقام غطرسة الملك والترقّع في الكلام، فجعل المَلَأَ يتحدثون بدلاً منه، ولكن انقطاع فرعون أمام موسى ﷺ في سورة الشعراء أنساه غطرسة الملك وكبرياءه؛ ما دفعه إلى أن يقول هو، وأن يتكلم هو، وأن يستغني هو بنفسه عن مَلَأَهُ¹.

2. يرى الإسكافي أَنَّ أول من ردّ قول موسى ﷺ فرعون، ثم ما أملاه عليه المَلَأَ، وسورة الشعراء في الترتيب سابقة لسورة الأعراف، وعلى هذا فإنّ قول فرعون للمَلَأَ حوله سابق لقول المَلَأَ، فجمع القرآن بين القولين، ووضع كل قول في مكانه المناسب زماناً².

3. في سورة الأعراف قال تعالى: (قال المَلَأَ): "التقدير في هذه الآية، الذي قال هم المَلَأُ من قوم فرعون وفرعون بعض لبعض، فحذف فرعون لاشتمال المَلَأُ من آل فرعون على اسمه كما قال تعالى: ﴿وَأَعْرَفْنَا بِأَسْمَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ عَبْدُكَ وَمَا يَبْتَدِئُوكَ خَلْقًا﴾³، وهذا من باب الاختصار لأنّ طابع القصة الاختصار.

4. وجد الباحث أنّ جملة (قال المَلَأَ) في سورة الأعراف ترددت مع باقي الأقوام: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي قوم نوح ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي قوم عاد، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي قوم شعيب، فنسبة القول إلى المَلَأَ يتناسب مع التكرار. وكل ما جاء اختلاف تتوع لا اختلاف تضاد.

الأمر الثاني: مناسبة ذكر جملة (بِسِحْرِهِ) وحذفها: جاء في سورة الشعراء جملة (بِسِحْرِهِ)؛ لمناسبة مقام التفصيل، ولتأكيد السحر فيها، ولم ترد في الأعراف؛ لمجيء طابع القصة مختصراً⁴، وفي الشعراء "أسند الفعل إلى فرعون، وحكى ما قاله وأنه قال للمَلَأَ حوله من قومه: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: 34]

¹ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 329.

² انظر: الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، (650/2).

³ الكرمانلي: البرهان، ص 126.

⁴ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 331.

وكان أشدهم تمرُّداً وأولهم تجبراً، وأبلغهم فيما يردّ به الحقّ، كان في قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ ذكر السبب الذي يصلُّ به إلى الإخراج، وهو (بسحره) فأشبع المقال بعد قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ بأن ذكر أنه ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾، وأمّا الموضع الذي لم يذكر فيه (بسحره) فهو ما حكى من قول الملائكة في الأعراف، حيث قال: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ والملائكة لم يبلغوا مبلغ فرعون في إبطال ما أورده موسى ﷺ ولم يجفوا في الخطاب جفاءه، فتناولت الحكاية ما قاله فرعون على جهته بتكرير لفظ السحر من فعله بعدما أخرج به بصفته حيث قال: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ وذكر الله ﷻ في طه عن الملائكة أنهم: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانٌ﴾¹.

الأمر الثالث: مناسبة التعبير بلفظ (أرسل) و(أبعث) بالسياق: جاء في سورة الشعراء: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، وفي سورة الأعراف: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، والبعث لغة: "أرسله وحده، وبعث، والبعث الرسول"²، "وإثارة الشيء وتوجيهه، بَعَثْتُهُ فَأَنْبَعَثَ"³، ومعنى الإرسال لغة: "يدلّ على الانبعاث والامتداد فالرسل: السير السهل"⁴، ولفظ (أرسل): "لا يقال إلا فيما كان توجيهاً فيه معنى الانتقال حقيقة أو مجازاً"⁵، وتفيد معنى البعث ويتضمّن نوعاً من العلوّ؛ لأنّه يكون من فوق، فخصّت هذه السورة به لما التبس ليعلم أنّ المخاطب به فرعون دون غيره⁶، ولكن لفظ (أبعث): "قد لا يكون بإرسال شخص من مكان إلى آخر، بل يكون بإنهاض شخص من المجتمع، فالبعث قد يكون فيه معنى الإرسال وقد يكون فيه معنى الإنهاض، ولما كان المقام في سورة الشعراء مقام زيادة تحدّي وقوّة مواجهة قال الله حكاية

¹ الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل (653/2-654).

² ابن منظور: لسان العرب (107/2).

³ الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص132.

⁴ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (392/2).

⁵ الغرناطي: ملاك التأويل، (216/1).

⁶ انظر: الكرمانلي: أسرار التكرار، ص126-128.

عن فرعون: ﴿وَأَبَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ لم يكتفوا بالإرسال بل أرادوا ان يُنهضوا من المجتمع حاشرين علاوة على الرسل، وهؤلاء من مهمتهم الإثارة وتهييج الناس على موسى وهذا المعنى لا يؤديه لفظ (أرسل) فافتضى المقام استخدام لفظة (ابعث)¹. بالإضافة إلى أنّ لفظة الإرسال ومشتقاته ورد في سورة الأعراف ثلاثين مرة وفي سورة الشعراء سبع عشرة مرة؛ فكان الإتيان بلفظة أرسل مناسباً في هذا المشهد من الأعراف².
الأمر الرابع: الاختلاف في لفظة (ساحر) و(سحّار): ورد لفظ (ساحر) في سورة الأعراف بصيغة اسم الفاعل ولفظ (سحّار) في سورة الشعراء بصيغة المبالغة، وهذه الصيغة في الشعراء تتناسب مع المبالغة في قوة التحدي وشدّة المواجهة بين فرعون وموسى، وهذا ما صُبغت عليه سورة الشعراء، وتتناسب مع غضب فرعون البليغ، واندفاعه للنيل من موسى، فهم أرادوا لفظ سحّار للتدليل على أنه بليغ في السحر، وليس مجرد ساحر، وهذا يتناسب مع مقام تأكيد السحر في السورة. والسحر أكد وكُزّر في الشعراء أكثر منه في سورة الأعراف. حيث ورد في سورة الشعراء 10 مرات وفي الأعراف 7 مرات³.

المسألة الرابعة: مناسبة تقديم وتأخير ذكر موسى وهارون عليهما السلام:

جاء في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾^{٤٥} فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَلْجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة الشعراء: 45-48]، وفي سورة طه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^{٤٩} فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٥٠﴾ [سورة طه: 69-70] وفي سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾^{٥١} فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ فغلبوا هُنَالِكَ

¹ السامرائي: التعبير القرآني، ص330.

² انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص329.

³ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص331.

وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٦﴾ وَالْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ [سورة الأعراف: 117-122].

الأمر الأول: مناسبة تقديم وتأخير هارون على موسى عليهما السلام: قدّم ذكر موسى على أخيه هارون في سورة الشعراء والأعراف خلافاً لسورة طه، التي قدّم فيها ذكر هارون على موسى، وكان هذا لعدّة أسباب: أولاً: مراعاة للسياق: تكرر ذكر هارون كثيراً في سورة طه، حيث جعله الله ﷻ شريكاً في الدعوة، أمّا في سورة الشعراء والأعراف فإنّ هارون ليس له دور كبير، فكان التركيز على موسى ﷺ. وفي سورة طه كان التركيز على هارون وموسى معاً. وقد ورد إخلاف موسى لهارون في قومه، فنصح لهم في غيبته: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يُقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ^ط وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾، وعاتب موسى أخاه هارون بشدة: ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾، وهذا لم يظهر في الشعراء والأعراف. فالقصة في طه مبنية على التثنية، وفي الشعراء والأعراف مبنية على الإفراد؛ لذلك قدّم ذكر هارون على موسى في طه.

ثانياً: ذكرت سورة الأعراف جوانب الكمال والقوة في موسى ﷺ، ولم تأت على ذكر حالة الضعف البشري الذي اعتراه كما ورد في سورة طه؛ فافتضى ذلك المغايرة في التعبير بين القصتين، ففي سورة طه ذكر خوف موسى ﷺ، ولم يذكر خوف هارون ﷺ فيها، وفي المقابل لم يذكر خوف موسى ﷺ في سورتي الشعراء والأعراف؛ فتقديم هارون على موسى كان مناسباً لخوف موسى ﷺ.

ثالثاً: مراعاة الفاصلة القرآنية في الأعراف والشعراء: (موسى، آتى، سجداً) وفي طه (هارون، يأفكون، ساجدين)¹.

¹ انظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص 222-224.

المسألة السادسة: مناسبة الاختلاف في بيان موقف فرعون من إيمان السحرة:

جاء في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الشعراء: 49] وفي سورة طه: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه: 71] وفي سورة الأعراف: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة الأعراف: 124].

الأمر الأول: مناسبة الاختلاف في التعبير بين (به) و(له):

أولاً: تعدية الإيمان (باللام) تعني أنه لغير الله، حيث جاءت في القرآن غالباً مع الأشخاص، وتعدية الإيمان (بالباء) تعني أنه لله كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَمُّنُوا بِاللَّهِ وَحَدِّثُكُمْ بِهِ﴾، ففي الأعراف قال تعالى: ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ أي آمنتم بالله ﷻ، وفي سورتي طه والشعراء قال: ﴿ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾ أي آمنتم لموسى ﷺ والمقصود صدقتم وأقرتم له، وهذا يتناسب مع السياق، ففي سورة الأعراف قال ﷻ قبل ذلك حكاية عن السحرة: ﴿قَالُوا ءَامَنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٣٣﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾. وفي سورة طه: ﴿فَأُلْقِيَ السِّحْرُ سُجْدًا قَالُوا ءَامَنَا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾، وفي سورة الشعراء: ﴿قَالُوا ءَامَنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾ وفي كلا السورتين جاء في المشهد ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرٌ﴾ يعني موسى ﷻ؛ فناسبه قوله فرعون (آمنتم له)، ولم يأت ذلك في سياق الأعراف؛ لأنه لا يتناسب مع (آمنتم به) أن يقال إنه ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرٌ﴾².

¹ انظر: السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، (1/115-116).

² السامرائي: التعبير القرآن، ص334. انظر: السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، (1/115-116).

ثانيًا: استخدام (له) في الشعراء لأنّ موسى أغضب فرعون أكثر ممّا أغضبه في الأعراف، فقد نال منه بالقول وأفحمه بالحجّة ولذا كان تصديقهم به أكثر إغاظه له، فذكره في الشعراء. ولم يذكره في الأعراف¹. ويمكن أن يقال مثل ذلك في سورة طه؛ فغضب فرعون من موسى ﷺ بعد ذكر مرحلة الطفولة، وتربيته له، وقتله القبطي كان شديدًا.

ثالثًا: مناسبة استخدام (في)² في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ بدلاً من (على): قال ابن عاشور "وتعدية فعل وأصلبكم بحرف (في) مع أنّ الصلب يكون فوق الجذع لا داخله ليدل على أنّه صَلَبٌ متمكن³، ففي قول فرعون لأصلبكم في جذوع النخل أشد وأبلغ من على، ففيه دلالة على المبالغة في الصُّلْبِ تصليبيًا قويًا، بحيث يدخل المصلوب في المصلوب فيه، كأنه ليس عليه، بل داخل فيه"⁴، وهذا التعبير جاء ليعكس مدى غضب فرعون وعجزه إزاء إيمان السحرة واتباعهم لموسى ﷺ.

الأمر الثاني: مناسبة حذف وإضافة حرف (اللام) في (فلسوف تعلمون): في سورة الأعراف قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وفي سورة الشعراء قال تعالى: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

في زيادة (اللام) "تأكيد من فرعون على تهديده؛ لأنّ الموقف موقف غضب زائد وتمييز الغضب"⁵، قال الرازي: "(فلسوف تعلمون) وهو وعيد مطلق وتهديد شديد"⁶.

الأمر الثالث: مناسبة الاختلاف في حروف العطف (ثم)، (و): يقول سبحانه في سورة الأعراف: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَصْلَبْتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وفي الشعراء: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَصْلَبْتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وفي سورة طه: ﴿فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾.

¹ السامرائي: التعبير القرآن، ص 334.

² البصريون وعلى رأسهم سيبويه يرون أنّ ثمة تناوب في حروف العطف، وفيه زيادة في المعنى.

³ ابن عاشور: التحرير والتنوير (16/265).

⁴ الشعراوي: تفسير الشعراوي، (15/9326).

⁵ المصدر السابق، ص 334.

⁶ الرازي: مفاتيح الغيب، (23/504).

أولاً: استخدام كل من الحرفين في اللغة: حرف العطف (الواو): "لمطلق الجمع، لا يقتضي ترتيباً ولا عكسه، ولا معية، بل هي صالحة بوصفها لذلك كله"¹، وحرف عطف (ثم) "يقتضي ثلاثة أمور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة"².

ثانياً: مناسبة الاختلاف في حرف العطف: عبّر في سورة الأعراف بحرف العطف (ثم)، الذي يفيد التراخي والذي فيه مع الإطناب الذي يكون شاغلاً لأصحابه عما أدهشهم مما رأوه تعظيماً لأمر الصلب، فيكون إرهاباً للسحرة ولقومه ليتناسب مع مقصود الإنذار³. واستخدام حرف العطف (الواو) في الشعراء كما رأى السامرائي صالح لأن يعبر عن المعية وهذا يعني أنه "لم يعطهم مهلة، وذلك لزيادة غضبه واحتراق قلبه من الغيظ"⁴.

المسألة الثامنة: مناسبة الاختلاف في التعبير عن إخراج موسى لبنى إسرائيل بالسياق:

قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِلَيْكُمْ مُّتَّبِعُونَ ۗ﴾ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ [الشعراء: 52-53].

وفي سورة طه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا مَخْشَىٰ﴾ ﴿٧٧﴾ [سورة طه: 77]⁵.

الأمر الأول: مناسبة حذف وإضافة حرف التحقيق (لقد): معنى لقد في اللغة: اللام في (لقد) هي لام التوكيد وتسمى لام الابتداء⁶، "إذا دخلت على الفعل الماضي دلّت على أحد معنيين وهما التحقيق والتقريب"⁷.

¹ ابن هشام، عبد الله بن يوسف جمال الدين: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 577.

² ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (الرقم: 183)، ص 158.

³ انظر: البقاعي: نظم الدرر، (32/8).

⁴ السامرائي: التعبير القرآني، ص 335.

⁵ تكررت في السورة الآيات التي بدأت بـ (ولقد) ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا عَائِيتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِي﴾ بينما لا توجد آيات بدأت بـ (ولقد) في الشعراء. وهذا ما يُعرف بـ (العناية بما تمتاز به السورة كثرة الدوران).

⁶ انظر: سيبويه: الكتاب (148/3) /الاندلسي: البحر المحيط (396/1).

⁷ محيي الدين، محمد: التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، 2007، ص 15.

وجيء بها لتأكيد القيام بما أراده الله "غير مكثرئين لشيء من أقوال فرعون ولا أفعاله"¹، وأضيفت "لقد" للزيادة في التوكيد، وللتخفيف من خوف موسى ﷺ ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾، ولإظهار كذب فرعون وعناده، ولم تُصَف في سورة الشعراء؛ لأنَّ السورة لم تبرز خوف موسى ﷺ، وأبرزت قوة فرعون ومواجهته لموسى ﷺ، فجاء السياق ما هنا بلا توكيد "ليأتي الفرج والخلص من هذا المأزق مباشرة: {فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ}"². الأمر الثاني: مناسبة حذف وإضافة التعبير (إِتَمَّ مُتَّبِعُونَ): ذكرت في سورة الشعراء وعدم ذكرها في سورة طه. وذلك لأنَّ سورة طه مرتكزها تطمين موسى ﷺ وليس إخافته. ولم يقل له في طه إنهم متبعون، وإنما ذكر له النجاة، فقد قال له: ﴿فَأَضْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾، ثم إنه ذكر بعد ذلك ما حصل³.

¹ البقاعي: نظم الدرر، (216/12).

² الشعراوي: تفسير الشعراوي، (10578/17).

³ السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، (126: 124/1).

الخاتمة

هذا القرآن لا تنتهي عجائبه، ولا يمكن أن يحيط به علم، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، لذلك ما زال هذا العلم بحاجة إلى دراسات، وقد حاولت الباحثة في دراستها الموسومة بمناسبة قصة موسى عليه الصلاة والسلام للصور الواردة فيها أن تتوصل إلى بعض الأمور، وتجيب عن بعض التساؤلات التي تدور حول المناسبات الواردة في سرد قصة موسى عليه السلام في معظم القرآن الكريم، وتوصلت إلى الأمور الآتية:

1. جاء ترتيب مشاهد قصة موسى عليه السلام في سور القرآن الكريم مراعيًا للسياق الواردة فيه؛ فعلى سبيل التمثيل:

أ. موضع كل مشهد من قصة موسى عليه السلام والإسهاب فيه جاء لخدمة محور السورة ومقصدها، فسورة القصص التي أسهبت وفصلت في مولده ﷺ في مرحلة طفولته وشبابه جاء ليتناسب مع محور السورة وأجوائها؛ والتي تدور حول رعاية الله لمن يصطفاهم لحمل رسالته وتبليغ دعوته.

ب. ثم مناسبة بين سرد مشاهد القصص القرآني، فمراعاة ترتيب الأحداث وفق الزمن، أو عدم مراعاته يتناسب مع محور السورة، فإن كانت السورة قد قدمت ذكر مرحلة عن أخرى لأهمية هذه المرحلة بمحور السورة ومقصدها، كما جاء في سورة طه التي بدأت مشاهدتها من المرحلة الثانية من موسى يُصنع نبيًا، وذلك لأن سورة طه جاء بمسئلتها خطاب الله لسيدنا محمد ﷺ، الذي شعر بالشقاء في دعوته لمعارضة أهل مكة، فكان القصد في القصة مخاطبة الرسول لتثبيت قلبه: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾
وبدأ قصة موسى عليه السلام من المرحلة الثانية من صناعته نبيًا؛ استعدادًا لتلقي الرسالة.

ج. أظهرت سورة البقرة مشاهد موسى عليه السلام رسولًا إلى بني إسرائيل، ولم تُفصل أو تذكر مشهدًا سواه ليناسب محور السورة في بيان نعم الله تعالى على بني إسرائيل، وتعريف النبي محمد ﷺ بيهود المدينة، وتعريفهم بالنبي ﷺ. كما أن سورة البقرة التي من أهم مقاصدها هو الاستخلاف في الأرض، ساقط قصة بني

إسرائيل لبيان أنهم في فترة استخلافهم في الأرض طغوا، وتجبروا، ولم يكونوا أهلاً لذلك. وبينت سورة الأعراف بدورها عقوبة الله تعالى عليهم.

2. مناسبة ورود قصة موسى عليه السلام بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع ما عايشه النبي صلى الله عليه وآله:

أ. مشاهد قصة موسى عليه السلام في القرآن المكيّ جاءت لتسليّة النبيّ الأكرم في أوّل دعوته، إزاء معارضة قريش للدعوة وعدائهم على الفئة المسلمة؛ لتظهر الصراع الدائم بين الحقّ والباطل، وأنّ النصر حليف الأنبياء وأتباعهم، ومشاهد قصة موسى عليه السلام في سورة البقرة التي لم تأتِ إلا في ذكر مرحلة نبوة موسى إلى بني إسرائيل كان جلّ تركيزها منصباً على تعريف النبيّ الأكرم ببني إسرائيل الذين يعيشون بالمدينة، والذين صبر عليهم موسى عليه السلام، وتعريف بني إسرائيل الذين تنكروا لدعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله أنّه لا ينطق عن الهوى، وإن هو إلا وحيّ يوحى؛ لتكون الأخبار التي يخبرهم بها النبيّ صلى الله عليه وآله دليلاً على صدق نبوته وحجّة عليهم.

ب. القرآن عند سرده قصص الأنبياء إن لم يراعِ الترتيب الزمنيّ فإنّه يقدم قصة موسى عليه السلام من بين القصص، وذلك لأنّه كابد مع فرعون من جهة ومع بني إسرائيل من جهة أخرى، بالإضافة إلى أنّ قومه باقون في زمن نبوة محمد صلى الله عليه وآله وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

3. تمّ علاقة بين اللفظة المختارة والسمة التعبيرية، في مشاهد قصة موسى عليه السلام، ما جعلها منسجمة مع السورة والسياق، ولوحظ ذلك في الأمور الآتية:

أ. استعمال لفظة في موضع وتبديلها بأخرى في موضع آخر لذات المشهد يتناسب ويتناغم مع السياق والجو العام للقصة.

ب. التقديم والتأخير الحاصل في عرض مشاهد قصة موسى عليه السلام، ليس بالضرورة من باب تقديم الفاضل على المفضول؛ إنّما قد يُقدّم المفضول على الفاضل ليتناسب مع السياق الوارد فيه، وقد يتناسب مع الفاصلة القرآنية بعد ذلك.

ج. يراعي القرآن استعمال لفظة دون أخرى لتنسجم مع كثرة ترادفها في هذه السور، وهذا ما يُعرف بالدوران، الذي يُضيف على المعنى نغمة وإيقاعًا موسيقيًا، يروق للسامع والقارئ.

د. الزيادة في عدد الأحرف المعبرة عن الكلمة ليس بالضرورة أن تجعل زيادة في المعنى، ولكنّ الزيادة في عدد الأحرف، أو في ثقل نطقها قد يعكس السرعة أو الإبطاء في المشهد الحاصل كما ورد في بيان الفرق بين (نجى) و(أنجي).

وأخيرًا أقول هذا عمل مُقلّ، أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيه، فإن كان ذلك فمن الله المنّة والفضل في أوله ومنتهاه، وإن كنت قد قصرت رغم محاولاتي أن أبقى في ظلال القرآن وروحه، فهذا مني وحسب، وسأسعى لإتمام النقص وتصويب الخطأ إن شاء الله تعالى.

التوصيات:

أوصي الدارسين المهتمين بدراسة مناسبات القصص القرآني أن يعمدوا على توسعة الدراسة التي بدأت بها، وذلك من خلال:

- العمل على تسليط الضوء بشكل مُركّز على مشاهد قصة موسى عليه السلام مبلّغ عن ربّه في سور القرآن الكريم كله، ودراسة جميع المشاهد دراسة مُعمّقة.
- دراسة المشاهد من قصة موسى عليه السلام التي لم تُذكر إلا مرة واحدة مثل موسى والخضر، وقصة السامريّ وقارون، والرجل الذي جاء من أقصى المدينة...
- دراسة مشاهد قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم على نفس منوال دراستي، فهذا العلم يحتاج إلى مزيد من الدراسات التي تُظهر أنّ هذا القرآن لا تنتهي عجائبه.
- دراسة الأسلوب البياني المستخدم في سرد قصة موسى عليه السلام ومناسبته في السياق الوارد فيه.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم مصطفى وآخرون (بلا سنة)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

ابن أثير، الجزري (1997). الكامل في التاريخ. ط1. دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن الأثير، الجزري (1375). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. بلا. ط، المجمع العلمي.

ابن أثير، نصر الله (1420). المثل السائر. بلا. ط، المكتبة العصرية، بيروت.

الألوسي، شهاب الدين محمود (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

البخاري، محمد (1422). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. ط1. دار طوق النجاة، السلطانية، المدينة المنورة..

الأستراباذي، محمد (1975). شرح شافية ابن الحاجب. بلا. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأصبهاني، راغب (1412). المفردات في غريب القرآن. ط1، دار القلم، دمشق.

آمنة يوسف (2015). تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

البستاني محمود (1420). دراسات فنية في قصص القرآن. ط1، مؤسسة الطبعة التابعة للأستانة الرضوية المقدسة.

البغوي بن مسعود (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع.

- البقاعي برهان الدين (1404). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بلاط، دار الكتاب الإسلامي.
- البقاعي برهان الدين (1408). مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. ط1، مكتبة المعارف، الرياض.
- بكري أمين (1973). التعبير الفني في القرآن. ط1، دار الشروق، بيروت.
- البليبيسي حسن (1003). "دراسة تحليلية في سورة النمل"، رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية غزة فلسطين.
- ابن تيمية أحمد (2003). مجموع فتاوى شيخ الإسلام. ط1، مجمع الملك فهد المملكة العربية السعودية.
- الثعلبي أبو إسحاق (2015). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، دار التفسير، جدة.
- الجاحظ عمرو (بلا. سنة). البيان والتبيين، بلا. ط، دار الجيل، بيروت.
- ابن جزى الغرناطي (1416). التسهيل لعلوم التنزيل. ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- ابن جماعة بدر الدين (1990). كشف المعاني في المتشابه من المثاني. ط1، دار الوفاء، المنصورة.
- ابن الجوزي جمال الدين (1986). التبصرة، دار الكتب العلمية. ط1، بيروت.
- الجواليقي أبو منصور (1990). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. ط1، دار القلم دمشق.
- جيرال برنس، ترجمة: عابد خزندار (2003). المصطلح السردى. ط1، المشروع القومي للترجمة.
- الحسن أحمد (2004). "تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة.
- أبو حفصة النعماني (1998). اللباب في علوم الكتاب. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

حميد لحميداني (2003). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

حوى سعيد (1424). الأساس في التفسير. ط6، دار الإسلام.

أبو حيان أثير الدين (1024). البحر المحيط في التفسير. بلا ط، دار الفكر بيروت.

الخالدي صلاح (2016). القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. ط4، دار القلم، دمشق.

الخصيري عبد العزيز (2000). "علم المناسبات في القرآن". مجلة البيان العدد مج 13، ع 146، ص ص 23-18.

الخطيب الإسكافي (بلا سنة). درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز. بلا ط، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

الxfاجي أحمد (2003). المصطلح السردى فى النقد الأدبى العربى الحديث. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، العراق.

الدارمى السمرقندى (2000). سنن الدارمى. ط1، دار المغنى للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

الدوسرى منيرة (1326). أسماء سور القرآن وفضائلها، رسائل جامعية (47). ط1، دار بن الجوزى.

الرازى خطيب (1420). مفاتيح الغيب. ط3، دار إحياء التراث العربى بيروت.

الرافعى مصطفى صادق (1936). إجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط2، دار الكتب العلمية.

رمضان هانى إسماعيل (2020). "المقاصد القرآنية للسرد القصصى فى القرآن الكريم دراسة تأصيلية". كلية

العلوم الإسلامية لجامعة كرسون التركية، مجلد 6 العدد 1، ص ص 11-27.

الزبيري محمد (1431). تاج العروس من جواهر القاموس. بلا. ط، دار الهداية.

الرّحيلي وهبة (1411). تفسير المنير. ط1، دار الفكر، دمشق سوريا.

الزجاج أبو إسحاق (1988). معاني القرآن وإعرابه. ط1، عالم الكتب، بيروت.

الزركشي بدر الدين (1957). البرهان في علوم القرآن. ط1، دار إحياء الكتب العربية بيروت- لبنان، ط1،

1957م

الزمخشري جار الله (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.

السامرائي محمد (2018). أسئلة بيانية في القرآن الكريم. ط4، دار ابن كثير، بيروت

السامرائي محمد (2018). التناسب بين سور القرآن الكريم في المفتاح والخواتيم. ط2، دار ابن كثير.

السامرائي محمد (2017). من أسرار البيان القرآني. ط1، دار ابن كثير، بيروت.

السامرائي محمد (2014). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. ط9، دار عمار.

السامرائي محمد (2005). بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. ط3، دار عمار، عمان.

السخاوي أبو الحسن (1987). جمال القراء وكمال الإقراء. ط1، دار المأمون للتراث، دمشق.

السعدي عبد الرحمن (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط1، مؤسسة، الرسالة.

أبي السعود العمادي (بلا سنة). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بلا. ط، دار إحياء التراث

العربي، بيروت

السيوطي جلال الدين (2002). علم المناسبات في السور والآيات. ط1، جامعة أم القرى، المكتبة المكية.

السيوطي جلال الدين (1974). الإتقان في علوم القرآن. بلا ط الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1974م.

السيوطي جلال الدين (بلا سنة). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بلا. ط، دار الفكر، بيروت.

السيوطي جلال الدين (1978). أسرار ترتيب سور القرآن الكريم. ط2، دار الاعتصام.

السيوطي جلال الدين (1988). معترك الأقران في إعجاز القرآن. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

السمرقندي أبو الليث بن إبراهيم (بلا سنة). بحر العلوم. بلا. ط. د.

سيبويه عمرو (1988). الكتاب. ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

سيد قطب (2004). التصوير الفني في القرآن الكريم. ط17، دار الشروق، القاهرة.

سيد قطب (2003). في ظلال القرآن. ط32، دار الشروق، القاهرة.

الشاذلي محسن (1013). "نظرات في علم المناسبات في القرآن الكريم. بلا. ط، المجلة العلمية لكلية

الآداب، جامعة دمياط.

شحاتة عبد الله (1976). أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. بلا. ط، الهيئة المصرية العامة

للكتب.

الشرقاوي أحمد (1425). موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات. بلا. ط، جامعة الأزهر، كلية أصول

الدين.

الشرعاوي محمد (1997). تفسير الشرعاوي - الخواطر. بلا. ط، مطابع أخبار اليوم.

شلبي أحمد (1988). مقارنة الأديان اليهودية. ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الشوكاني محمد (1414). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. ط1، دار ابن كثير، دمشق.

الصابوني محمد (1997). صفوت التفاسير. ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة.

الطباطبائي السيد (1997). تفسير الميزان. ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

الطبرسي فضل (بلا سنة). مجمع البيان في تفسير القرآن. بلا. ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

الطبري أبو جعفر (1997). تاريخ الرّسل والملوك. ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

الطبري أبو جعفر (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، ط1، 1422هـ 2001م.

طنطاوي محمد (1905). بنو إسرائيل في القرآن والسنة. ط2، دار الشروق الأولى.

طنطاوي محمد (بلا سنة). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1، دار نهضة مصر، القاهرة.

ابن عاشور الطاهر (بلا سنة). التحرير والتنوير. بلا. ط، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

عبد الحميد عمر (1429). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1، عالم الكتب.

عبد المتعالي الصعيدي (بلا سنة)، النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب المطبعة النموذجية

ابن عثيمين محمد (1436). تفسير القرآن سورة القصص. ط1، دار الدرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

ابن عجيبة أبو العباس (1419). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. بلا. ط، القاهرة.

ابن عطية عبد الحق (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن العربي أبو بكر المالكي (1448). أحكام القرآن. بلا. ط، دار الفكر العربي.
- عرفات عمر (1437). "منهج القرآن في عرض القصص قصة موسى ﷺ أنموذجاً"، رسالة ماجستير منشورة. بلا ط، مكتبة الشقري، المملكة العربية السعودية.
- عرفات عمر (2015). العلاقة بين اسم السورة القرآنية وموضوعاتها دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه منشورة. بلا ط، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية.
- عز الدين إسماعيل (2013). الأدب وفنونه دراسة ونقد. ط8، دار الفكر العربي، القاهرة.
- أبو العلاء عادل (1425). مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور. بلا. ط، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- علي أسماء (2021). "علم المناسبة". مجلة كلية الآداب سوهاج، العدد 95
- عوضين إبراهيم (1990). البيان القصصي في القرآن الكريم. ط2، دار الأصالة، الرياض.
- الغرناطي الزبير (1990). البرهان في تناسب سور القرآن. بلا. ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- الغرناطي الزبير (بلا سنة). ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل. بلا. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الغرناطي ابن جزي (1416). التسهيل لعلوم التنزيل. ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- ابن فارس القزويني (1979). معجم مقاييس اللغة. بلا. ط، دار الفكر.
- فضل عباس (1997). إتقان البرهان في علوم القرآن. ط1، دار الفرقان الجامعة الأردنية.

فضل عباس (2010). قصص القرآن الكريم. ط3، دار النفائس، الأردن.

فضل عباس (2009). أساليب البيان. ط2، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

فضل عباس، سناء فضل عباس (2018). إعجاز القرآن الكريم. ط9، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

الفراهي عبد الحميد (1388). دلائل النظام. ط1، المطبعة المحمدية.

الفراهي عبد الحميد (2008). تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان. ط1، الدائرة الحميدية.

فيروز آباد مجد الدين (بلا سنة). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. بلا. ط، المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

الفيروزآبادي مجد الدين (2005). القاموس المحيط. ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت.

القاسم محمد (1979). الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره. ط1، دار المطبوعات الدولية

القاهرة.

القاسمي جمال الدين (1418). محاسن التأويل. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن قتيبة عبد الله (بلا سنة). أدب الكاتب. بلا. ط، مؤسسة الرسالة.

القشيري عبد الكريم (بلا سنة). لطائف الإشارات، تفسير القشيري. ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

مصر.

القشيري مسلم (بلا سنة). صحيح مسلم. بلا. ط. د.

القرطبي محمد (1964). الجامع لأحكام القرآن. ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة.

القطان مناع (2007). مباحث في علوم القرآن. ط14، مكتبة وهبة، القاهرة.

ابن القيم الجوزية (1909). الفوائد المشوق إلى علم القرآن وعلم البيان. بلا. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيم الجوزية (1996). مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن القيم الجوزية (1954). إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك. ط1، أضواء السلف، الرياض.

ابن كثير إسماعيل (1968). قصص الأنبياء. ط1، مطبعة دار التأليف، القاهرة.

ابن كثير إسماعيل (1999). تفسير ابن كثير. ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الكرماني شمس الدين (بلا سنة). أسرار التكرار في القرآن = البرهان في توجيه متشابه القرآن. بلا. ط، دار التوفيقية للتراث.

الكرماني شمس الدين (بلا سنة). غرائب التفسير وعجائب التأويل. بلا. ط، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.

لطفي نارمين (2006). "المناسبات في القرآن الكريم"، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ- كلية التربية.

الماوردي علي (بلا سنة). النكت والعيون. بلا. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

المابع خليل (بلا سنة). المناسبة وعلاقتها بالتماسك النصي بين النظرية والتطبيق. بلا. ط. د.

المنثي محمد (2014). من روائع البيان في سور القرآن. بلا. ط، دار الفكر، بيروت.

محمد رشيد رضا (1990). تفسير المنار. بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- محمد قطب (1986). نظرات في قصص القرآن. بلا. ط، رابط العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- محمد قطب (1983). منهج الفن الإسلامي. ط6، دار الشروق، القاهرة.
- محمد قطب (1993). دراسات قرآنية. ط7، دار الشروق، القاهرة.
- محيي الدين محمد (2007). التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية. بلا. ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر.
- مصطفى مسلم (2005). مباحث في التفسير الموضوعي. ط4، دار القلم.
- المراغي أحمد (1946). تفسير المراغي. ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- مرتاض عبد المالك (1990). في نظرية الرواية. بلا ط، عالم المعرفة، الكويت.
- مزارى شارف (2001). مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية. بلا. ط، دمشق / 2001
- مكي بن أبي طالب (1982). التبصرة في القراءات السبع. ط2، دار السلفية، الهند.
- المقدسي بن طاهر (بلا سنة). البدء والتأريخ. بلا. ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
- ابن منظور محمد (1414). لسان العرب. ط3، دار صادر، بيروت.
- النسائي عيسى (2001). السنن الكبرى. ط1، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت.
- النسفي أبو البركات (1998). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ط1، دار الكلم الطيب، بيروت.
- نوفل أحمد (2015). تفسير سورة البقرة دراسة تحليلية موضوعية. ط3، بلا. د، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.

نوفل أحمد (2014). تفسير سورة القصص دراسة تحليلية. ط3، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.

الهاشمي أحمد (بلا سنة). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بلاط، المكتبة العصرية، بيروت.

الهوري، أبو عبيد أحمد (بلا سنة). الغريبين في القرآن والحديث. ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

ابن هشام عبد الله (1985). مغني اللبيب عن كتاب الأعريب. ط6، دار الفكر، دمشق.

ابن هشام عبد الله (بلا سنة). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. بلا ط. د.

ياقوت الحموي (2007). معجم البلدان. ط3، دار صادر بيروت.

ابن يعيش أبو البقاء (2001) شرح المفصل للزمخشري. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت

مراجع إلكترونية:

الخراط الذهنية القسم الاول - القسم الثاني - موقع الحفظ الميسر <https://hefzmoyaser.com>

السامرائي، مختصر لمسات بيانية، أسرار بلاغية، <https://2u.pw/O2y8D4>

السامرائي، لمسات بيانية من سورة الأعراف 2، <https://2u.pw/6RsHiW>

السامرائي لمسات بيانية في سورة الأعراف 3، <https://2u.pw/nPwoqI>

السامرائي، لمسات بيانية في سورة يونس (2)، <https://2u.pw/TPRwfm>

السامرائي مقطع فيديو (4 / 2022)، <https://2u.pw/ZcF0za>

السامرائي، الفرق بين الآيتين (114) الأعراف و (42) الشعراء، <https://2u.pw/rrYT8T>

<https://2u.pw/EunAU6> ، السامرائي، عرض وقفة أسرار بلاغية.

<https://2u.pw/udjorw> ، السامرائي، لمسات بيانية،

<https://2u.pw/IadNWO> ، السامرائي برنامج تلفزيوني،

<https://2u.pw/pN6XSq> ، السامرائي،

<https://2u.pw/HZQQ76> ، (أسرار بلاغية)، السامرائي،

<https://2u.pw/g9TLJf> ، نوفل أحمد، القصص القرآني، 13 قصة موسى في سورة طه2،

الملاحق

ملحق (أ)

الجدول

جدول 11

التقسيم الموضوعي لسورة يونس

موضوعات سورة يونس (آياتها 109) ¹				
تكذيب المشركين	الحديث عن المشركين	إنكار المشركين للبعث	سرد بعض من قصص الأنبياء	نفاذ مشيئة الله في القرآن وللنبي، وأدلة
قدرة الله ووحدانيته	وبيان ما اقترفوا من آثام	والحساب وبيان حالهم	مواساة وتسلية النبي لتهوين	الكون وتهديد
وبيان لطف الله	ومن ثم مقارنة بين نعيم	يوم القيامة ثم تنكير	الشدائد عليه: (65-98)	المشركين ثم الدعوة
تعالى بعباده	المؤمن وعذاب الكافر،	بنعمة القرآن	- قصة نوح <small>عليه السلام</small> (71-74)	إلى توحيد الله
وإهلاك الأمم	وإقامة الحجة عليهم	(53-64)	- قصة موسى <small>عليه السلام</small> مع	تعالى (99-109)
السابقة والرد على	لإثبات قدرة الله	فرعون والسحرة ومع بني	إسرائيل (75-97)	
الشبهات (1-17)	ووحدانيته (18-52)	- قصة قوم يونس (98) <small>عليه السلام</small>		

¹ انظر: الخرائط الذهنية القسم الاول - القسم الثاني - موقع الحفظ الميسر. <https://hefzmoyaser.com/>

جدول 12

التقسيم الموضوعي لسورة الشعراء

سورة الشعراء (آياتها 227) ¹				
تعزيز آيات الكتاب المبين وبيان أن الهداية بيد الله، وأن النبي قد أدى ما عليه (1-9)	سرد بعض قصص الأنبياء لمؤانسة الرسول ﷺ ولبیان طرق نشر الدعوة بما يتلاءم مع أقوامهم	معجزة القرآن وموقف المشركين منه (192- 212)	إرشادات إلهية للرسول (213-220)	الرد على المشركين وتهديدهم (221- 227)
<p>قصة موسى ﷺ مع فرعون، وبني إسرائيل قصة إبراهيم، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وقصة شعيب عليهم السلام.</p>				

جدول 13

التقسيم الموضوعي لسورة البقرة:

تقسيم موضوعات سورة البقرة ²					
المقدمة:	أقسام الناس	دعوة الناس	قصة	بنو إسرائيل	إبراهيم ﷺ ومعالم
القرآن حق	بالنسبة للإيمان	إلى عبادة الله	الاستخلاف	ومعالم فشلهم	نجاحه في ﷺ طريقنا إلى حسن
لا ريب فيه	بالله وما أنزل من	وحقيقة ذلك	في الأرض	في الأرض	خلافة الأرض
(1-2)	القرآن (3-20)	(21-29)	(أدم ﷺ) (30-39)	(123-40)	وامتداده التاريخي (124-141)
(286-142)					

¹ انظر: الخرائط الذهنية القسم الاول - القسم الثاني - موقع الحفظ الميسر. <https://hefzmoyaser.com/>

² ياسين رينا: الخرائط العقلية ودورها في حفظ القرآن الكريم وفهم معانيه، إشراف، الجيطان محمد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس 2022.

آيات المشاهد المتشابهة من قصة موسى عليه السلام في سورتي البقرة والأعراف

سورة البقرة	سورة الأعراف
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءًا ۖ وَالْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ ۗ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾	﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ ۗ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٥١﴾﴾
﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴿٥٠﴾﴾	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِهَا عَشْرَ فَتَنٍ مِّمَّا كَتَبْنَا فِي صُحُفِكُمْ وَمَا كُنَّا بِمُعْتَزِلِينَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ۗ إِنَّكَ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥٢﴾﴾
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهُ جَهَنَّمَ ﴿٥١﴾﴾	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ ﴿١٥٣﴾﴾
﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَٰنَ ﴿٥٢﴾﴾	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَٰنَ ﴿١٥٤﴾﴾
﴿كَأَنَّهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾	﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾
﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴿٥٤﴾﴾	﴿إِذْ أَسْتَسْقَىٰ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ﴿١٥٦﴾﴾
﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴿٥٥﴾﴾	﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥٧﴾﴾
﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾	﴿حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٨﴾﴾
﴿فَدَلَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٧﴾﴾	﴿فَدَلَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن آثَمِ الْقَوْمِ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٥٩﴾﴾
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴿٥٨﴾﴾	﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا ﴿١٦٠﴾﴾
﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا ﴿٥٩﴾﴾	﴿مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴿١٦١﴾﴾

آيات المشاهد المتشابهة من قصة موسى عليه السلام في سورتي الأعراف ويونس، المتعلقة بمشهد موسى مبلغ

إلى فرعون وإلى بني إسرائيل

سورة الأعراف	سورة يونس
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالُوا يَا نَحْنُ أَكْبَرُ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٥﴾﴾	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾
﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ... قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٧٦﴾ يَا تُوكَّ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٧﴾﴾	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ لُحُوقُ مَا آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ فَرِيعًا قَالُوا هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ... وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتوني بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾
﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْتَ مُنَادٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ نَحْنُ الْمُلْكُوتِ ﴿٧٨﴾ قَالُوا فَلَمَّا آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ سَحَرُوا عَيْنَ النَّاسِ وَأَسْرَهُبُوهُمْ وَجَاءَهُمْ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ... فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّكْفَرُونَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ إِلَّا جَاءَهُم سَيْطَانُهُمْ يَنْصَرِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِبُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾
﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَلْقَوْنِي بِقَوْمٍ يَكْفُرُونَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَاعْبُدُوا اللَّهَ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾
﴿قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾	﴿فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾
﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالُوا إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ ﴿٨٧﴾﴾	﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَاهُمُ الْيَمِينَ فَرِيعًا قَالُوا هَذَا بَعْثٌ مِّنَّا بِالْحَقِّ لَا نَرَاكَ فِي الْعَرَقِ قَالَ ءَأَمِنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتَ بِهِءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُتَّبِعِينَ ﴿٨٧﴾﴾

آيات المشاهد المتشابهة من قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف وطه والشعراء المتعلقة بالقسم الأول من

موسى رسول إلى فرعون، وفيه موقف السحرة ونهاية فرعون

سورة الشعراء	سورة طه	سورة الأعراف
﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾	﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٧﴾﴾	
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾	﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿٥٨﴾﴾	
﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٦٨﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَرْجِهْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُمَّتَهُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٧٠﴾ يَا تُوَكُّ يَا كُلِّ سِحَارٍ عَلِيمٍ ﴿٧١﴾﴾	﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٥٩﴾ ... قَالُوا إِنَّ هَذَيْنِ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴿٦٠﴾﴾	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٧٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٧١﴾ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١٧٢﴾﴾
﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنكُمُ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٧٣﴾﴾	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَلْفَىٰ ﴿٦١﴾ قَالَ بَلْ أَلْفُوا قَالُوا سِحْرًا وَعَصِيَّةٌ يُجْتَلِ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَىٰ ﴿٦٢﴾﴾	﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنكُمُ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٧٣﴾﴾
﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُُلْقُونَ ﴿٧٤﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِمُونَ ﴿٧٥﴾﴾	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَلْفَىٰ ﴿٦٣﴾ قَالَ بَلْ أَلْفُوا قَالُوا سِحْرًا وَعَصِيَّةٌ يُجْتَلِ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَىٰ ﴿٦٤﴾﴾	﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُُلْقُونَ ﴿١٧٤﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِمُونَ ﴿١٧٥﴾﴾
﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَلْقَىٰ السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنَاتِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَهَارُونَ ﴿٧٨﴾﴾	﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا وَإِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرًا قَالُوا ءَأَمْنَا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٦٦﴾﴾	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْنُمْ بِهِه قَبَلْ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْمُونَ ﴿١٧٦﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴿١٧٧﴾﴾
﴿قَالَ ءَأَمْنُمْ لَهُ قَبَلْ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٩﴾﴾	﴿قَالَ ءَأَمْنُمْ لَهُ قَبَلْ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴿٦٧﴾﴾	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْنُمْ بِهِه قَبَلْ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْمُونَ ﴿١٧٦﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٧﴾﴾

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ
إِلَيْكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ ﴿٥٦﴾
بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ
يَبْسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ ﴿٥٧﴾

ملحق (ب)

الأشكال

الشكل 11

الآيات التي تحدثت عن مرحلة "موسى عليه السلام مبلغًا عن ربه إلى بني إسرائيل" في سورة البقرة





An- Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**APPROPRIATENESS OF THE STORY OF
MUSA TO [QUR'AN] SURAS DEVOTED TO IT**

By

"Abeer Neven" Ahmad Yusof Arafat

Supervisor

Dr. Mohammad Ragheb al-Jitan

**This Thesis Is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree
of Master of Fundamentals of Religion, Faculty of Graduate Studies, An-Najah
National University, Nablus, Palestine
2022**

APPROPRIATENESS OF THE STORY OF MUSA TO [QUR'AN] SURAS DEVOTED TO IT

By
"Abeer Neven" Ahmad Yusof Arafat
Supervisor
Dr. Mohammad Ragheb al-Jitan

Abstract

This study is addressed the connections associated with the scenes of the story of Musa (Moses) and the Qur'an suras (chapters) which dwelt on it. To address these two issues, the researcher depended on the science of occasions and on the relationships between the contexts and words contained therein. She also touched on the expressive features in which the scenes are presented. The researcher used the inductive method to understand the context of the scenes of the story of Musa in ten Qur'an suras. She shed light on seven of these suras. The researcher also used the descriptive method to explain the occasions of these scenes as well as the contexts in which they were mentioned in the context of the general topic of the sura/chapter. The researcher divided the study into three stages: pre-prophethood of Musa, Musa-made Prophet and Post-Prophethood of Musa. The Second stage highlighted the transitional period of Musa from his pre- prophethood to his prophethood. The third stage is when Musa became a messenger of God sent to Pharaoh and his people and to the children of Israel. The study caps with a number of findings: the location of each scene of the story of Musa, peace upon him, was appropriate to the focus of the chapter and came to serve its general purpose. The words used were also appropriate.

Keywords: Occasion; Musa; scenes; stages; focus of chapter.